

قصيدة الثورة
في الخطاب الشعري المعاصر
جدل الشعر والسلطة

الدكتور

أيمن تعيلب

أستاذ النقد الأدبي

كلية الآداب ، استانبول ، تركيا

دار العلم والنشر والتوزيع

قصيدة الثورة في الخطاب الشعري المعاصر جدل الشعر والسلطة / أيمن

تعليب .- ط١.- دسوق: العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠.

٤٠٠ ص ؛ ١٧.٥ x ٢٤.٥ سم .

تدمك : 978 - 977 - 308 - 306 - 9

١. الأدب العربي - تاريخ ونقد . أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٠٥٨٦ .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة

هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com

elelm_aleman@hotmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

تحذير:

يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأى شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

2011

obeikandi.com

اللهم

إلى أمي: في رحمت الله.
إليك أيتها الروح الطاهرة في عليين،
إليك أيتها الثورة البصيرة، والغضب الشريف،
والشجاعة المستغنية،
أهديك بعضاً من وهجك العلوي الذي زرعت في كياني.

إلى كل الثوار الشرفاء:
الذين يبنون الحياة في صمت الشهداء،
واستغناء الأولياء،
في الماضي والحاضر والمستقبل .

إلى زوجتي زينب صيام:
التي احتضنت ثورتي فكانت وطناً
إلى ابنتي سارة وسلوان :
ربيعان يتجددان على الدوام بالرحمة والسلام.

أ. د. أحمد نعلب

obeikandi.com



المقدمة

غايتنا من هذا الكتاب غاية جديدة، لأننا نريد أن نؤسس لما أسمىناه جماليات (شعرية الثورة) معرفيا وتخييليا فى خطابنا النقدي والشعرى المعاصر، وقد بدأنا هذا الكتاب بطرح افتراض أولي وهو: هل من الممكن اكتشاف جماليات معرفية وتشكيلية خاصة بشعرية التحريض فى شعرنا العربى القديم والمعاصر معا؟ وإذا كان هذا الفرض النقدي التصورى له مصداقية من الواقع، فكيف تحققت هذه الشعرية فى البناء الجمالى للشعر؟ وما هى الأشكال الجمالية والمعرفية التى جسدت هذه الشعريات التحريضية فى خطابنا الشعرى المعاصر والقديم أيضا؟ وربما كان هذا الكتاب كله محاولة نقدية ومعرفية وجمالية متواضعة للتحقق من صدق فرضيتنا العلمية التجريبية. والتى أمل ان أضع لها أساسا معرفيا ومنطقيا ومنهجيا فى هذا الكتاب، وربما أكون قد وفقت فى أشياء، وربما أكون قد فاتتني أشياء أخرى، وهذا طبيعى ولكن المهم هو أصالة الطرح، ومنهجية التحقق العلمى منه، وسيكون طرحنا المعرفى والجمالى مختلف بعض الاختلاف عمن كتب قبلنا فى الجماليات السياسية، فليست غايتنا من هذا الكتاب تتبع ألوان الهجاء السياسى الذى أبدع فيه شعراء كثيرون على مدار الشعرية العربية قديما وحديثا، فى هجو الحاكم أو القاضي أو الحاجب أو المرتشى أو بعض القيادات التنفيذية فى الدولة، كما أن غايتنا ليست سرد شعر الاستغاثات برجال السلطة ضد ظلم الولاة والحجاب قديما وحديثا، أو الشعر السياسى للفرق الإسلامية المختلفة وهو كثير فى مورثنا الشعرى العريض، ولا شعر الحروب والمعارك وأيام العرب وقائعها وانتصاراتها وهزائمها. فهذا باب آخر لم نقصد إليه فى كتابنا عن قصيدة الثورة فى خطابنا الشعرى العربى، فهناك كتب مهمة قد عرضت لمثل هذه الموضوعات عرضا نقديا محكما مثل:

١. د. أحمد الشايب عن: ((تاريخ الشعر السياسى إلى منتصف القرن الثانى الهجرى))، مكتبة النهضة المصرية، ط ٥، ١٩٧٦.
٢. د. محمد كامل حسين عن ((الاتجاهات الوطنية فى الشعر العربى المعاصر)) وهو فى مجلدين ضخمين.

٣. د. محمد إبراهيم الجيوثي عن " ((الشاعر السياسي أحمد الكاشف)) وعن
((شاعر العربية والإسلام : " أحمد محرم ")) .

٤. على أحمد محمد : ((الشعر السياسي عند شوقي)) وهي دراسة ماجستير
بجامعة الأزهر عام ١٩٦٨.

٥. د. عباس الجراري ((فى الشعر السياسى))، دار الثقافة، الدار
البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٨٢.

٦. أحمد عبد المعطي حجازي، قصيدة لا : مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ط١
١٩٨٩ .

• د. أحمد بدوي عن " ((الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر
والشام))، دار النهضة المصرية، ١٩٦٨.

• د. محمد سيد كيلاني عن " ((الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي)) .

وهناك كتب كثيرة عالجت تيارات (الرفض) والتمرد (السياسية والاجتماعية) في (الشعر العربي)

(المعاصر مثل:-

• د. سعد دعبس عن : تيار رفض المجتمع في الشعر العربي المعاصر في مصر،
دار المعرفة الجامعية ، ص ١٥٢- ١٦٧ .

• د. مشهور فواز عن " ((الشعر السياسي في مصر من ١٩٦٧، ١٩٨٠)) " .

• د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم عن ((الشعر السياسي في مصر وأثره في

الحركات الوطنية من الاحتلال الإنجليزي ١٨٨٢، ١٩٣٦)) ١٩٧٨، وهي
رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة الأزهر بالقاهرة.

• د. عبد المنعم تليمة : ((الشعر السياسي فى مصر من ثورة عرابي إلى الحرب
الأولى)) عام ١٩٦٤. وهي رسالة ماجستير مخطوطة.

• د. أحمد زنت عن ((الخطاب الشعري الوطني والسياسي))، دار الوفاء
المنصورة، عام ٢٠٠٦.

• محمد دكروب، الأدب الجديد والثورة: دار الفارابي، ط١ ١٨٩٠ .

- الثورة الجزائرية في الشعر المصري المعاصر ، ٢٠٠٧ .
- هاني إسماعيل محمد إسماعيل : التوظيف الرمزي في الخطاب الشعري السياسي في النصف الثاني من القرن العشرين عند شعراء الواقعية في مصر - إشراف الدكتور يوسف نوفل ، وعضوية : أ.د. السيد إبراهيم محمد ، وأ.د. عبد اللطيف عبد الحليم عبد الله ، دكتوراه مخطوطة - كلية البنات / عين شمس .
- كما نجرور (سات نقدية فنية قيمة تناولت الشعر السياسي الساخر في (الوروث الشعري) العربي الوسيط في العصور: الفاطمية والأيوبيّة والملوكيّة مثل)-
١. د. محمد رجب النجار عن ((الشعر السياسي الساخر في العصر المملوكي)) ونشرها بمجلة عالم الفكر الكويتية .
٢. د. عبد اللطيف حمزة الفصل الذي كتبه عن: ((الشعر السياسي)) في كتابه ((الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية)) .
- وهناك عشرات الرسائل العلمية، والأطروحات الجامعية التي كتبت حول الشعر السياسي سواء في مصر أو الوطن العربي كله . وبالطبع سوف يضيق بنا المقام هنا، لو رحنا نتتبع جميع هذه الدراسات القيمة ناهيك عن المؤتمرات الأدبية والثقافية العربية التي خصصت لأدب الثورة والمقاومة بصورة عامة، والدراسات السابقة جميعها تؤكد لنا كيف كان الشعر والشاعر العربي القديم والمعاصر معا - يخوضان معاركهما الشعرية والسياسية والحضارية في صدق وشرف وإباء تنحني له جباه الأعداء قبل شهادة الأصدقاء . ومع تقديرنا العلمي لجميع الدراسات والكتب والأطروحات العلمية السابقة التي كتبت عن النضال السياسي ، والاجتماعي والثقافي ، ورصدها أشكال التمرد الفني ضد كل أشكال التسلط والهيمنة والجبروت سواء في مواجهة عنف السلطة في داخل حدود الوطن أو في مواجهة اعتداء المحتل خارج هذه الحدود ، فإن كتابنا هذا عن قصيدة الثورة يختلف عن جميع هذه الدراسات شكلا ومضمونا ، فقد أردنا أن نشق طريقا بكارا في هذا الكتاب ، وهو خلوصه ((لقصيدة الثورة دون غيرها))، من ألوان الشعر السياسي العربي المعاصر والقديم

معا ، ونقصد بقصيدة الثورة الشعر الثوري التحريضي الناضج شكلا ومعنى ورؤية، والذي كتبه الشاعر تحت ضغط ثوري هائل سواء كان ضغطا جينزيا كمينا أم انفلاتا ثوريا هادرا مما مهد لقيام الثورات العربية ضد السلطات العربية الظالمة ، أو السلطات الأجنبية الغاشمة ، كما نقصد بالشعر الثوري أيضا : الشعر الذي مجد الثورات العربية الوليدة بعد قيامها ، بكل ما كانت تعد به من تغيير أشكال الحياة العقيمة من حولها ، وبهذه المثابة الجمالية والدلالية يكون الشعر الثوري، بنية جمالية ومعرفية وحضارية هائلة تختزن كل ألوان التحريض الجمالي والمعرفي والاجتماعي والفكري والثقافي والسياسي في الواقع العربي المعاصر، وإذا كان الشعر - في كافة أشكاله ودلالاته - هو تحريض وتثوير وتحريض، سواء كان تثويرا لغويا أو معرفيا أو تصويريا أو بنائيا على مستوى بنية النص ، أو كان تثويرا وتحريرا دلاليا ورئويا على مستوى رؤية الواقع والعالم، دون فصل بين شكل ومحتوى أو رؤية ورؤية، فالشعر بهذه المثابة يساوى الثورة، والثورة تساوى الشعر، فالشعرية في أصولها الأسلوبية والدلالية والثقافية عدول عن الثابت المألوف ، وخروج على السنن الثقافي والرمزي والجمالي المعرف. وتأسيس لجماليات ورؤية وإدراك آخر للعالم والذات والتاريخ والثقافة بصورة عامة، لكننا على الرغم من تسليمنا بكل ذلك ، فقد ظل قصدنا من قصيدة الثورة كامنا في هذا اللون من الشعر السياسي - لوصحت التسمية غير الدقيقة ، إذ كل شعر أصيل مهما كانت مرامية الجمالية والدلالية هو ثوري بالضرورة - لكننا نرجح هنا هذا اللون من الشعر الذي يتغلب فيه الجمالي السياسي على ما سواه سواء على مستوى البنية أو الرؤية- والذي يلتحم فيه الأيديولوجي بالجمالي بالفكري بالثقافي بالاستشراقي بالتخييلي في وقت واحد التحاما واضحا بينا بحيث يغلب هذا المستوى الجمالي والأيديولوجي والدلالي على كافة مستويات القصيدة ، بصورة بينة لتصير بنية الثورة هي البنية المهيمنة على شكل النص ودلالته . ولقد حرصت على تتبع شعر الثورة من بداية عصر ما قبل الإسلام ، ومرورا بكافة أشكال الشعر الثوري من القديم حتى وقتنا الحاضر ما أمكنا ذلك ، وهو طموح جد شاق لا نزعم أننا - على ضعفنا البين وقلة خيرتنا الثقافية وتواضع وعينا بالشعر العربي - قادرين عليه ، ولكن يبقى لنا في النهاية شرف المحاولة

مهما كان تقصيرها الظاهر، ولقد وقفنا على درر رائعات في هذا الباب على طول الوطن العربي وعرضه، كما توجهت شطر الكثير من القصائد الثورية الجياد التي لازلت مخطوطة لدى أصحابها، وقد سلموني بعضا منها على سبيل الصداقة أو التقية، أو الوعد بنقد القصيدة وبطبيعة الحال لم أقف على قطر عربي دون آخر، بل آثرت أن أقدم أشكالا جمالية ومعرفية وحضارية متعددة ومتباينة، لقصيدة الثورة من المحيط إلى الخليج، حتى يتسنى لنا أن نمسك بالذخيرة الجمالية والريحية الثورية الهائلة الكامنة في ربح الأمة العربية المعاصرة والتي يتوقع معظمنا بأنها قد ماتت واندثرت وآثرت التلاشي على الصمود، لكنه زعم واهم، بل هي جمرة متضرمة مغيرة بالرماد المتركم عبر الأنساق الثقافية الفاسدة والمترهلة، هذه الجمرة الحية الملهية ننتظر من يحولها من جمر متقد حالم تحت الرماد، إلى غضب جمالي ومعرفي واع قادر على تثوير اللغة الشعرية، ومناوئة الأنسقة الثقافية، والتمرد على التصورات المعرفية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية واستعادة الأشكال الجمالية والمعرفية الغائبة واستعادة الكرامة العربية الأبية التي كانت وراء رفعة هذه الأمة وارتقائها آفاق الحضارة والعزة والبناء. إن قصيدة الثورة قادرة على تحويل الانفعال الإنساني الهادر، إلى غضب جمالي ومعرفي عاقل قادر على النفي والإثبات والهدم والتأسيس.

حين نسمع كلمة ثورة يتبادر إلى الذهن مباشرة صورة الفوضى وإراقة الدماء والقتل والهيجان والعنف، إلى آخر قائمة مصطلحات العنف التي هي أضداد النظام والهدوء والسلام. فهل كل ثورة تعني الدماء والقتل والفوضى؟ وهل كل فوضى وهيجان هي ثورة بالمعنى الصحيح؟ لقد كان من اللازم أن نرجع للجذور اللغوية الأولى لمعنى الثورة حتى نضبط تصوراتنا عن معنى الثورة، فللثورة مفاهيم كثيرة في الأدبيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية المعاصرة، فهي مصطلح يستخدم في سياقات ومعان عديدة، إذ قد يكون إشارة إلى تغيرات جذرية وأساسية في حقل من حقول العلم والمعرفة، كالقول بالثورة الصناعية وما بعد الصناعية وثورة المعلومات والتكنولوجيا وثورة الهندسة الوراثية والبرمجية، أو الثورات الاقتصادية والثقافية. وثورة المنطق وثورة المفاهيم

والنماذج العلمية المتغيرة وهذه الثورات العلمية لها مقاييسها العلمية والمنطقية والفلسفية لدى العلماء وفلاسفة الاجتماع وهي غالباً لا تؤدي إلى تغيرات سياسية مباشرة، ولكنها تحقق بشكل تراكمي انتقال المجتمع من حالة إلى أخرى. فقد غيرت الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر الميلاديين الطبيعة الأساسية للمجتمع الأوربي من الحياة الريفية إلى الحياة المدنية. كما أدى اختراع الهاتف والتطورات الأخرى في مجال التقنية والاتصالات في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين الميلاديين إلى إحداث ثورات في مجال الصناعة والحياة اليومية للمجتمعات. أو قد تكون الثورة إشارة إلى تحولات رئيسية في البنى الاجتماعية والسياسية والفكرية والمادية. وغالباً ما يشير مفهوم الثورة إلى تغيرات تحدث عن طريق العنف والانقلاب في شكل حكومة بلد ما.

الثورة فى المعجم اللغوي:-

جاء في لسان العرب: (ثار الشيء ثوراً وثوراً وثوراناً وتثور هاج ، والثائر الغضبان ويقال للغضبان أهيج ما يكون قد ثار ثائرة وفار فائرة إذا غضب وهاج غضبه وثار إليه ثوراً وثوراً وثوراناً وثب . والمثارة المواتبة، وثاور، مثاورة وثواراً عن اللحياني . ويقال انتظر حتى تسكن الثورة وهي الهيج ، وثار الدخان وغيرهما يثور ثوراً وثوراً وثوراناً ، ظهر وسطع وإثارة ، وقال الله تعالى في صفة بقرة بني إسرائيل: ((تثير الأرض ولا تسقي الحرث))، وقال - تعالى - في وصف عمل الرياح:

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرُ فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ۝٩﴾ .

[فاطر: ٩]

ونقول: أرض مثارة إذا أثيرت بالسن وهي الحديدية التي تحرث بها الأرض وأثار الأرض قلبها على الحب بعدما فتحت ، وقال الأعرابي : " ثورة من رجال وثورة من مال للكثير والثور القطعة العظيمة من الأقط والجمع أثار ووثورة على القياس، والجمع أثار ويثار ووثورة وثيرة وثيران وثيرة على أن أبا علي قال : " في ثيرة انه محذوف من ثيار، "

ويقال: "مرت بثيرة لجماعة الثور" ويقال: هذه ثيرة مثيرة أي تثير الأرض .. وثوران الريح كالهيبب"، "ثار الغبار سطع وبابه قال: وثورنا أيضا وإثارة غيره، وثور فلان الشيء تثويرا هيجه وأظهره، وثور القرآن بحث عن علمه^(١)، ولقد جاء ذكر كلمة الثورة في مواضع متعددة سواء في القرآن أو السنة. ففي لسان العرب يأتي ذكر الحديث النبوي الشريف "أثيرا القرآن، فإن فيه خيرا الأولين والآخرين" وفي رواية علم الأولين والآخرين، وهو ما يشير إلى معنى التغيير، وفي القرآن تأتي الثورة في آية "كانوا أشد قوة وأثارا الأرض وعمرها أكثر مما عمرها))" بمعنى التغيير أيضاً، وفي آية أخرى بمعنى الهيجان (("والمغيرات صبحا، فأنثرن به نقعا، فوسطن به جمعا")) أي أثارت الخيل المغيرة الغبار. وبعد هذه المقدمة يمكن استيعاب معنى الثورة، على أنه (("الرفض والتغيير"))، نقصد الرفض الإيجابي المقبول لا السلبي المرفوض. أي أن مفهوم الثورة يدور حول الثورة الكلية المنظمة ذات الرؤية الاستراتيجية المؤدية في نهايتها وعبر مراحلها المختلفة إلى نتيجة إيجابية تتمثل في تحقيق الخير والصالح للجميع ولأطول فترة زمنية ممكنة، ومعظم الدلالات اللغوية السابقة ترى معنى الثورة في التغيير والهبوب والحرث والانقلاب ظهرا لبطن والتهيج والقوة، والبحث عن الجدة والاختلاف خاصة في معنى تثوير القرآن أي فهمه فهما جديدا، وربما يكون لكل هذه الارتباطات اللغوية ارتباط بالمعنى الاصطلاحي للثورة، ونرى الدكتور محمد عمارة يؤسس للدلالة المعرفية والحضارية لمعنى الثورة بقوله ((ومصطلح الثورة وإن كان قد عرف واستعمل في تراثنا العربي الديني منه والسياسي، إلا أنه لم ينفرد وحده بالدلالة على تلك المعاني التي أشرنا إليها من أنه العلم الذي يوضع للممارسة والتطبيق من أجل تغيير المجتمع تغييرا جذريا وشاملا.....)) ولقى استقرت في أدبنا السياسي الحديث فلقد شاركت في الدلالة على هذه المعاني أو بعضها مصطلحات أخرى، كان بعضها أكثر منه شيوعا في الاستعمال على امتداد تاريخنا الإسلامي، حتى لقد يحسب البعض أن مصطلح الثورة غريب عن تراثنا القديم، وطاريء أضافه عصرنا الحديث، فالعرب والمسلمون قد عرفوا مصطلح ((الثورة)) واستخدموه، وكان يعنى عندهم ضمن ما يعنى: الهياج والانقلاب والتغيير والثوب والانتشار والغضب، بل لقد دلت بعض

مشتقات هذا المصطلح على نمط فى البحث والتفكير يتسم بالعمق والغوص وراء المعانى وقلب الظواهر وتجاوزها بحثاً عن المكنونات وفى لسان العرب لابن منظور نطالع حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، (أثيراً القرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين)) وحديث : ((من أراد العلم فليثور القرآن)).... وحول نفس المعانى يستخدم القرآن الكريم مادة هذا المصطلح للدلالة على : الانقلاب والإثارة والهباج فبقرة بنى إسرائيل لا ((تثير الأرض)) أى لا تقلبها بالحرث الذي يغيرها، ومن الأمم السابقة من ((كانوا أشد منهم قوة وأثراً الأرض وعمريها)) سورة الرزم الآية، أي قلبوا وجهها كما يقول البيضاوي فى تفسيره، والخليل إذا اقتحمت ميدان القتال ((فآثرن به نقعا)) أي هيجن التراب فصنعن منه سحبا من الغبار))^(١). والباحث فى المصطلح القرآني للثورة لا يجد غير بضع آيات كريمات تحدثت عن الثورة لا بالمعنى الانقلابى التغييرى الطفرى كما هو معروف للثورات، لكن ضمن آيات تكلمت عن الفعل ((ثار يثور))، ومشتقاته التى تفيد التغيير فى الأرض أو العمران والتحديث ، أو الحرث والتحريك ، لكننا القرآن الكريم نفسه كان ثورة مفاهيمية ومعرفية وعقدية وثقافية كبرى فى الحياة العقلية والريحية للعرب، فالإسلام كان مشغولا بإحداث حركة ثقافية تحويلية شاملة فى مفاهيم الوعى والعقل والروح والدنيا والآخرة، ثورة تشمل جميع تصورات الحياة ومناحيها واهتماماتها وأهدافها القريبة والبعيدة المرئية واللامرئية، فقد كان القرآن الكريم ثورة كلية شاملة على المستوى العقدي والروحي والعقلي والمفهومي والزمانى والمكانى والدينى والأخرى ، وهناك فروع معرفية ومفهومية أساسية بين معنى ثورات المسلمين ومعنى ثورة الإسلام، ذلك أن كل ثورة دينية ريحية فكرية هى ثورة مدنية الطابع من حيث ان الذين يقومون بها بشر مسلمون تنبع همومهم وطمحاتهم من واقع زمانهم ومكانهم ومتطلبات تاريخهم وحركته المدنية العامة، ولذلك يجب أن نفرق بين ثورة يقوم بها المسلمون، وثورة يقوم بها الإسلام نفسه كمفاهيم وتصورات عقدية ربانية، فليس بالضرورة أن كل ثورة إسلامية تحقق المفاهيم الإسلامية الربانية فى صفائها الربانى الجميل ، فكل ثورة يقوم بها الإسلام ذاته من خلال نصوصه تكون ثورة ربانية حقيقية على المستوى النظرى التجريدى على الأقل، حتى يقود الفكر الإنسانى هذه

المفاهيم والتصورات وحينئذ تحدث هذه الفجوة المفاهيمية الكبرى بين كمال واتساق وشمولية وعمق المفاهيم الربانية، وجزئية وشرخ وهشاشة الفكر البشرى التاريخى المحدود بحدود زمانه ومكانه. ولهذا جاء مفهوم الثورة في واقع المسلمين في أغلب الأحيان مختلفا عن منهجية القرآن عن الثورة وقيمتها التي تبتغى تحقيقا انقلابيا نفسيا ووجدانيا وعقليا كليا شاملا دنيويا وآخرى، وربما كانت الإشارات السريعة الخاطفة التي قدمناها هنا لا تكفى لإلقاء الضوء ساطعا على مفهوم الثورة ومرتداتها فى مورثنا اللغوي والثقافي والشعري القديم الأمر الذي سيدفعنا لاحقا إلى محاولة تتبع المفهوم المعجمي والدلالي والثقافي للمصطلح في تراثنا القديم، فإذا تركنا اجتهادنا واجتهاد الدكتور محمد عمارة وجدنا سامى خشبة يذكر فى معجم ((مصطلحات الفكر الحديث))، تعريفه لمصطلح الثورة بقوله ((ثورة Revolution يختلف أصل معنى الكلمة تماما عن أصل الكلمة في اللغات الأوروبية : ففي العربية " أثار الشيء " أي أقامه وهيجه ، ودفعه إلى الحركة ، أو أظهره، وبينه ، تقول : أثار الطير أي هيجه ، وجعله يطير من مكانه ، وتقول : أثرت الكنز أي كشفت السر وأظهرته ، بعد أن كان خافيا . أما الكلمة الإفرنجية .. فتعني - في الأصل الدوران دورة كاملة وعودة الشيء إلى أصله أو إلى مكانه . وبهذا المعنى .. استخدم الفلكي البولندي كوبرنيكوس الكلمة في كتابه عن " حركة الأجرام السماوية " في القرن السابع عشر الذي أثبت فيه أن كل الأجرام السماوية تدور حول نفسها وبعضها حول بعض . ولكن في القرن الثامن عشر .. بدأ استخدام الكلمة للتعبير عن الفعل السياسي أو الاجتماعي . الرامي إلى تغيير وضع قائم بشكل عنيف وفجائي ، لإحلال حكم أو نظام جديد محل حكم أو نظام حر، ونحن لا نملك ما يدلنا على أول استخدام لكلمة " الثورة " في العربية للتعبير عن تلك المعاني. وفي القرن التاسع عشر .. استخدم علماء الاقتصاد، والسياسة، والتاريخ والاجتماع الكلمة نفسها للتعبير عن التغيير التاريخي التلقائي للوضع الاجتماعي، أو للاتجاه السائد في الاقتصاد ، أو حتى في الثقافة .. فأصبح يمكن قول : الثورة الصناعية ، أو الثورة الرأسمالية أو الثورة التكنولوجية، أو كما تقول : الثورة الفرنسية أو الأمريكية أو البلشفية أو المصرية أو العربية الكبرى .. إلخ، وتنشغل نظريات الثورة بالتغيرات الجذرية

المفاجئة في بناء المجتمع الاقتصادي ، أو الثقافي أو السياسي ، أو الاجتماعي . وقد لا تهتم هذه النظريات بالحكام، وإنما بالاتجاهات الفكرية وبالطبقات الحاكمة، وإنما بالاتجاهات الفكرية، وبالطبقات الحاكمة، وبمناهج ووسائل الحكم، والمؤسسات الاجتماعية السياسية وغيرها ، والأعمال والتصرفات والدوافع التي تؤدي إلى الثورة أو تنجزها . وتهتم بعض النظريات ذات التوجه الاجتماعي - التاريخي " كالماركسية " بالبحث عن أسباب التغير الاجتماعي السياسي بإرجاعه إلى نمو قوى الإنتاج نموًا يجعلها تصطدم بظروف الإنتاج ، مما يؤدي إلى إلهاب الصراع الطبقي . وقد دلت اللينينية من أهمية دور " التنظيم الثوري " أي الحزب في إلهاب هذا الصراع والتعجيل بالانفجار ، بشرط ركوبه أوقيادته . ولكن ثمة نظريات أخرى ، ترجع الثورة إلى تراكم المشاعر ، أو إلى ظهور أنواع من الوعي مختلفة عما هو سائد منها ، وهناك من يعتقد بأن للفكر أو للوعي أو للثقافة دورًا بالغ الأهمية في المجتمعات القديمة ، مما يجعلها ذات تأثير في إلهاب الثورة - أو في كبحها - يفوق تأثير التناقض بين مصالح المنتجين وبين ظروف الإنتاج في المجتمعات الجديدة (انظر : ثورة المديرين) . ولكن الاستخدامات الفكرية غير السياسية لمصطلح " الثورة " تبتعد من ناحية عن المعاني - أو الدلالات - اللغوية العربية أو الإفرنجية للكلمة ، وتوحي من ناحية أخرى بالدلالة العامة للتغير الشامل ، بسبب تراكم عوامل كمية وجزئية كثيرة تتفاعل وتنتج وضعًا مختلفًا كيفيًا عن الوضع السابق ، سواء في التكوين أو العناصر المكونة ، أو آليات الحركة وتتجلى هذه الدلالة عند تحليلنا لمصطلحي : الثورة التكنولوجية ، أو ثورة المعلومات أو الثورة العلمية بالشكل الذي طرحها به فيلسوف العلم توماس كون ^(٧)، وبهذا التصور المتعدد لمصطلح الثورة نراه يتناول كل جوانب الحياة، ولكن علينا الآن أن نقف أمام الدلالة السياسية والاجتماعية للثورة فربما يكون هو المعنى المباشر لها وهو يمت بصلة مباشرة فيما نحن بصدده في هذا الكتاب، ولنبدأ بالمصطلح في الأدبيات السياسية المعاصرة.

المصطلح السياسي لمفهوم الثورة:-

تعرف الموسوعة العربية الميسرة مصطلح الثورة بقولها ((هي تغيير جوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية لدولة معينة لاتباع في إحدى الوسائل المقررة لذلك في

النظام الدستوري لتلك الدولة ، ويفرق بعضهم بين الثورة وبين قلب نظام الحكم ، على أساس أن الأولى يقوم بها الشعب نفسه فى حين يقوم بالانقلاب بعض رجال الحكم ويترب على نجاح الثورة سقوط الدستور وانهيار النظام الحكومى القائم^(٤) ، لكننا نرى مصطلح الثورة فى الخطاب السياسى من أكثر المصطلحات تعقيدا ويتطلب تحديده العودة إلى الخلف إلى بداية القرن السادس عشر، ثم علينا أيضا أن نأخذ بعين الاعتبار عوامل كثيرة من بينها مثلا المنظور الأيديولوجي في تفسير الثورة وتعريفها. فعلماء الاجتماع يرون أن مصطلح الثورة هو فعل مادي يرتبط بتغييرات ذات طبيعة جذرية للواقع الاجتماعي والسياسي والفكري كما يرتبط التغيير بالرغبة في تحقيق أهداف إنسانية نبيلة .. كمطلب الحرية والعدالة والمساواة والارتقاء. وهناك تعريف شديد الإيجاز يقول أن " الثورة هي علم تغيير المجتمع ، ومن هنا فالثورة فى أى مجتمع هي الخرج عن الوضع الراهن سواء إلى وضع أفضل أو أسوأ من الوضع القائم، ولها تعريفات كثيرة قديمة وحديثة أما التعريف القديم الذي وضع . طبعا بالنسبة للغربيين لا العالم كله لأن الغرب دائما يؤرخ لكل شىء من خلال ذاته وكأن العالم لا يوجد من حوله لا فى القديم ولا فى الجديد . مع انطلاق الشرارة الأولى للثورة الفرنسية وهو قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة . وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعريفهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال التي أسمتهم البروليتاريا. أما التعريف المعاصر والأكثر حداثةً: فهو التغيير الذي يحدثه الشعب من خلال أدوات وبنى الدولة "كالقوات المسلحة" مثلا ، أو من خلال شخصيات تاريخية فريدة وهى تحدث مجموعة من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تؤدى إلى تغيير جذري شامل في المجتمع لتحقيق طموحاته السياسية والاجتماعية كتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات وتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية. وأما المفهوم الدارج أو الشعبي للثورة فهو الانتفاض ضد الحكم الظالم . وقد تكون الثورة شعبية مثل الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وثورات أوروبا الشرقية عام ١٩٨٩ وثورة أوكرانيا المعروفة بالثورة البرتقالية في نوفمبر ٢٠٠٤ أو عسكرية وهي التي تسمى انقلابا مثل الانقلابات التي سادت أمريكا اللاتينية في

حققتي الخمسينيات الستينات من القرن العشرين ، أو حركة مقاومة ضد مستعمر مثل الثورة الجزائرية { ١٩٥٤ - ١٩٦٢ } . ولقد كان الكثير من الثورات في التاريخ وطنية أو شعبية. ففي هذه الثورات يغضب الشعب من الحكومة لأنها تتكون من جزء قليل من الشعب ولا تمثله حقاً في طموحاته ورغباته وتحقيق قدراته في الدولة، فيثور الشعب ضد حكومته ففي أمريكا مثلاً في عام ١٧٧٦ ثمر الشعب الأمريكي ضد بريطانيا وأسس الأمريكيون الولايات المتحدة. وفي إيران أيضاً ثمر الشعب الإيراني ضد "الشاه" في عام ١٩٧٩ وأسس دولته الدينية الجديدة. وتختلف الثورة عن الانقلاب: فالانقلاب العسكري هو قيام أحد العسكريين بالوثوب للسلطة من خلال قلب نظام الحكم، بغية الاستئثار بالسلطة والحصول على مكاسب شخصية من كرسي الحكم. وهذا الانقلاب معروف في البلاد الأفريقية المتخلفة والتي لا تنبى فيها الدولة بناء مؤسسية مدنية قائماً على الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والحقوق الدستورية والقانونية للدولة.

أسباب الثورات؛ -

يقول الدكتور عبد الله النفيسي عن كتاب يحمل عنوان (لماذا يثور الناس ؟) *Why men rebel* لمؤلفه تيد روبرت غور، أستاذ العلوم السياسية في جامعة برنستون، "هل العنف السياسي عبارة عن نزعة ذاتية مركوزة في صدور الرجال، أم سلوك يكتسبونه من المحيط وضغط ظروفه؟ الكتاب يخلص إلى أن هناك قناعة علمية بأن لدى الناس عموماً قابليات للعنف السياسي دون أن يكون لديهم ميل ذاتي لذلك السلوك، كل ذلك يعتمد على المنشطات لتلك القابليات، وقد تكون الظروف السياسية التي يمر بها نفر من الناس من ضمن تلك المنشطات لتلك القابليات". ويواصل النفيسي استعراض فصول الكتاب قائلاً "إن ظاهرة العنف السياسي من الطواهر الطبيعية والمتوقعة في عصرنا الحاضر والآخذة في التصاعد مع فشل الأنظمة الاجتماعية المعاصرة في تلبية حاجات المجتمعات السياسية والأدبية والمادية" ويقول غور في كتابه إن من المنشطات الخطيرة لقابليات العنف السياسي المركوزة في نفوس الرجال والكامنة فيها، هو الحرمان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. والحرمان المقصود هو الذي ينشأ عندما يجد الناس أنفسهم بعيدين عن

تحقيق مطامحهم المشروعة والممكنة بفعل المعوقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وتخف النزعة للعنف كلما أشبعت تلك المطامح وتزداد النزعة والاستعداد للعنف كلما كُبتت، وأخطر حالة قد تنجم عنها ردود أفعال خطيرة هو عندما تُكبت المطامح الشخصية المشروعة لدى المواطن في العمل الشريف والكسب الشريف والدور الاجتماعي الشريف. شة. أمر آخر يمكن اعتباره دافعاً ومحرزاً على الثورة والعنف غير تلك المتعلقة بقتل الطموحات الشخصية في الفرد، هو استعراض السلطة الحاكمة لعلاقاتها بين حين وآخر، أيا كانت هذه السلطة. فالجماهير غالباً لا تحب تلك الاستعراضات، وإن كانت تخفي عدم الرضا ولا تظهره؛ لظرف معينة تقتضي التستروء الشعارات، وتأجيل البوح بمكنونات الصدور إلى حين. وبناء على التصورات السابقة تحدث أغلب الثورات من جراء استياء عام بين الشعب بسبب تراكم مشاكل خطيرة كال فقر والظلم والقسوة والفساد ووجود حكام غير مؤهلين لقيادة الدولة سياسياً واقتصادياً ومحلياً وعالمياً وكلها عوامل تؤدي إلى الثورة. إن الظلم وقمع الحريات والاستغلال، أحكام قيمية أخلاقية، فالإنسان لا يحكم علي أي علاقة بأنها ظالمة إلا بعد أن يعي ذلك بناء علي تصور جديد يحكم علي أساسه، أو بناءً عليه، فعندما يعي أسلوب التمثيل أو الإنابة الذي يجعله يشارك في تقرير مصيره، عندها يرفض حكم الرئيس المطلق، وتتهايي أمامه جميع النظريات والتبريرات المؤيدة لهذه العلاقة، وعندما يعي أسلوب ممارسة الحكم بنفسه دون تمثيل وأنه لا نيابة علي الشعب والتمثيل تدجيل، عندها فقط يرفض الديمقراطية التمثيلية، ويعتق الديمقراطية المباشرة سلطة الشعب. أن هذه العلاقات هي من صنع الإنسان، فالإنسان هو صانع التاريخ، وكذلك الذي يحكم علي هذه العلاقات بأنها ظالمة هو الإنسان، عندما يعي ويفتقن بأن العلاقات القائمة التي تنظم المجتمع الإنساني ظالمة ويدرك أن هناك إمكانية ألا تكون ظالمة، عندها يكون للإنسان المظلوم ردة فعل علي الإنسان الظالم مساوية له في القوة ومختلفة في الاتجاه، لتغيير هذه العلاقات الظالمة وإحلال علاقات سليمة وصحيحة بناء علي البديل الذي يحول الإنسان من الواقع الرديء والظالم إلي واقع أفضل وعادل. ورفض الإنسان للظلم والاستغلال وقمع الحرية هو ثورة علي هذا الواقع الذي

يتجسد في العلاقات التي تنظم حياته ، ولا تكون هذه الثورة إلا بعد اكتشاف هذه العلاقات وإيجاد البديل المثالي والذي يمكن تطبيقه واقعيًا ، ولا نصل إلى نقطة الصفر التي تعلن فيها الثورة ، علي الوضع الظالم ، إلا بعد أن يقرر الإنسان التأثير الثورة، لأن قرار الثورة من خصوصيات الإنسان المظلوم الذي يعيش تحت حر العلاقات الظالمة ويلحق مرارة الحرمان.فاكتشاف العلاقات الظالمة، والاستغلالية ، تستدعي وعي بمাহية هذه العلاقات ، وذلك يتطلب معرفة ، وعلم ، لدراستها وتفسيرها ، ولكننا نفضل هنا الحس الشعبي الأصيل بالثورة فهو علم تغيير الشعوب وتجريد الظلمة من أماكنهم الوهمية التي احتلوها غصبا من الشعب الممثل الحقيقي للحقوق والواجبات والذي يمثل حقيقة الحياة الصادقة في أى بلد من البلاد .

ولنا أن نتساءل هنا بعد كل هذه السنين من قيام الثورات العربية، عن مدى المشروعية السياسية والاجتماعية والقيمية للثورات التي قامت منذ نصف قرن في الجمهوريات العربية ، فهل حققت هذه الثورات وعودها الخلافة البراقة للشعوب؟ وهل كانت ثورات حقيقية نابعة من الحس الجماهيري العام بالمصلحة التاريخية الضرورية؟ أم كانت مجرد انقلابات عسكرية قام بها مجموعات رديكالية مسلحة استولت على الحكم ثم فكرت بعد ذلك في مصلحة الشعب على طريقته الخاصة التي كانت ديكتاتورية وأكثر ملكية من الملك المخلوع نفسه؟! هل نعيش فعلا الان في جمهوريات ديمقراطية حرة أم نعيش في جمهوريات ملكية أكثر إقطاعا وتسلطا وإحباطا من الملكية الإقطاعية نفسها؟ وهل استبدل الحزب الحاكم الواحد الملكية العامة بحزب ملكي خاص حتى وإن تستر تحت شعارات سياسية براقعة وعود اجتماعية وأخلاقية وهمية؟ ربما يستغرب منا بعض من يعيشون الوجود بالكلام لا بالفعل ، أو من هو مستفيد بالدرجة الأولى من بقاء الوضع الراهن العربي بما هو عليه رافعا شعار ليس في الإمكان أحسن مماكان ، ويقول لنا كيف تفكر بهذا المنطق السياسي الرجعي وتريد أن ترجعنا لعصور ما قبل الثورة؟ ولماذا تريد أن تلغى كل مكاسب الثورة عبر كل هذه الإنجازات الثورية الكبرى على كل المستويات؟ وريدى بسيط للغاية سأقول قارن بين وضع البلاد أيام الملكية

ووضع البلاد بعدها هل ترى الفرق كبيراً وحقيقياً وجذرياً بحيث ندعى ماتدعى؟ وهل توجد إنجازات فكرية وعلمية وسياسية واجتماعية كلية وجذرية طورت الوطن بصورة مادية نوعية بين مرحلة ما قبل الثورة ومرحلة ما بعد الثورة؟ وإذا كان الإنسان هو القيمة الحقيقة الأصلية التي تنجزها الثورات، لا المنجز المادى البرجماتى الذى تفعله الثورة لتبرير وهمية وجودها فى السلطة فهل تغير الإنسان العربى، ومستوى القدرة العلمية العربية والتكنولوجيا والسيادة العسكرية العربية بصورة جذرية فى العالم المعاصر؟ يقول الأستاذ زيد بن على الفضيل فى دراسته عن ((العالم العربى بين مفهوم الثورة والانقلاب)) عرف الوطن العربى فى أواخر الأربعينيات مروراً بالخمسينات وحتى ستينيات القرن العشرين العديد من الحركات السياسية والعسكرية التي غيرت من طبيعة وتركيبه الحكم والسلطة، وأدت نتائجها إلى حدوث تغييرات اقتصادية كان لها الأثر الواضح فى قلب التركيبة الاجتماعية فى كثير من البلدان، مثل ما حدث فى سوريا سنة ١٩٤٩م على يد حسنى الزعيم الذى توالى من بعده حركات التغيير السياسية فيها، وكذلك التغيير السياسى فى مصر سنة ١٩٥٢م الذى أنهى الحكم الملكى، وفى العراق سنة ١٩٥٨م الذى كان من جرائه انتهاء الحكم الهاشمى الملكى، وفى اليمن سنة ١٩٦٢م الذى أنهى حكم الملكية المتوكلية، وغيرها. وقد حرص معظم زعماء حركات التغيير تلك على إضفاء الشرعية القانونية لحركاتهم، من خلال التأكيد إعلامياً، ومنهجياً على مساندة الجماهير المطرنة لهم، من أجل تحقيق القيم الخيرية التي انطلقت منها مختلف تلك الحركات، مما جعلهم يعمدون إلى إدراج تغييراتهم ضمن إطار مفهوم مصطلح الثورة. والسؤال: هل تنطبق مفاهيم وقواعد الثورة الأنفة الذكر على مجمل حركات التغيير السياسية التي عاشها عالمنا العربى فى الفترة الماضية؟ ثم، هل أدت تلك التغييرات السياسية الهدف المنشود منها؟ بمعنى، هل تحقق مفهوم تداول السلطة وفق المعايير الضامنة لذلك التداول على أساس حرية التنافس السلمى بين الأحزاب والنخب السياسية فى الدول الجمهورية بحسب ما تنص عليه أنظمتها ولوائح الحكم الجمهورى؟ وهل تطورت الآليات الاقتصادية فى تلك الدول وفق منهج اقتصادى معين؟ إن الثورة العادلة المطالبة بما سلب من حقوق وكرامة للإنسان تعنى فى أبسط

مفاهيمها تمكين ذلك الإنسان من ممارسة ما سلب منه من حقوق قانونية ودستورية ، كما أنها تعتمد في انطلاقتها على المساندة الجماهيرية العاملة على تحقيق فعل التغيير السياسي بالدرجة الأولى ، نتيجة لتزايد الشعور بالضيق والإحباط الاقتصادي والاجتماعي المترتب على سياسية النظام الحاكم ، أو انطلاقاً من الإيمان بأفكار وعقائد تتعارض مع فكر وعقيدة النظام الحاكم، وهي في ذلك تنطلق من قاعدة الهرم العريضة لتتعاضم تدريجياً وصولاً إلى الرأس الذي يمثل النهاية الحديثة للفعل السياسي الشعبي ، كما وضع ذلك في الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م التي ابتدأت شرارتها الأولى ، وتعاضم لهيبها من داخل فئات المجتمع الشعبية المختلفة وصولاً إلى القصر ، وكذلك الأمر بالنسبة للثورة الإيرانية سنة ١٩٧٨م التي انطلقت بداياتها من أعماق الأزقة والشوارع ، لتتفجر أهدافها في وجه أنظمة السلطة وآلياته الأمنية، فكان أن تدمرت وسائل دفاعه في مواجهة النهر البشري المتدفق المقاوم. وهو ما افتقدته العديد من حركات التغيير السياسية في الوطن العربي، إذ لم تنشأ شرارتها الأولى من نبض الشارع، وبالتالي فلم تعبر عن أهدافه وتطلعاته بشكل عام، علاوة على أن كثير منها لم يعكس مجمل الشعارات والمطالب التي تمت الدعوة إليها، مثل تحقيق العدالة الاجتماعية، والمساواة السياسية، والرخاء الاقتصادي، وغير ذلك. ولو نظرنا إلى خريطة الملامح السياسية في المثلث الثوري في كل من مصر، والعراق، واليمن على سبيل المثال، لرأينا أنها لم تختلف في تطورها وأبعادها عن بعضها البعض ، ولم تلبى الحد الأدنى من ملامح شعاراتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ، فالتداول السلمي للسلطة بين النخب والأحزاب السياسية في تلك البلدان يكاد يكون منعدماً، والوعد بالنمو الاقتصادي الشامل يكاد يكون مفقوداً، إن لم تتراجع مقدرات الأفراد والمجتمعات الاقتصادية بشكل ملحوظ، والحلم بالعدالة الاجتماعية تلاشى في ظل تغير مفهومه الأيدلوجي ، بحيث سمحت مختلف حركات التغيير السياسية تلك بظهور طبقة اجتماعية جديدة، لها جميع استثناءات طبقة القصر السالفة إن جاز التعبير. وبالرغم من تشدد هذه الأنظمة السلطوية بتطبيق الفعل الديمقراطي من خلال إجرائها للانتخابات النيابية والرئاسية، إلا أن ذلك لم يرقِ للتأثير الإيجابي الهادف إلى تحقيق المطالب والتمنيات لإنسان الشارع

العادي، بحيث لم تحقق تلك الانتخابات الهدف المنشود منها القاضي بتفعيل تداول السلطة، كما لم تعبر المجالس النيابية عن دورها في الرقابة والتشريع الحقيقيين، بل إنها على العكس من ذلك كانت الستار القانوني لتأكيد احتكار السلطة، مما كرس الفردية لتتحول هذه الأنظمة بشكل أو بآخر إلى سلطة ملكية في قالب جمهوري. أو تكون جمهورية ملكية وهو ما تؤكد معظم الاستفتاءات الرئاسية التي تقرب نتيجتها من المائة بالمائة ، مما جعل الكثير من الرؤساء العرب يملكون شرعية تفوق شرعية رئيس أي دولة في الغرب الديمقراطي؟!؛ ولعل الفرق بين الحزب الواحد والأسرة الواحدة في الحكم كامن في أن الأخيرة كانت برضى من شعوبها، وقناعة منهم، بأن ذلك هو ما يقره دستور الدولة ، أما الأولى فهو بعدم اختيارهم، وبشكل مخالف لنظام الدولة الدستوري القائم على التعددية وتداول السلطة كما هو مفترض. وعليه فإن جل ثورات العالم العربي التي قامت لتصحح وضعاً سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، بحسب تعبير زعمائها ومنظريها، تحتاج إلى ثورات أخرى تصحح مسارها، وتعيد مضامين ما قامت من أجله، وتعمل على تطبيق قوانين العدل الضابطة للحقوق السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية للشعوب المنتهكة حقوقها. ولاتندلع نار الثورة بسبب قوة وعى الحزب أو قيادة المثقف لها، فجسارة حيوية الشارع أقوى من الأحزاب ، وأصل من أوهام كثير من المثقفين فترب الأرض وأسرار الأرضة وخفايا الحوارى والسكك تختزن أسرار الشعوب وأحلامها وهى أكثر واقعية ومادية وصقا ومصادقية من وهم السلطان وأعوانه من المثقفين ، والأمة الواعية المؤمنة بأهدافها العليا هي التي تصنع الأبطال وتصنع القيادات العظام ، والأمة الموجودة في خارطة العالم السياسية هي التي تخرج رجال الفكر والبطولة والمنعة والقدرة ، أما الأمة الضعيفة الخائفة فلا تنجب إلا رجال صناديق الانتخابات المزورة ، وعبداء المال اللاهثين وراء المؤقت والزئيل والصغير. هذه سنة كونية فى بقاء الأصلح الأقوى القادر على صنع التاريخ وصنع الانجاز بالفعل والعمل والايمان لا بالشعارات ولا بالكلام وبالتهويل والتأويل ، فالجماهير في الثورات ، هي العامل الأهم والحاسم بل هي القوة والطوفان ، الذي إن بدأ وتحرك لا يمكن أن يصده صاد ويمنعه مانع . هذه الجماهير هي التي غالبا ما

تقرر مستقبلها وتنقلب على حكوماتها إن رأت منها الظلم والتعسف، وإن كان الأمر ليس بالسهولة التي نتحدث عنها. ومن هنا تحسب السلطات الحاكمة في كثير من دول المؤسسات على وجه التحديد، حساب الرأي العام أو الجماهير أو الشارع، فتحاول إرضاء الشارع والجماهير قدر المستطاع، سواء بالوعود الدبلوماسية الراقية، أو بتنفيذ بعض مطالب الشارع فعلياً وتتجنب في الوقت ذاته الخوض في مسائل من شأنها إثارة الرأي العام ضدها والتي قد تؤدي إلى سقوطها. هذا ما يحدث في العالم المتقدم. على أن ما يحدث في العالم الثالث - خصوصاً الدول التي لا تعرف للعمل المؤسسي أي معنى أو لا تعترف بالمؤسسات أصلاً، وإن اعترفت بها شكلياً - أمر مختلف تماماً، حيث نجد السلطات على قناعة تامة ببأس الجماهير وقوتها، ولكن بدلاً من تجنب الخوض في معارك معها ومحاولة كسب ودها، تجدها وقد دخلت في تنافس مع شعوبها في القوة واستعراض العضلات. انظر إلى نماذج من هذه الدول هنا وهناك ولاحظ بعض مظاهر استعراض القوة المتمثلة في الإكثار من الاستعراضات العسكرية سواء للجيش أو الشرطة أو لقوى الأخرى، فضلاً عن كثرة الدعايات السياسية التي تقوم بها وسائل الإعلام لتمجد الحكومة وتضع هالة من القدسية حولها. وبالطبع في ظل تلك الاستعراضات العسكرية والسياسية والإعلامية يخفت صوت الشارع حتى يختفي تماماً. لكن الغضب يظل يخترن في الصدور بانتظار الوقت المناسب للانطلاق. ولعل من الأمثلة البارزة التي تمثل دليلاً واضحاً على موضوع الثورة، والتي ما زالت بالأذهان لم تمحها الأيام، اضطراب الرئيس الإندونيسي سوهارتو للثني قبل ثلاثة أعوام تقريباً، والذي لم يدرك معنى الدولة والمؤسسات، ولم يحسب خطواته بشكل صحيح ولم يتعلم من التجارب السابقة، ولم يعلم حجم الغضب الكامن في صدور الجماهير، حتى وإن بدت هادئة وديعة كما هو معروف عن الإندونيسيين فبدلاً من أن يعي كل تلك العوامل أصر على مواصلة تجاهله لما يعتمل في صدور الجماهير فكانت النتيجة سقوطه، بعد ثورة هادئة لم تهدأ إلا بابتعاده، بعد حكم حديدي جاوز ثلاثة عقود من الزمن. ولا نريد الدخول في تفاصيل الأمثلة التاريخية العديدة التي يحفل بها التاريخ العربي والإسلامي والعالمي كالثورة الفرنسية والبلشفية والإيرانية والإندونيسية والدالة على

قوة بأس الجماهير حين تثور وحين تتكامل كافة عوامل ودوافع الثورة. وهو ما تشهده المنطقة العربية حيث توفرت عوامل عديدة وما زالت تتدافع لتتكامل معلنة بدء وانطلاق ثورة عارمة في المنطقة العربية، دون تحديد موقع جغرافي معين ، وذلك بعد استقرار حوادث عديدة مرت على المنطقة واستشراف مستقبلها في ظل الأوضاع الحالية. إن الثورة تأتي من قلب هؤلاء الرجال الزُحفين بالحق والأصالة والمدججين بالوعد الصادق الأمين لتحقيق الانتصار على أوكار الظلم والظالمين ، وهذا يحتاج لموقف يذهب رهبة الموت والخوف من القلب والعقل معا. والشعوب تحتاج إلى أن تولد الإرادة في قلوبها قبل أن تولد القيادات الثائرة فيها لأن القيادات الثائرة الواعية تخرج من هذه القلوب التي ولدت فيها الإرادة ، ونحن محتاجين لأن نخلق في تلك الأنفس الروح التعبوية الثورية الواعية التي تتحرك بتحريك الأمر تنتهي بنهي الأمر كذلك ، لا تحركها الأهواء والأمزجة والسياسات المزرقة الكذابة بل تتحرك بالفكر والصبر والوعي وقراءة ما بين السطور في قلب الشعب والواقع والتاريخ. مما يسبب الاندفاع الثوري العفوي الشعبي العنيف نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييراً أساسياً. أما اصطلاحاً فقد تأثر سلباً وإيجاباً بناءً على خلفيات وقناعات معادية وأخرى مؤيدة لفكرة الثورة، فالطرف المعادي يدرس الثورة بهدف التنبؤ بها وإجهاضها والحيلولة دون وقوعها بدافع المصلحة الخاصة ، والطرف المؤيد يدرس الثورة للصالح العام ، ولهذا كان مصطلح الثورة ، مائع بين الطرفين وغير محدد ، فهذا مونتسكيو أعلن أن الطغيان هو النظام الطبيعي في الثورات ، ويصفها سوريكين شذوذاً وانحرافاً ، وفليب جوستاف لوبون يراها جهداً ضائعاً لأن المجتمع يمكنه أن يصل إلى ما وصل إليه بالثورة بدون التضحيات والخسائر التي تطلبها الثورة ، والثورة عند الماركسيون مجرد إعادة للتوازن المفقود بين علاقات الإنتاج من ناحية وبين أدوات الإنتاج من ناحية أخرى واعتبر البعض بأن الثورة مرادف للانقلاب أو التغيير السياسي ، وعرفت الثورة في الميدان الاجتماعي والسياسي بأنها التغيير المفاجئ في النظام الاجتماعي والسياسي والمؤسسي القائم وهناك من يركز على عامل السرعة في التغيير وتكون الثورة هي تغيير مفاجئ وسريع وهام في النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأخلاقي ، الثورة تصنع في يوم ما

يتطلب مئة عام ، وتخسر في عام ما احتاج خمسة قرّون فالييري ، ومنهم من يركز علي وسيلة التغيير فيرها التغيير بواسطة وسائل جذرية.الثورة حرب الحرية ضد أعدائها رئيسبير ، وميرل يظهر وسيلة العنف في أن الثورة حركة اجتماعية والتي بها تحل بعنف أسطورة جديدة محل أسطورة قديمة ، ويقول دن: الثورة هي تغيير جماهيري سريع وعنيف ويرها البعض بأنها تغيير في بنية الدولة كما عند جورج سوبر بيتي أن الثورة هي إعادة بناء الدولة ، ومود الثورة مجرد تغيير في بناء الحكومة ، ويصر لينين علي أن انتقال سلطة الدولة من طبقة لطبقة هي العلامة الأساسية والجوهرية للثورة بالمعنى العلمي المحدد والمعنى العلمي السياسي العملي للتعبير معاً ، ونجد تعريفات تتصف بالعمومية كما عند شاتوبريان الذي يرى الثورة علي أنها انقطاع في التاريخ " خط يشطر الزمان نصفين ومعه الأفكار ، الأخلاق القوانين اللغة نفسها ، نصف ما بعد ونصف ما قبل متضادين لا يمكن التوفيق بينهما " ، إن الثورة تعني كشف العلاقات الظالمة ، وتهديمها وبناء علاقات جديدة ، ويعرف كل من بيتي هنتنجتون ونيومان أن الثورة إبدال القيم ، كما أن الثورة عند بعضهم هي علم تغيير المجتمع. ونجمل القول بأن الثورة حدث يغير مسار التاريخ ، فما قبل الثورة يختلف عن ما بعد ، وتحدث الثورة في مجتمع تسونه علاقات ظالمة ويعم فيه فساد يكاد يكون شاملا ، بحيث تكون حرية السواد الأعظم من أفراد غير مصادنة ، وضائعة وتكون مجرد شعارات يرفعها من يقمع هذه الحرية ، وليس الظلم عندما يعم يكون عدلا كما يشيعة الظالمون ، إنما يكون أحد أسباب ثورة هذه الجماعة لرفع هذا الظلم . وما نقصده بالظلم هنا هي تلك العلاقات الظالمة الفاسدة التي تسود المجتمع فتجعل من الفرد أو الصفوة هم أسياد يحكمون الجماهير الغفيرة، ويقودوهم كقطعان من الغنم، لا ذنب لهم إلا أنهم رضوا بهذا الوضع أو ارتضوه لأنفسهم هذه الذلة ، وتلك الطبقة الحاكمة التي تسرق عرق الناس وتحرم أفراد المجتمع من حاجاتهم الأساسية ومطالبهم الإنسانية الطبيعية بهدف استعبادهم ، والظلم هو أن تكون هذه الطبقة مميزة عن طبقات المجتمع بالسعادة والحرية والمناصب والرتب والقوة التنفيذية، مقابل سلب سعادة الآخرين وحريتهم ، وأن

تجعل منهم مجرد متاريس وأرقام ألّتها الرهيبة التي كتب عليها شعار (نفسى ومن بعدى الطوفان)، وغيرها من العلاقات الظالمة الفاسدة التي لا يتسع المقام هنا لسردها .
أشكال الثورات؛ -

تتخذ التغيرات السياسية التي تنتج عن قيام الثورات أشكالاً واتجاهات مختلفة فالثورات الفرنسية والرئيسية والصينية قد أحدثت تغيرات جذرية على صعيد البنية الاجتماعية. فالثورة الفرنسية: أنهت الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حكم الملك لويس السادس عشر وحولت الحكم إلى نظام جمهوري، ورفعت شعارات الحرية والإخاء والمساواة، كما استندت إلى دستور ينص على حقوق الأفراد وإجباتهم، وأعلنت قيام دولة المؤسسات ممثلة في الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، مؤكدة على حق الأفراد في التنظيم وحريتهم في الاعتقاد. وكذلك الثورة الروسية في عام ١٩١٧م التي لم تكتف بعزّ القيص، بل عملت على إحداث تغيرات اجتماعية أساسية، كإلغاء نظام الملكية الفردية. وبشكل قريب من نموذج الثورة الروسية، قامت الثورة الشيوعية الصينية عام ١٩٤٩م بانتزاع الأراضي من الإقطاعيين وتوزيعها على الفلاحين، وحققت مجانية التعليم والعلاج. في حين اتخذت الثورة الأمريكية، طابع حركة التحرير الوطني إذ اكتفت بالمطالبة والنضال في سبيل الاستقلال من الحكم البريطاني دون إحداث تغييرات رئيسية في البنية الاجتماعية. وتتفاوت الفترة الزمنية التي يتمكن فيها الثوار من السيطرة على الحكم من ثورة لأخرى . فقد حارب الشيوعيون الصينيون لمدة ٢٢ عاماً قبل أن يتمكنوا من هزيمة حكومة الصين الوطنية عام ١٩٤٩م . وقد استخدموا في سبيل إنجاح تلك الثورة تكتيكات واستراتيجيات عديدة. واعتمدوا على قوة التنظيم وشن حرب عصابات في عديد من مناطق الصين. وفي الجزر ثرقات الثورة الجزرية نضالاً مسلحاً ضد الاستعمار الفرنسي استمر سبع سنوات قدم فيه الجزر ثريون أكثر من مليون شهيد. ويمكن أن نشير إلى دور العديد من الحركات السياسية في أميركا اللاتينية نموذجاً آخر من نماذج الثورات التي تمكنت من تغيير بعض الحكام المستبدين، دون أن يصاحب ذلك إحداث تغيرات أساسية في أنظمة الحكومة أو في البنية الاجتماعية للدولة . ويطلق علماء السياسة على

هذا النوع من الثورات ثورات ضد السلطة، لكونها ذات هدف محدود هو الإطاحة بالحكومة القائمة. وفي عديد من الحالات تم انتقال هذه الثورات إلى مراحل أعلى، فتحوّلت إلى ثورات سياسية أو اجتماعية. كما أن كثيرًا من الثورات، وبخاصة في دول العالم الثالث، كانت موجهة مباشرة إلى الاستعمار وكانت تهدف إلى تحقيق السيادة والاستقلال، ويطلق على هذا النوع من الثورات "الثورات الوطنية". والثورة البرتغالية: وهي سلسلة من المظاهرات الاعتصامات والإحتجاجات السلمية التي خاضها مؤيدو زعيم المعارضة الأوكراني فيكتور يوشينكو الذي كان مرشحاً لمنصب رئيس الجمهورية في إنتخابات الحادي والعشرين من نوفمبر ٢٠٠٤. وقد اكتسبت هذه الثورة إسم "الثورة البرتغالية" بسبب ارتداء مؤيدي يوشينكو الملابس البرتغالية بلون علم حزبه. بدأت هذه الثورة في الرابع والعشرين من نوفمبر بعد إعلان فوز رئيس الوزراء يانكوفيتش بالمنصب رغم التفوق الحقيقي لمرشح المعارضة . وتجمع أكثر من نصف مليون مواطن أوكراني في ميدان الاستقلال احتجاجاً على تزوير الإنتخابات . واستمرّوا في احتجاجاتهم على مدى أكثر من أسبوعين لم يغادروا خلالها شوارع العاصمة الأوكرانية "كييف" والمدن الكبرى الأخرى. وخلال تلك المدة كانت المناورات السياسية تدور على أشدها ليس فقط في الأوساط السياسية والقضائية الأوكرانية، بل تخطتها إلى ساحة السياسة العالمية، فالمرشحان يتمتعان بدعم القوتين الكبيرتين في العالم أمريكا وروسيا . يانكوفيتش هو المرشح المفضل لروسيا وهو يعارض التقارب الشديد مع أمريكا والغرب بينما تدعم أمريكا بقوة يوشينكو ذي الميول الغربية والذي يدعو لإنضمام بلاده للاتحاد الأوروبي وحلف الناتو. وقد هدّدت هذه الأزمة السياسية الخطيرة وحدة أوكرانيا حيث يتمتع يانكوفيتش بتأييد القسم الشرقي من البلاد ذي الأغلبية والميول الروسية بينما يحظى يوشينكو بدعم القسم الغربي ذو الإصل البولندي والميول الغربية. وقد جاوزت الأزمة مرحلة الخطر بإعلان المحكمة الدستورية بطلان نتائج إنتخابات ٢١ نوفمبر وإعادتها في السادس والعشرين من ديسمبر في جولة ثالثة فاز فيها مرشح المعارضة يوشينكو ب ٥٢ من أصوات الناخبين، وتم تنصيبه رسمياً رئيساً لأوكرانيا في ٢٣ يناير ٢٠٠٥. وتعتبر الثورة البرتغالية هي الثورة

السلمية الثالثة التي تنجح في تغيير نظام الحكم في إحدى بلدان أوروبا الشرقية بعد ثورت صربيا 2001 وثورة الورد في جورجيا في عام ٢٠٠٣ وبالإضافة إلى ذلك فقد ظهرت مفاهيم أخرى تدل على الحالة الأمنية السلمية المصاحبة للثورة مثل : الثورة البيضاء أو الثورة المجيدة التي أطاحت بملك إنجلترا جيمس الثاني سلميا سنة ١٦٨٨ م ، والتي كان من نتائجها إرساء دعائم حق البرلمان في تنظيم وراثته العرش وتحديد سلطة الملك بما عرف بالملكية الدستورية ؛ بالإضافة إلى ظهور مصطلح الثورة الخضراء الذي يستخدم لوصف الجهود الدولية لزيادة الإنتاج الغذائي في الدول النامية. وبالرغم من أن الصبغة الدموية هي الغالبة على كثير من الانقلابات السياسية التي أخذت الطابع العسكري، إلا أن بعضها قد حدث بشكل سلمي بهدف إنقاذ البلاد من هاوية السقوط الناتج عن ضعف أو ربما فساد السلطة السابقة والتي لا تحمل بين جوانبها أي تأييد نخبي أو شعبي، الأمر الذي يفسر الحالة السلمية المصاحبة لذلك الانقلاب وبخاصة في الدول العربية الجمهورية ، كما حدث في اليمن سنة ١٩٧٤م عندما انقلب المقدم إبراهيم الحمدي على الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني، وكما حدث في تونس عندما سيطر زين العابدين بن علي سنة ١٩٨٨م على مقاليد السلطة بحجة مرض الرئيس بورقيبة الدائم، وهو ما اشتهر بالانقلاب الطبي، ولم تقتصر هذه الانقلابات على الحكومات الجمهورية بل انضمت عدد من الدول الملكية إليها مثل انقلاب الملك الحسين في الأردن على أبيه سنة ١٩٥٢م، وانقلاب السلطان قابوس في سلطنة عمان على أبيه سنة ١٩٧٠م وغيرها، وقد أطلق السياسيون على مثل ذلك مصطلح الانقلاب الأبيض .

وقبل أن نعرض على القارئ الكريم ما أسميناه بشعرية الثورة ، نود أن نلفت انتباهه إلى ملاحظاته من تداخل كثير من العلاقات الثقافية والسياسية والاجتماعية واللغوية بين مفهوم الثورة في الاصطلاح السياسي والفكري والاجتماعي المعاصر، - ومفهوم الحماسة في مورثنا اللغوي والبلاغي والشعري القديم، ولقد طال تأملنا المعرفي والجمالي في هذه العلاقات المتصادية وكانت غايتنا الربط بين حاضرننا وماضينا ومستقبلنا ربطا حيا مطرنا، حتى لا يظن ظان بأن مصطلح الثورة مصطلح جديد كل الجدة على المعجم

الشعري والسياسي العربي المعاصر، بل كان الأمر على العكس من ذلك ، فقد كانت هناك جذور حية في أعماق تراثنا المعجمي والديني والبلاغي والشعري أسست لهذا المفهوم المعاصر بما يحفظ لروح هذه الأمة وعقلها تواصلها الحي المطرد بين الأجيال ، ويساعد على اتساقها التاريخي الجمالي والمعرفي المتكامل بين ماض وحاضر ومستقبل ، فمن المعروف أن الإبداع كان سباقا على النظرية فليس من المعقول أن يهمد الإحساس، وتموت ثورة الشعر، وتؤجل الأشواق الفطرية والجمالية لدى الشاعر العربي القديم حتى تطلع عليه نظريات النقد الحديثة فتقول له: عليك أن تتور، عليك أن تلتزم ، وأن تحس بواجبك الوجودي والفكري والثوري تجاه ذاتك والآخرين والعالم من حولك، لكن لحسن الحظ كان الإبداع أسبق من النظرية ، وكانت المجازات تخلق في جسارة خلاقة ، قبل أن ترسي النظريات القواعد الجمالية والسياسية والثورية التي تقنن الحدود وتوصل المعايير ، فالإبداع يكيف النظريات النقدية أكثر مما تكييفه هذه الأخيرة، الإبداع طلاقة وجسارة ، والنظريات عقل واستقراء واستنتاج وتحليل وتقييم، ونحن نتصور أن الفعالية الإبداعية قادرة على تكييف وتطوير النظرية النقدية أكثر مما تفعله هذه الأخيرة، وإن تقييما لنظرية النقد يجب أن يكون من خلال فحص مقولاتها النظرية وإجراءاتها التطبيقية من خلال بنية النص الإبداعي ذاته، ففي غياب مركزية النص الإبداعي يتحول النص النقدي إلى صورة مطابقة له، ومن هنا وجب أن نكون واعين بأن قراءة النقد هي قراءة النص الذي كتب للنقد، فليس النص النقدي بديلا للإبداع ذاته بحال من الأحوال، ومن خلال الالتحام الخلاق بين ترسانة المصطلحات والمفاهيم النقدية، وروح اللطافة الإبداعية تتخلق أدوات معرفية ونقدية جديدة تكون أفضل وأدق ، سواء في مقولاتها النظرية أو في إجراءاتها التطبيقية، ومن هذا المنطلق كان علينا أن نتساءل : هل كان الخطاب النقدي العربي المعاصر في تصوراتهِ ورؤهُ النقدية يمثل انبثاقاً معرفياً وجمالياً نابعاً من بنية النصوص الإبداعية العربية ذاتها؟ وهل ثمة نتائج نقدية نستطيع أن نرتبها على هذا التوجه النقدي بعد محاولة اختبارهِ وفحصهِ نظرياً وعملياً، نظرياً: على مستوى خطاب النظرية النقدية، وعملياً: على مستوى فعاليات التطبيق النقدي على النص الشعري العربي ذاته؟! ولنا أن

تطرح أسئلة كثيرة من قبيل: هل كان النص الشعري العربي المعاصر حقلاً للدراسات النقدية الموضوعية المستنبطة من داخله الجمالي الخاص به كما يدعى معظم النقاد؟؟، أم كان النص الشعري حقل اختبار تجريدي تابع لمقولات النظرية النقدية المسقطة عليه من عل سواء فى الشرق أم فى الغرب؟! ومن أجل هذا كان علينا أن نجرب قراءة الوعي النقدي المتضمن في بنية الإبداع ذاته، وليس العكس، ذلك أن الأشكال البلاغية والأسلوبية كانت تتطور في بنية الشعر العربي المعاصر - والقديم أيضاً- مع تطور أشكال الحياة والجمال والعقول والوجدانات - دون وعى من النقاد، وربما دون وعى من الشعراء أنفسهم، وإذا كان تودوروف يفرق فى كتابه (النظرية الأدبية والخطاب)⁽⁴⁾ بين حدود النظرية، وحدود النص، بما يؤكد ضرورة فحص المقولات النقدية الشعرية بوصفها المادة الأولى البكر التي يشتغل عليها المنهج النظرى والإجرائى للنقد ، فثمة جدل خلاق مستمر بين المصطلح الشعرى، والمصطلح النقدى ، أيهما أسبق من الثاني ؟ بالتأكيد الإبداع كان سباقاً على الدوام، وهذه الأسبقية الإبداعية تضعنا وجهاً لوجه مع وضعية جمالية تجريبية تتركم وتتصاعد يوماً بعد يوم ، حتى تتبلور في معايير نقدية نظرية قادرة على فحص الإبداع ذاته من جهة ، وتطويره من جهة أخرى ، وتشوير قواعد النقد والجمال من جهة أخيرة. وإذا كنا نرى بأن الإبداع لا يتخلق بالمصطلح النقدي، وحدوده النظرية والمعرفية بل من رحابة الواقع وحيوية الخيال، وقوة التدافع التجريبي الحى، ومنه ينبع كافة صور الإبداع في جميع مجالات الحياة، فمن هنا يجب علي نظرية النقد تتحول من تجريب المعيار النقدي ، إلى معيار تشوير التجريب الإبداعى ، بغية خلق تصور جمالى ومعرفى جديد يكون قادراً على توصيف وفحص البلاغات الشعرية من جهة، ومحاولة ترسيم وخلق الحدود الجمالية الجديدة على الجهة الأخرى ، ويؤكد رولان بارت أنه لا بد للباحث ((عند الشروع فى إجراء تحليل بنائي أدبي أن يكون باحثاً واعياً لدرجة أنه لا يدهش من تعدد المحاولات التي يمكن أن تقع تحت نفس الشعار، وأن يكون حصيفاً إلى الحد الذى يدرك فيه أن التحليل البنائي للأدب لا يتضمن أى منهج قانونى صارم يمكن أن يقارن بمناهج علم الاجتماع أو الفلسفة مثلاً، ولا يضمن بمجرد تطبيقه على نص ما برز بنية ذلك النص،

كما نفترض أن هذا البحث على قدر من الشجاعة الأدبية ((أو قل الثورية النظرية)) يتيح له أن يتوقع وأن يتحمل عديدا من الأخطاء ويعترف بها ويصححها دون مكابرة أو مراة، وأنه يتمتع بحرية وقدرة على الخلق بجعلان بوسعه أن يرتاد مناطق الحساسية البنائية، ويستقطر كل ما توحى به إلى حدسه من معان متعددة دون أن يفقد الحس الجدلى، الذى ينتهى به إلى أن المهم ليس هو الوصول بشرح النص إلى نتيجة إيجابية تؤدى إلى دلالة أخيرة يمكن اعتبارها حقيقة العمل، وإضا المهم. على العكس من ذلك - هو الدخول - من خلال التحليل الدائب - في لعبة الدلالة نفسها، بحيث تترعى له أساسا في اكتشاف تعدد وجوه النص وجماعيته))^(٥)، وما يشير إليه بارت هنا يضعنا فى صميم العقل النقدى الخلاق وعلاقته بالوظيفة الإنتاجية للنظرية النقدية المعاصرة، فإلى جانب توفر عنصر ((النمذجة)) فى النظرية أى أن تكون قادرة على وضع نموذج (paradigme) شمولى إلى حد ما قادر على تقديم وصف كاف للظاهرة الأدبية، غير أن النموذج النظرى غير كاف بذاته على الإمساك بالحالة الكلية للحظة الجمالية فى النص الإبداعى، ولقد كان أصحاب التجربة الساذجة فى الفلسفة المعاصرة أو أصحاب المادية الجدلية يظنون ان ما يجعل العلم علما هو أن العلماء - على عكس الفلاسفة التأملين الكسالى - يلاحظون الطبيعة ويجمعون ملاحظاتهم ليكونوا بها صورة صادقة للأشياء : مركبا من كل الحقائق وليس من شىء غير الحقائق، ثم تطور الأمر فيما بعد فرأى العلماء أن الملاحظات التى ندركها لا يمكن لنا إدراكها إلا من خلال النظريات التى يتأطر بها وعينا وليس من خلال الواقع التجريبي الفعلى فقط، فنحن لا نلاحظ بصفة كاملة ثم تأتى النظرية فى مرحلة لاحقة لنسترشد بها أولنعديل بها ما ندركه، إن الأمر على العكس من هذا فنحن نخبر العالم والواقع والأشياء والأحياء والنصوص الأدبية بصورة حسية حية مباشرة من خلال تصوراتنا التى كونهاها سابقا فى مدارك الوعى، فليس هناك وعى غفل خالص، وليس هناك إدراك حسى خالص، فنحن لا ندرك الواقع والنصوص إلا من خلال تصورات النظرية الكامنة فى الوعى، ولا نوصف ما نراه إلا من خلال ما تمكن فى وعينا المسبق من مفردات وتصورات وانساق، بل نحن لا نرى ما نراه من ظواهر جديدة، إلا من خلال ما

تسمح به أنماط الرموز الثقافية الكامنة فى وعينا ولاوعينا معا، يقول فير' أبند فى مقاله ((مشكلات المذهب التجريبي)) (١٩٦٥) (إن ما هو مدرك يتوقف على ما هو معتقد ، وإن كل نظرية علمية تفرض خبرتها الخاصة ، ويقول فى دراسته ((التفسير والرد والمذهب التجريبي)) إن النظريات العلمية ليست سوى طرق معينة للنظر إلى العالم، وإن تبنى هذه النظريات يؤثر على توقعاتنا وخبراتنا' ويقول توماس كون فى كتابه ((بنية الثورات العلمية)) (١٩٦٢) إن العلماء خلال الثورات العلمية يشاهدون أشياء جديدة ومختلفة حين ينظرون بالآلات المألوفة من الموضع نفسها التى نظروا' منها من قبل، إذ إن تغيرات ((النموذج الشارح PARADIGM تجعل العلماء بالفعل يشاهدون بالفعل عالم أبحاثهم الخاصة بطريقة مختلفة تماما عن ذلك العالم الذى كانوا' ينتمون إليه من قبل))^(١).

وهذا يؤكد ضرورة خلق ثورة معرفية ومفاهيمية فى تصوراتنا ورؤانا للعالم والواقع من حولنا حتى نرى حقلا وهما، وربما لو سألنا أنفسنا مرة ما معنى النظرية فى العلم؟ أو ما هو الذى يسمونه بالواقع؟ لوجدنا إجابات كثيرة متعددة وربما تكون متناقضة وهذا يؤكد أننا نعيش العلم والعالم من خلال تصوراتنا الثقافية وليس من خلال معيشتنا الوجودية الحية مباشرة، وهذا يدفعنا إلى الإقرار بأن تطور النظرية . أية نظرية . ليس سوى رغبة علمية وتخييلية أصيلة وجسورة فى الانتصار للواقع على حساب النظرية ، بما يوسع حدود الواقع والنظرية معا ، فليس هناك أصعب من وعى هذه الكلمات :مجتمع، واقع، إدراك، سياق، نظرية، ومقولات عقلانية، براهين علمية، افتراضات حدسية!! إنها كلمات معقدة غامضة ومرهقة للعقل العلمى الباحث عن تحديد علمى واضح لها أو حتى يكون أقرب إلى الوضوح، فماذا يعنى المجتمع فى لحظة تاريخية محددة؟؟ هو فرد وأ أسرة وارتباطات وطبقات واستغلال واستثمار وممارسة واستشراف، وجمعيات أهلية، وطبقات اجتماعية ، وشرائع ثقافية، وظاهر مرئى ، وباطن لامرئى ، وسائد عام، ومهمش مسكوت عنه ، إن كلمة المجتمع تمثل الطابع العام للحياة نفسها فى زمن تاريخى محدد ، وكل مجتمع بهذه الصورة التعريفية هو وهم عام أيضا، لأنه يعكس صورة صاحبه ومفهومه عن الشئ، ومن هنا وجب دخول البعد الذاتى فى تفهم مصطلح الواقع نفسه، حتى لو

كان الناقد يستند فى مفهومه إلى نظرية اجتماعية فى تفسره، فهو فى التحليل الأخير يظل أسيراً لكيفية النظر إلى الواقع نفسه من وجهة نظر هذه النظرية، أو وجهة نظر هذا المفكر، فقط تنتقل الذاتية من الذاتية الفردية، إلى الذاتية الخاصة بالنظرية صاحبة وجهة النظر، وكيفيات النظر إلى الواقع: فصورة الواقع نفسه كما يرى محمد الدجموى ((تتضمن معرفياً صوراً لا حصر لها من الواقع، وجوهر هذه الصورة علاقة ما بالواقع، أو بجانب منه، بحيث يظهر الواقع مجسداً فى مجتمع، أو فى وقائع تاريخية أو فى شكل عناصر مادية، أو موقف من الإنسان، أو من خلال فكر ناقد يهتم بسلوك الإنسان فى المجتمع والتاريخ من خلال اعتقاده بعلم المادية التاريخية واستعماله دالاً على الواقع))^(٥) ويقول الدكتور حميد لحداني: " ((إن النظرية الأدبية مهما كانت درجة وضوحها وقابليتها للتطبيق فإنها عندما تتحول إلى منهج مدشن ومستقر للتحليل تواجه مشاكل كثيرة أهمها: ما مدى قدرتها على التكيف مع التطور الدائم للأشكال الأدبية ؟ ذلك أن الأدب لا يتوقف لحظة عن التطور وكل نظرية أدبية لا تقيم لهذا الجانب وزناً لا يمكنها أن تخلق إلا منهجاً عاجزاً عن ملاحقة الثورة الأدبية اللازمة ؟ وهذا يعنى فى نهاية المطاف أن النظرية الأدبية لا يمكنها إلا أن تكون مرحلية، وأن تجاوزها مرهون بقابليتها لتطوير نفسها من داخل مستجدات الحقل الأدبي نفسه))^(٦)، وفى ضوء ما سبق يلزم أن تشمل كل نظرية نقدية على جانبين أحدهما ثابت معيارى والثانى متغير ثورى أو بتعبير حميد لحداني: ١ - جانب النمذجة ، ٢ - جانب الوظيفة الإنتاجية، أو قل القدرة على تفكيك النمذجة، أما جانب النمذجة فيتضمن فى القدرة على وضع نموذج (paradigme) شمولي إلى حد ما يكون قادراً على تقديم توصيف جمالي ومعرفي كاف ومقبول للطواهر الأدبية أما جانب الوظيفة الإنتاجية فيتمثل فى أن تكون النظرية النقدية قادرة على الدوام بالتمتع بالقدرة على الانقلاب على نفسها باستمرار، وأن تكون قادرة على مواجهة مقولاتها وإعادة فحصها فى أى لحظة معرفية تلاحظ فيها أن نقصاً ما يعترى تصورهما الخاص، وهذا يعنى أن النظرية النقدية يجب أن تمتلك أدوات معرفية ونقدية مرنة وقادرة على الفعالية النقدية مثلها مثل الإبداع ذاته، فهي تراجع ذاتها باستمرار بين رحابة موضوعها،

وعقلانية أدواتها، من أجل إعادة اكتشاف موضوعها وذاتها في آن، يقول الفنان رمسيس يونان في كتابه (غاية الرسم المصري) : ((إن الحياة قد تحتاط ولكن لتثبت، وهى تشمل المنطق، ولكنها فوق المنطق، وقد تصطنع المقاييس في أوقات الفراغ، ولكنها تزدريها ساعة العمل، فالمنطق والمقاييس حدود، والحياة إغارة متواصلة على الحدود))^(٣).

إن النظرية الأدبية تسعى لمعرفة علم الأدب بينما الثقافي النقدي مهمة جليلة الخطر من جهة حوارنا العربى الخاص مع الواقع الثقافى العالمى المعاصر الذى دأب على محو الهويات، واستئصال الأصول، والتشكيك في المنابع والخصوصيات، تحت دعاوى عولة الثقافة وتجريد الحضارات من منابعها الأولى الخاصة بها، ولعل في هذه الرجعة الثقافية النقدية في تتبع الجذور الفكرية واللغوية والشعرية والثقافية العربى لمصطلح الحماسة في موروثنا النقدي والبلاغي ما يؤكد النص الإبداعي يسعى لمعرفة الأصول المعرفية للنظرية ذاتها. وبهذا التصور يكون الإبداع الجاد الأصيل ثورة مشتتة على الدوام، ثورة قادرة باستمرار على خلخلة الحد البلاغي والأسلوبي في نظرية النقد، وقادرة أيضا على تحويل المقولات المعرفية للنظرية، والمضامين الفلسفية للأدوات النقدية - تحويل جميع ذلك إلى محل للنقاش، ومدار للفحص والتجريب والمراجعة المعرفية الجسورة أكثر من الإبقاء عليها موضعا للإعجاب، إننا بحاجة للاختلاف أكثر من حاجتنا للاتفاق. إن الإبداع يسبق النظرية دائما لأنه نوع من الاستبصار الكلى بالوجود والواقع والكائنات والأشياء بينما تظل النظرية فى أرقى حالاتها بنت الاستدلال والاستنتاج والتحليل والموازنة، وتديما قال الشعراء وصالوا وجالوا قبل أن يدرك النقاد ويحللوا ويوازنوا، فالفعالية الشعرية فعالية جمالية ثورية وكانت تدرك عملها الحر الخلاق قبل أن تنتبه الفعالية النقدية إلى جسارات الخيال وتأسيسات الفن. فإذا رجعنا إلى تلمس مرجعيات الثورة فى موروثنا الجمالى والدلالى العربى وجدنا أن عودتنا إلى أصولنا ومنابعنا الشعرية واللغوية والثقافية الأولى ترسخ فينا ثقتنا في موروثنا اللغوي والثقافي والجمالى الجمعي من جهة، وتدعونا إلى خلق حوار ثقافي عالمي مع مفاهيم ومصطلحات الفكر المعاصر من جهة أخرى بما يعمق من هويتنا الخاصة، ورؤانا الثقافية المتفردة، ونضالنا الفكري والثقافي والسياسي والحضاري الممتد، ذلك أن ماضينا الثوري ممتد حي

في حاضرنا الذي يكيف ماضينا بقدر ما يكفيه هذا الماضي أيضا، ويصبح رجوعنا للماضي من أجل تأسيس المفاهيم في الحاضر لونا من ألوان الكشف عن ربح النشاط العقلي والوجداني الأول الذي دفع إلى إرساء التصورات والأفكار- ويصبح هذا الرجوع أصالة العقل الجمالي والمعرفي العربي، وجسارَة العقل النقدي في مؤرثنا البلاغي- وأخيرا الشهادة باتساع مدى شعرية وثورية وإنسانية الشعر العربي القديم .

من مصطلح الحماسة

إلى مصطلح الثورة

مصطلح الحماسة في الموروث اللغوي والشعري :

لقد آثرنا أن نقف وقفة نقدية ولغوية وبلاغية أمام مصطلح الحماسة في مورثنا البلاغي القديم، لتتضح وجوه التداخل بين مفهوم مصطلح الثورة ومفهوم مصطلح الحماسة، حيث ترتبط الحماسة بالثورة من وجوه عدة، وسوف نقف على مصطلح الحماسة في معاجمنا اللغوية الأولى ، حتى يتسنى لنا مقارنة الدلالة المعجمية للمصطلح بما ورد في خطابنا النقدي والبلاغي القديم بعد الاطلاع على دواوين شعراء ما قبل الإسلام، ومجموعات الشعر القديم ، وكتب المختارات الشعرية الموسومة بكتب الحماسات في مورثنا الشعري القديم ومعاجم شعراء الحماسة، ثم نخلص من هذا كله إلى خلق حوار نقدي وفني جدلي بين مفهوم الثورة الكامن في مورثنا العربي القديم، وعلاقته بمصطلح الثورة في المعاجم السياسية المعاصرة بغية الوصول إلى خصوصية عربية مميزة في وعي المصطلح النقدي وعلاقته بالإبداع القديم والمعاصر معا .

أولاً: المعنى اللغوي وتأسيس المصطلح:-

يقول الزبختري^(١) متحدثاً عن المعنى المجازي لكلمتي "(حمس " و " حمش)".
ومن المجاز: حمس الوعى وحمي، وعام أحمس وأرض أحامس : جديبه ... ووقعوا في هند الأحامس إذا وقعوا في شدة وبلية. ولقي فلان هند الأحامس إذا مات . وبنو هند قوم من العرب فيهم حماسة ، ومعنى إضافتهم إلى الأحامس إضافتهم إلى شجعانهم أو إلى جنس الشجعان ... ويحتمل أن يكون قد ابتلى رجل بامرأة يقال لها : هند الأحامس لحماسة قومها ولقي منها شراً فسار ذلك مثلاً في لقاء الشدائد أو كان رجل يقال له هند الأحامس لشجاعته وشجاعة قومه يبلو الناس بالشرف قليل فيه ذلك وسير مثلاً . أما كلمة " حمش " فتعني غليان القدر. وأما في المجاز فتعني الغضب والاقتتال . ترى من خلال هذا النص أن

كلمة "حمس" تعني: استحرار القتل وشدة وطيس الحرب، والسنة الشديدة والأرض الصلب، والوقوع في الشدة والبلية والشر. والشجاعة. أما كلمة "حمش" فهي تعني غليان القدر والغضب والافتتال، ولا شك أن العلاقة بين الغليان في القدر والغليان في الإنسان هو الحركة والهيّاج .

فإذا وقفنا أمام الكلمة عند ابن منظور وجدناه يقول: "حمس الشراشد وكذلك حمش واحتمس الديكان واحتمشا، واحتمس القرنان واقتتلا، وحمس بالشئ علق به . والحماسة : المنع والمحاربة والتحمس : التشدد تحمس الرجل: إذا تعاضى ... ونجدة حمساء: شديدة، يريد بها الشجاعة ورجل حمس وحميس وأحمس : شجاع ، وحمس الأمر حمسا: اشتد وتحامس القوم تحامسا وحماسا: تشادوا واقتتلوا ... والأحمس: المتشدد على نفسه في الدين ولقي هند الأحامس أي الشدة . والحمس الضلال والهلكة والشر والأحمس المكان الصلب ، والحمس : قريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم" (١٠). نستنتج من هذا النص أن كلمة "حماسة" تعني عدة معان:

١. علق بالشئ .
٢. المنع والمحاربة والشدة والقتال أي الشجاعة.
٣. الضلال والهلكة والشر.
٤. المكان الصلب والتشدد في الدين .

وتشتد كلمة "حمش" مع "حمس" في معنى الشدة والافتتال والغضب والتحريض على القتال (١١). ولقد توسع ابن منظور كعاداته في عرض مفهوم كلمة "حمس" فأعطانا بعض المعاني التي لا نجد لها عند الزمخشري مثل علق بالشئ ، وهو الوقوع فيه وحببه مثل علق الصيد في الحبل أي نشب فيه وعلقت النفس بالشئ إذا لهجت به (١٢) ، ومعلوم أن النفس إذا لهجت بالشئ فإنها تتحمس له وتدافع عنه، وقد أشار ابن منظور إلى كلمة أخرى هي المنع وتعني الدفاع عن الجار ومنعه من كل تهديد وكذلك الدفاع عن الأهل والحرم والقبيلة ومنعها من الأعداء . كما أشار ابن منظور إلى كلمة "نجدة" عند قوله:

(ونجدة حمساء شديدة يريد بها الشجاعة)، والحقيقة أن مصطلح " النجدة " لم يوفه ابن منظور هنا حقه من حيث الشرح؛ لأنه لا يعني الشجاعة فقط ، وإنما يعني عدة معان ذكرها ابن منظور نفسه عند الكلام على مادة " نجد " فقال : ((رجل نجد ونجد ونجد ونجد)) شجاع ماض فيما يعجز عنه غيره ، وقيل هو الشديد البأس ، وقيل هو السريع الإجابة إلى ما دعي إليه خيراً كان أو شراً ... والنجدة أيضاً : القتال ورجل نجد : بين النجد وهو البأس والنصرة... والإنجاد الإغاثة وأنجد فلان الدعوة أجابها ^(١٣) . هذا هو المعنى الشامل لهذا المصطلح لأننا إذا عرضناه على الأشعار الجاهلية التي تتعلق بالنجدة فإننا نجد الشعراء يقصدون به الإغاثة والسرية في الإجابة مثل : إجابة المستغيث أو الجار أو الحليف أو ما أشبه ذلك ، يقول الأفوه الأودي ^(١٤) :

وخيل عالكات اللجم فينا كأن كماتها أسد الضريب ^(١٥)
يجيبون الصريخ إذا دعاهم إلى يوم الكريهة والحروب

نرى الشاعر في هذين البيتين يفخر بفرسان قومه الأقوياء الذين يجيبون المستغيث إذا دعاهم لدفع شدة أو مكروه. وقد أشار ابن منظور إلى كلمة أخرى لا نجدها عند الزمخشري وهي " (الضلال) " ولا شك أنه استقاها من الشعر الجاهلي وهو يعني بها - فيما أرى - الأشعار الجاهلية التي تصف ضلال ابن العم أو القبيلة حيث نرى الشعراء في هذا المجال يعاتبون قبائلهم على عدم نصرتهم أو يدعون إلى تجنب ابن العم لأنه حاد عن العرف القبلي فامتلاً قلبه حسداً وبغضاً، يقول قريط بن أنيف عن المعنى الأول ^(١٦) :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا ^(١٧)
إذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
قوم إذا الشر أبدي ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات و وحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شئ وإن هانا

نرى الشاعر في هذه الأبيات يتشكى من خذلان قومه فيعيرهم بالضلال والضعف لأنهم تقاعسوا عن نصرته حينما استباحث إبله ذهل بن شيبان وقامت قبيلة مازن بنصرته فردت إليه إبله التي أخذتها منه قبيلة ذهل بن شيبان ، فلذلك مدح الشاعر قبيلة مازن بالشجاعة وتمنى أن يكون قومه اللذين عيرهم بالضعف والاستكانة مثل هذه القبيلة. إن الشاعر هنا يعاتب قومه بقصد إثارتهم لنصرته :
ويقول عدي بن عدي النبهاني عن المعنى الثاني^(١٨) :

تداوى ابن عم السوء بالنأي و الغنى كفى بالغنى والنأي عنه مداويا
يسل الغنى والنأي أدواء صدره ويدني التداني غلظة وتقاليا^(١٩)
أي إذا ابتعدت عن ابن عم السوء فإنك تكون آمنا من حسده وبغضه، وإذا كنت قريبا منه فإنك تتعرض لحسده وبغضه. هذا وإن كلمة " حماسة " في القاموس المحيط لا تخرج عما أشار إليه الزمخشري وابن منظور^(٢٠) .

ثانياً : كلمة " حماسة " ومشتقاتها في الشعر الجاهلي :-

وإذا استعرضنا ما ذكره الباحث من نصوص الشعر الجاهلي التي وردت فيها كلمة " حمس " فإننا نجد هذه المعاني : ١- استحرار القتال في الحرب وشدته : يقول أعرابي من ربيعة^(٢١) :

ولما التقت حلقات البطان ودر سحاب الردى فاكفهر^(٢٢)
لبست لبكر وأشياعها وقد حمس البأس جلد النمر^(٢٣)

أي لما اشتد أوار الحرب والقتال تنكر الشاعر لقبيلة بكر وأحلافها بأن أبدى لهم ضرباً من الشدة والغضب والحقد . ويقصد الشاعر بقوله " حمس البأس " اشتد القتال في الحرب . ولما قتل عبد الله بن جذل من بني فراس مالك بن خالد السلمي رئيس بني سليم في يوم برة وثأر لربيعة بن مكرم فارس بني كنانة قال مفتخراً بشجاعته وشجاعة ربيعة بن مكرم^(٢٤) :

وكم من غارة ورعيل خيل تداركها وقد حمس اللقاء^(٢٥)

وهنا يفتخر عبد الله بشجاعة فارس بني كنانة الذي يقتحم المعركة حينما يشتد القتال ويلتقي بالفرسان . وقال الحارث بن ولة الجرمي في يوم الكلاب الثاني ^(٢٦) :

ولما رأيت الخيل تترى أثابجا علمت بأن اليوم أحمس فاجر ^(٢٧)

نرى الشاعر في هذا البيت يصف بداية المعركة حيث تتوالى الخيل مسرعة إلى ساحة القتال ، ومعنى هذا أن المعركة بين قومه " جرم " وأحلافها وبين بني تميم ستكون حامية الوطيس، وقد عبر عن ذلك بقوله: " اليوم أحمس " بصيغة أفعل. ويقصد باليوم يوم المعركة و " أحمس " يقصد به شدة القتال وهوله. ويقول شاعر آخر ^(٢٨) :

تعرف من نحاسه نحاسي كيف ترى ضربي في حماس

يقصد بقوله " في حماس " الشدة في القتال والضرب في المعركة، وقد أتى بلفظ " حماس " على صيغة فعال. ويقول العباس بن مرداس السلمي ^(٢٩) :

القائلون إذا لقوا أقـرـانهم إن المنايا قصد من لم يقتل ^(٣٠)

فيعانقوا الأبطال في حمس الوغى تحت الأسنة والقتام الأطل ^(٣١)

يصف الشاعر في هذين البيتين فرسان قومه الذين يشتهرون بالإقدام والجرأة في مواطن القتال ، ولذلك تراهم يتقدمون إلى المعركة غير خائفين ولا هيابين مدركين أن من لم يقتل سيتعرض لمخالب المنايا وإن عمر ما عمر إن هؤلاء الفرسان يلتقون بأقرانهم من الأبطال في ساحة المعركة التي امتلأت بالغبار المتطاير من جراء سنايك الخيل ، كما امتلأت بالرماح الحادة . وقد جاء الشاعر بكلمة " حمس " على صيغة المصدر ويقصد بها نفس المعنى الذي رأيناه عند الشعراء الذين ذكرناهم آنفا . ونستنتج مما سبق أن كلمة " حماسة " ومشتقاتها تعني المحاربة والقتال والمنع- أى كل ما يبذل حالا إلى حال ١- وهو المعنى نفسه الذي ذكره ابن منظور. ونجد نضا في الأغاني يشير إلى صيغة أخرى لم نجدها في لسان العرب ولا في أساس البلاغة ولا في القاموس المحيط يقول أبو الفرج الأصفهاني على لسان الشاعر زيد الخيل الذي أسلم " (... فقال لأصحابه : جنبوني بلاد قيس ؛ فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية ، ولا والله لا أقاتل مسلما حتى ألقى الله " ^(٣٢) . ويقصد زيد الخيل بقوله " حماسات ... " الحرب والقتال وقد شرح ذلك بقوله " والله لا أقاتل... " .

ونرى الشعراء ، في شعر الحماسة يقصدون إلى ذكر هذا المعنى قصدا متعمدا وغرضهم من ذلك الفخر بفرسان قبائلهم الذين التحموا مع فرسان القبائل الأخرى فغلبوهم وانتصروا عليهم ، أي أن قصد الشعراء من إضفاء الشجاعة ولا قوة على فرسان القبائل المعادية لهم هو التنويه بالنصر عليهم وهذا خلق كريم من أخلاق الفريسية. يقول سلامة بن جندل التميمي^(٣٢) :

من الحمس إذ جاعوا إلينا بجمعهم غداة لقيناهم بجأواء فيلق^(٣٤)
ضمنا عليهم حافتيهم بصادق من الطعن حتى أزمعوا بتفرق^(٣٥)

يصف الشاعر يوما التقت فيه قبيلته مع فرسان بني عامر المشهورين بالشجاعة فأبدت شجاعة فائقة حيث انهالت على بني عامر بالطعن والضرب حتى سولت لهم أنفسهم الهرب. ويقول حسيل بن سجيح بن ربيعة الضبي ونزل قومه بنو ضبة بماء لبني عامر يقال له الشريف وأرادوا منعهم فاقتتلوا وأبلى حسيل حتى نجت ضبة فقال في ذلك^(٣٦) :

لقد علم الحي المصبح أنني غداة لقينا بالشريف الأحامسا^(٣٧)
جلت لبان الجون للقوم غاية من الطعن حتى أض أحمر وارسا^(٣٨)
وأرعبت أولى القوم حتى تنهنهوا كما ددت يوم الوز. هيمًا خوامسا^(٣٩)

ويفتخر الشاعر في هذه الأبيات بشجاعته: ذلك أنه كان في مقدمة قومه، ولذلك كان أول من تعرض لطعن الأعداء حتى تسربل فرسه بالدم. لقد كان الشاعر كالطود الشامخ تنكسر عليه هجمات المغيرين على قومه، وقد ردهم بالطعن والضرب كما ترد الإبل العطاش عن الماء. وعند تأملنا معظم الدلالات اللغوية المعجمية والشعرية الجمالية السابقة نخلص إلى مفهوم أو مفاهيم للحماسة ربما تعطينا بعض العلاقات الدلالية والمعرفية والشعرية التي تربط بينها وبين الثورة من قريب أو بعيد أوثق الرابطة والصلات، فكلاهما يعنى الخرج، والهدم، والقوة والشجاعة: شجاعة الإقدام جسديا وروحيا وعقليا، لقد تحرك المفهوم وتنقل من المادى الجسدى إلى الروحى النفسى إلى العقلى التصورى، إن المفاهيم تتحرك مثلما تتحرك الحياة فى الكائنات والموجونات، وتغتنى التصورات بغنى الممارسات ، ولو استطرنا قليلا رأينا أن كل ذلك له علاقة وثيقة أيضا

بمفهوم الحماسات الشعرية فى مورثنا النقدى واللغوى والبلاغى القديم، إن الحماسات وما ترامت إليه من حقول معرفية وسياسية واجتماعية وحضارية نستطيع أن نؤسس لها هنا حقلا مفهوميا جماليا ومعرفيا نستطيع أن نطلق عليه " (التحقيل الاصطلاحي لمصطلح الحماسات) " ومفهوم التحقيل الاصطلاحي كما يحدده المفكر المغربى المعاصر : ((لا يقتصر حقل المفهوم على التأنيل التحقيلى، فالاحتقال هنا يحيل إلى معنى الحياة ، أى كل ما يمد المفهوم بالحياة ولوازمها من الاتساع والحركة والنمو والتمكن والامتداد والتأنيل ، والتحقيل عملية يتم فيها تزويد المعنى الاصطلاحي للمفهوم بدلالات مضمرة مستمدة من المضمون اللغوى واستخداماته التداولية ودلالاته الحسية والحقلية ومقابلاته البنيوية وبهذا يتمكن المفهوم من الحياة ولك ما يمكن المفهوم من الحياة يعد تأنيلا ، والتأنيل فى اللغة يحيل إلى جذور الشجرة التى تمدّها بالحياة ، وهذه الاستراتيجية تقوم على الاحتفاء بالمجاز والاشتباه والتعارضات التى تحملها العلامة والمفاهيم الفلسفية هى أصلا مفاهيم مشتبهة أى لا حدود مضبوطة توضع لها، حيثما توجد الاستعارة فثمة يقينا اشتباه ما، الاستعارة وحدها قول مشتبه لا يضر اشتباهه ولا يزيل))^(٤٠)، وبهذا التصور تصبح الحماسات هى الأرضية الفكرية والفلسفية والسياسية فى مورثنا القديم التى نستطيع أن نبني عليها تصورنا المعاصر لفكرة الثورة عامة والشعر الثوري خاصة حيث " ((تظهر آلهة الشعر من جديد فتستولي علينا وتقودنا باكية على ما فى الإنسانية من بؤس تخلق فى الذرى أو تهبط إلى الأعماق قارعة أو معذبة ، فترى الحياة جميعا وضاعة مشرقة بتحليقها وعصفها ، بأنغام مزهرها منطلق كإعصار من الشرر ، وبما لها من آلاف العيون فى آلاف الأحيحة ، ويفضل ذلك التقدم القدسي تسرى الثورة اليوم فى الهواء والحناجر والكتب ، وتأخذ الثورة بيد الحرية أختها ، فتجعلها تنفذ فى كل إنسان من جميع مسامة ، وبعد أن مات الشعب اعترني صمت التجاعيد القديمة من الحياة ، وسمت بسواد الشعب))^(٤١)، فالحماسات الشعرية كانت تحمل من الشجاعة الجمالية والتشكيلية الجسورة بمثل ما تحمل من الشجاعة الدلالية والمعنوية، وكانت تقوى تصورات الخرج المعرفى والجمالى بقدر ما تناصر أشكال الخرج الدلالى بكافة أنماطه وغاياته،

ولقد قدمنا من قبل دراسة نقدية أسلوبية مطولة عن فن المختارات الشعرية العربية في مورثنا النقدي والبلاغي القديم وعلاقة هذه المختارات بتأسيس تيار نقدي ثورى ضمنى كان يتحرك فى بنية الشعر نفسه بعيدا عن نظرياته وسائداته الجمالية الشائعة ، وكانت هذه الثورات النقدية المتضمنة فى أشعار المختارات الشعرية قادرة على مناوئة النظرية النقدية المؤسسية العامة، بغية التأسيس لنظرية نقدية جديدة ينبع حدها الجمالى والمعرفى من داخل فن المختارات الشعرية أكثر مما ينبع من حدود النظريات النقدية الرسمية العامة، وربما كان لهذا وشيجة بسؤالنا الجمالى والمعرفى : لماذا استمر تيار المختارات الشعرية ساريا على طوال مجرى الشعرية العربية وتبدلاتها الجمالية والمعرفية فى موازاة تكاد لا تنحرف ولو مرة واحدة مع التصورات الجمالية والمعرفية الثورية للشعرية العربية الجديدة؟! ولنا أن نتساءل هل ثمة علاقة بين التطورات الجمالية والتشكيلية والمعرفية للقعيدة العربية وبين النظرية النقدية الضمنية الكامنة فى بنية المختارات الشعرية؟؟؟ ونحن نرى هذا السؤال النقدي جوهريا وإلا فبماذا نعلل هذه الموازاة التاريخية التى لا تكاد تنحرف مرة واحدة عبر تاريخ الشعرية العربية بين نشوء تصور ثورى جديد للشعرية العربية ونشوء مختارات شعرية جديدة لدى الرؤاد الكبار من الشعراء والنقاد المبدعين!! لقد كان فن المختارات الشعرية يعنى بمبدا المغامرة والمغايرة لآحس المطابقة والمماثلة، إن التقاليد الجمالية تسعى للتأسيس والاستقرار بينما تسعى التقاليد الثورية الجديدة لزعة هذا التأسيس وهدمه سعيا صوب تأسيس جمالى ومعرفى جديد، لكن التصور الرسمى العام للنقاد ظل أسير لحظة المطابقة معرضا عن لحظة المغامرة يقول مصطفى ناصف : ((إن فكرة الحوار غير فكرة المطابقة، المطابقة لا تعيش منفردة وقد تلهينا عن حوار غير منظور، وقد تلهينا عن صعوبة لتماس الوحدة والتصالح، إن حياة اللغة مثل حياة الجماعة جدل بين ماض وآت، جدل يلعب فيه التشتت أدوارا ربما لا تكون ظاهرة، جدل يهفو إلى المرونة وربما لا يدركها،..... إن تطورات الثقافة العربية ليس لها معادل واضح فى أبحاث اللغة ، هذه الأبحاث التى سيطر عليها مفهوم الهوية الواحدة للكلمات هذه الأبحاث التى تغافلت عن فكرة العمل التركيبي الضخم الذى تسبح فيه

تيارات كثيرة، لقد صغنا بحث اللغة في إطار مفهوم الصدق والتقييم، والإرشاد ونسبنا مسرح اللغة والتجارب ومشكلات التعامل مع الفلسفة وعلم الكلام ، والشعوبية والزندقة والظرف والتترف ومطلب التماسك الباطني الصعب^(٤٣)، إن مفاهيم التطور والجدل والمرئنة والتعدد، قريبة من مفاهيم الشجاعة والقوة والاستحراق والتغيير والخروج ، وهذا يذكرنا بقولة ابن جني عن شجاعة العربية وشرفها عندما يخرج بها الشعر عن صوابها اللغوي المعهود إلى أفق برقتها الإبداعى الخاطف ، ولهيب تألقها الابتكارى الشجاع، حتى لتعلو الكلمات والتركيب على مدار ثباتها شبوبا إلى استشراف أفق آخر يكون أوهج ألقا وأقوى جسارة، وأعمق فكرا، لقد نسبنا كثيرا عناية القدماء بألفاظ مثل ألفاظ الشجاعة والشرف والعزة والأريحية الجمالية والمعرفية، وغيرها من الدلالات النقدية المجازية الشجاعة النقدية ، التى أثارت أسئلة جمالية ومعرفية على عكس معظم الأسئلة النقدية التى كانت سائدة فى الأبيات النقدية المعاصرة؛ والتى تنصرف باستمرار إلى السؤال القديم الجديد : كيف يقيم النقد الإبداع ؟ لكن الثورات الجمالية التى أثارها الشعر والشعراء طرحت سؤالا جديداً يتمثل في: كيف يقرأ الإبداع الشعري نظريات النقد ذاتها ؟ ومن أجل ذلك رأى الدكتور عبد القادر الرباعى وهو محقق فيما رأى أن ((أبو تمام أنجز مهمته فى الحماسة دون أن يفصح عن دوافعه، وأسباب مز'حمته غير، فى عمل ليس من اختصاصه ولم يكلفه فيه أحد من الخاصة. إنه بعمله ذاك، قد فتح بابا واسعا للتأمل والجدل، تماما كما كان الحال فى شعره؛ المشكل الذى استدعى تأويلا وجدلا واسعين.))^(٤٤) لقد أضفى هذا الاختيار غموضا، كغموض شعره؛ المحتاج قراءة فى العمق تلاحق أبعاده وغاياته. لا أظننى متجاوزا إذا وصفت خلفية اختيار الحماسة بأنها نص غائب يحتاج - ككل النصوص العميقة - كشفا وجلاء . فالنصوص الهامة ، والآثار الكبيرة هي وحدها التى تتطلب - كما يقول على حرب "^(٤٥) قراءة متميزة تتجاوز المنصوص عليه ، والمنطوق به ، ولهذا فإن مهمة القارئ- الناقد أن لا يؤخذ بما يقوله النص. مهمته أن يتحرر من سلطة النص لكي يقرأ ما لا يقوله، ولكن انطلاقا مما يقوله، ويسبب ما يقوله ؛ فالنص يحتاج إلى عين ترى فيه ما لم يره المؤلف، وما لم يخطر له تلك هي المفارقة: ((أن أسعى إلى التحرر

من النص به وله^(٤٤) . ثم يستطرد الدكتور الرباعي قائلاً (وإنني لا أشعر بالمبالغة حين أقول : إن شعر الحماسة كله ، إن هو إلا سلاح أبي تمام الصامت في رده على النقاد المرذلين لشرعه ، والمقاومين لأسلوبه التجديدي ذاك . قد تسألني : كيف كان ذلك ؟ وأجيبك مطولا بالآتي : إنني أعتمد في رأيي هذا على أساسين متلازمين أولهما نفسي - وثانيهما عملي - أما النفسي : فهو زعزعة قوة الخصم بانتزاع سلاحه المبهور به . وسلاح النقاد زمن أبي تمام بأشعار العرب القدماء ، ورؤايتهم له وتصنيفهم فيه . فإذا ما جارا هم أبو تمام في ذلك ، فإنه يصبح مثلهم : عالما بأشعار العرب ، ورؤايتها ، وتصنيفها ، وتبويبها . وإذا ما تفوقت اختياراته على ما اختارها ، تغدوله ميزة عليهم ، وهذا ما حققه فعلا ؛ فقد أثبت عن طريق الحماسة قدرة فائقة على الانتخاب . يقول المرزوقي (" وهذا الرجل لم يعمد من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الإغفال ، ولا من الشعر المتردد في الأفواه المجيب لكل داع ... بل اعتسف في دواوين الشعراء : جاهليهم ، ومخضرمهم ، وإسلامهم ، ومولدهم ، واختطف منها الأرواح دون الأشباح ، واقترب الأثمار دون الأكمام ، وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه ، لأن ضرب الاختيار لم تخف عليه ، وطرق الإحسان والاستحسان لم تستتر عنه ... وحكي الصولي أنه سمع المبرق يقول : سمعت الحسن بن رجاء يقول : ما رأيت أحدا قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام^(٤٥) . وقد امتد هذا التصور الجمالي والمعرفي لدى الأمدى في موازنته بين البحترى وأبي تمام ، فقد أخرج الأمدى أبا تمام من عمود الشعر العربي لأن شعره (لا يشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة ، والمعاني المولدة وكذلك تدقيقه في المعاني والفلسفة ، ولعلنا نتذكر هنا أيضا موقف القاضي الجرجاني في تفريقه الحاسم بين طريق الشعر وطريق الفلسفة ، واستشهاده بما قاله البحترى ذلك شعرا في هذا المعنى :

والشعر لمح تكفى إشارته وليس بالهذر طولت خطبه
لم يكن ذو القروح يلهج بالمنطق ما ذكره وما سببه

وقد ارتأى البحترى أن الشعر يجب أن تكون ألفاظه في وشى من الجمال البسيط ، فعلى الألفاظ أن تتجنب ظلمة التعقيد ، وعليها أن تصيب في عفويتها القريبة

المرام البعيد من الدلالات والمعانى ، لكن أبا تمام يعترض عليه النقاد الراسميون الرافضون لطريقته الشعرية الجديدة ، لكنه لا يعدم بعض النقاد العارفين بالشعر الذين يشايعونه على طريقته المثلى فى مذهب الشعرى الجديد، مثل الحسين بن رجاء ، وعمار بن عقيل الذى قال عندما عرض الناس شعره عليه: (كمل والله، إن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعنى، واطراد المراد ، واستواء الكلام ، فصاحبكم هذا أشعر الناس، وإن كان بغير؛ فلا أدري))^(٤٦) وعلى حين يرفع عمار شعر أبى تمام نرى ابن الأعرابى أحد النقاد الرسميين على الجهة المقابلة يضع من هذا الشعر قائلًا (إذا كان هذا شعرا فكلام العرب باطل) ويقف فى جبهة ابن الأعرابى كل من حاجبى الخليفة الرسميين أبى العميث وأبى سعيد الضرير ، ودعبل الشاعر، وابن المعتز، وأبو هفان ومحمد الطائى الكوفى، ويقف فى صف أبى تمام الناقد المجدد أبو بكر الصولى ، وأبى اسحاق الصابى، وغيرهما من الشعراء والنقاد غير الرسميين، وكانت هناك هذه المعارك النقدية المتعددة المستويات المعرفية، والسياقات الجمالية، بين أنصار أبى تمام ومناوئيه، حتى نجد عديدا من النقاد المعاصرين يرصدون صدى هذه المعارك وثرائها المعرفى والجمالى فى كتب نقدية مستقلة، نجد هذا لدى الدكتور محمود الربداوى فى كتابه الضخم عن (الحركة النقدية حول مذهب أبى تمام ، تاريخها وتطورها وأثرها فى النقد العربى) والدكتور عبد الفتاح لاشين فى (الخصومات البلاغية والنقدية فى صناعة أبى تمام)^(٤٧) ومحمد نجيب البهبهتلى فى (أبو تمام حياته وحياة شعره) وعبد بدوى فى (أبو تمام وقضية التجديد فى الشعر) والدكتور عبد القادر الرباعى فى (الصورة الفنية فى شعر أبى تمام) وهو الناقد الذى لحظ ببصيرة النقدية الثاقبة أن ((الحماسة الشعرية لدى أبى تمام واختياراته الأخرى يمكن أن تكون تحقيقا للتححر الداخلى ، وانتصافا للذات من أولئك الذين عينوا أنفسهم حكاما على شعره)) ، والظاهر أن المعركة الصامتة التى أثارها أبو تمام داخل بنية مختاراته الشعرية، قد وصل أوارها لأعدائه. وحين أحسوا بخطرهما المقبل عليهم، وتأثير أسلحتها الحادة فيهم ، أعدوا لها العدة التى توقف حركتها، دفاعا عن آرائهم، وأقوالهم السابقة فى شعره ، ولما لم يستطيعوا التشكيك فى الحماسة ، ولا فى الشعر المرئى فيها ، عمدوا إلى أن يوازنوا بين هذا

الشعر وشعر أبي تمام نفسه . وقالوا في هذه الموازنة أقوالا وصلت إلى من جاء بعدهم فرددوها حتى غدت من المسلمات في بعض الأوساط العلمية قديما وحديثا . ويمكن حصر قواعد تلك الموازنة في قاعدتين اثنتين : أولاهما : أن شعر الحماسة كان مرجعا اعتمده أبو تمام في سرقة المعاني . جاء في الموشح نص منسوب لابن المعتز يقول فيه : " (ولما نظرت في الكتاب الذي ألفه في اختيار الأشعار ، وجدته قد طوي أكثر إحسان الشعراء ، وإنما سرق بعض ذلك ، فطوي ذكره ، وجعل بعضه عدة يرجع إليها في وقت حاجته ، ورجاء أن يترك أهل المذاكرة أصول أشعارهم على وجهها ، ويقنعوا باختياره " فتعجب عليهم سرقاته " (٤٩) . إن ابن المعتز في هذا القول يشوّه فضل أبي تمام في الحماسة حين اتهمه بطي بعض محاسن الشعراء ليكون الشعر المطوي ذخرا لسرقاته . وقد اتهم أبا تمام في أخلاقه أيضا حين جعل ذلك العمل منه مدبرا كي يخدع الناس فيلهينهم بما اختار عما طوي . ولقد نحا الأمدي هذا النحو ؛ فحين عدد كتب المختارات لأبي تمام ربط ذلك بكثرة سرقاته منها . قال " (فهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر ، وأنه اشتغل به ، وجعله وكده ، واقتصر من كل الآداب والعلوم عليه ، وإنه ما فاته كثير من شعر جاهلي ، ولا إسلامي ، ولا محدث إلا قرأه ، وطالع فيه ، ولهذا أقول : إن الذي خفي من سرقاته أكثر مما ظهر منها ، على كثرتها " (٥٠) ، إن هذه النماذج وأمثالها كثير في حماسة أبي تمام تعرضنا على أن نراها بعين أخرى غير العين التي نظربها النقاد المناوئون لأبي تمام ، كي نحكم فيها حكما مغايرا لحكمهم ، إن نظرات مبنية على الاستعارات البعيدة لا القريبة ، والاقتربات التصويرية المخالفة لا المتلائمة ، والمزوجات الدلالية المتنافرة لا المتناسبة ، مع الاهتمام بالإيقاعات كالترديد والتقسيم والتجنيس وغيرها . فهي إذن تخدم أبا تمام في طريقتة التجديدية ؛ وتبلغ أولئك النقاد رسالة فصيحة تتبلور في أسلوبه لم يأت من فراغ ، وإنما يستند في ابتكاراته الخاصة على نماذج جمالية وأسلوبية جربها غيره ، من الشعراء الأوائل ، ولقد ذكرنا من قبل أن المرزوقي في أثناء مقارنته شعر أبي تمام بشعر الحماسة ، قد قال (إن في الثاني مثيلا لما في الأول ، ولكنه كان " يسيرا " حسب تعبيره) . وكان ابن المعتز قد قال في حديثه عن مذهب البديع عند المحدثين قولا مشابها حين أراد إثبات أن المذهب قديم ،

وليس من اخترع الشعراء الجدد في القرن الثاني الهجري، وردي على المرزوقي هنا من جنس ردي على ابن المعتز هناك حيث قلت في بحث سابق : قد يأتي الاختلاف بين الشعراء في البديع من بساطة العناصر المتزوجة وقلتها عند بعضهم ، وتعقيدها وكثرتها عند بعض آخر. وعلى هذا يصبح تطور البديع من العصر الجاهلي إلى أبي تمام في العصر العباسي تطوراً في الخيال الشعري بساطة وتعقيداً، ولا أريد هنا أن أثبت هنا أن طريقة أبي تمام تشبه طريقة شعراء الحماسة في تشكيل الشعر، ولكنني أرى في طريقة كثير منهم قاعدة بني عليها أبو تمام أسلوباً ذا نمط شعري خاص. وهو أسلوب يظل ابن المرحلة الثقافية التي تختلف عن مرحلة أكثر شعراء الحماسة فكراً وحضارة ، لقد أشار أبو تمام نفسه إلى هذا في وصف قصائده. قال في مدح الودائع:

جاءتك من نظم اللسان قلادة سبطان فيها اللؤلؤ المكنون
حذيت حذاء الخضرية أرففت وأجادها التحضير والتأسين

وقال في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي :-

ولو كان يفنى الشعر أفناء ما قرت حياضك منه في العصور الزواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبته سحائب

إن ما فعله أبو تمام في الحماسة، إن هو إلا تذكير للنقاد بأن الشعريثور ضد المقاييس وهو ينقص بغير وسائلهم في القياس، لذلك هو يحتمل من المعاني والرؤى والأشكال أبعد مما يعتقدون أو يتصورون. إن فعله هذا كان تحفيزاً وتثويراً معاً لأذواقهم وتصوراتهم كي ترى الأشياء من زوية أخرى، وذلك كي يكونوا بعد قادرين على الحكم بأفق أرحب، وزد أوفر، ومعيار أخصب، لقد كان عمل أبي تمام رسالة صامتة ، لكنها بليغة ، وقد لجأ إليها لا من أجل أن يسلب خصومه سلاحهم وإنما من أجل أن يظهر تفوقه من جهة ، ولكي يؤصل لفنه وجديده الشعري من جهة ثانية ، أعتقد أن هذا ينسحب على كل الاختيارات التي أكثر منها ، فقد ذكره له الأمدى في موازنته مجموعة منها ذكرناها سابقاً . فأبو تمام كان أول شاعر يلجأ إلى مثل هذا العمل ، ويتجاوز مهمته لاخترق مهمة خصومه . فلولم تكن له غاية مرتبطة بفنه ومذهبه ، وطريقته لما لجأ إلى ذلك ، ولما اجتهد

في أن يأتي عمله هذا متفوقا على أعمال غيره، فيه ، فكلنا يعلم أن حماسة أبي تمام سجلت نجاحا لم يتسن لاختيار آخر مماثل))^(٥١) .

من أجل هذا كنا نرى المختارات الشعرية ثورات جمالية ومعرفية أبدعها الشعراء الكبار في مؤثرنا الشعري القديم ، ولقد كيفت هذه المختارات النقد والنظرية للإبداع والتخييل الكامن فيها ، أكثر مما كيفتها النظرية ، وقد قامت بعمل جليل يكمن في إنزال فقه النظر النقدي على فقه الواقع الإبداعي ، من داخل الحد الإبداعي نفسه ، لتزجج بين التقاليد الجمالية السابقة والخبرة الشعرية الراهنة وذلك لخلق هذا الجدل المعقد والمبدع بين جماليات القصيدة التقليدية وبين التنظير النقدي السائد والثابت ، جريا على سنن الخبرة الشعرية الحية المتجددة، ومن هنا فقد كانت النظرية النقدية الرسمية تقدم السائد الذي يساعد السلطة على تدشين نظام قيمها وأعرافها وتقاليدها العامة في الوعي والذوق، بعيدا عن المختارات الشعرية التي كانت تؤسس لانحرافات الفن وضلالات وهرطقات الإبداع وجنونه الجميل الذي يثور على المعايير لخلق معايير، الخاصة به!!، ويجب أن نلتفت هنا إلى أن قضية الجنس الأدبي ((ليست قضية أدبية خالصة، وإنما يشترك المجتمع مع الأدب في بلورتها وصياغتها ، إن لم نجازف بالقول إنها قضية اجتماعية في الأساس... إن قضية الجنس الأدبي تنتج عن انتقاء المجتمع لخصائص أدبية بعينها، ورفعها من مستوى العلم الفردي الذي وجدت فيه أولا إلى مستوى من التعميم يحولها إلى منظومة من التقاليد المحددة لنوع معين من الممارسات الإبداعية))^(٥٢) ، ومن هنا فإن الذات الشعرية المستقلة لا قيمة لها في ذاتها إلا بالقياس إلى وجود شيء آخر وهو التقاليد الجمالية الرسمية العامة ، وكان على الشعر والشاعر القديم أن يعي ما يجب فعله مسبقا وأن يجيد دوره من الاستيعاب والتكرار والاتباع والملائمة بين الدال والمدلول والمقاربة في التشبيه ، إلى آخر أدوات القياس النقدي في بنية العمود الشعري ، لكن كان علينا أن نعي أيضا إلى جانب هذه الأدوات الجمالية والمعرفية من القياس النقدي أنها لا تمثل سوى تصور خاص للمجتمع والنقاد الرسميين للإبداع أو هي في أحسن تقدير استقرارات جمالية وبلاغية ناقصة بالضرورة لبعض صور الإبداع الفردي - وليس كل-

الذى صار بحكم شيوعه عاما مكررا حتى تحول إلى صورة ثابتة للإبداع الجماعى المفروض، والمفترض معا، وهو نوع من توجيه السيطرة الجمالية الرسمية العامة على إبداع الشعراء والشعراء، إن الممارسة الشعرية الأصيلة هى ممارسة ثائرة دوما بطبيعتها، ويكفيها أن تصدر عن ذاتها ولذاتها، وليس عن أي تصور نقدي مسبق، لكن تصنيف الفعل الشعري ضمن أطروا ونساق نقدية وبلاغية مسبقة قد جعل من الإبداع ممارسة معروفة أنفا ومن هنا فإن المختارات الشعرية قدمت ما هو أرقى مما قدمته النظرية النقدية العربية القديمة، فالتعارض قائم لا محالة بين طبيعة التصور الجمالى والبلاغى لشكل القصيدة العربية القديمة لدى النقاد والبلاغيين وبين القصيدة ذاتها كممارسة أدبية ثورية خلاقة مستقلة عن أي تصور جمالى سابق عليها في بنية المختارات الشعرية، وقد أوقع هذا النظرية النقدية العامة في جدل وحر جملالى شديدين، فالنص يهدف إلى ذاته المعرفية والجمالية المحضة، بينما السلطة النقدية تهدف إلى أن تبرر من داخل أنسقتها المعرفية والبلاغية المعروفة سلفا، فالمؤسسة النقدية العامة تسعى لتثبيت النظام بينما الأدب يسعى إلى كسر أجزاء كثيرة من هذا النظام، سواء على مستوى الأشكال والمضامين معا، ((إنها تبشر العلم لا كبنية لغوية وإنما كمعطى ما يزل بكرة وطازجا، ما يزل بريئا من أقوال اللغة المعدة سلفا والجاهزة دوما، وكأن الممارسة الأدبية تقوم للمرة الأولى بالمواضعة اللغوية لأشياء العالم فتنبؤنا بأسمائها وتعيد معجمة العالم حسب رؤيتها له، وهكذا يتقدم لنا العالم باعتبار لغة ممكنة إن لم تكن قائمة فعلا))^(٥٣)، وهذا يعني أن الشعر يضرم الثورة فى كل شيء: المعايير والمقاييس والتصورات والنظريات والثقافة والعقل والوجدان،^(٥٤).

في التأسيس الجمالى والمعرفي للشعر الثوري:-

الثورة والشعر كلاهما وهج لاهب ، تتبخر المسلمات والبديهيات الأولى التى لا تقبل النقاش فى أتون مرجه النقدى، فهما وهج خلاق ينال الأسس والأصول والمعايير السائدة حتى يعيدها خلقا آخر، ويستبدلها بمعايير تأسيسية مغايرة كل المغايرة ، جديدة كل الجدة ، طازجة كل الطزجة، الشعر والثورة مواجهة رمزية بنيوية كلية لا تخشى الواقع ولا تعرف المجاملات ، ولا تستنيم للمهادنات ، الشعرية الحققة لا تجرى تبعا على سذن الأصول بل تهرطق ضد الأصول باحثه عن أصول أخرى . فالشعرية فى أعماقها تحويل وعدول شامل على كل المستويات ، والثورة تحويل للعالم وزحزحة عن غلظته الجاسية فى علاقاته وأنساقه الكائنة نزوعا إلى خلق أنساقه المتخيلة المستشرفة . وذلك يعنى الاختلاف الأسى النوعى بين ثقافة النص الأدبى وثقافة النص الرسمى سواء كان نقديا أو سياسيا أو تربويا أو حتى علميا . إن الشعرى والثورى كلاهما ثورة على مقاييس الشكل، وعلى حدود المحتوى ، وعلى حدود الثقافة، والنظام الاجتماعى العام ، الشعرى والثورى إنخلاع كونى كلى من ربة أفكار العالم لجر العالم إلى ذاته الحققة بكل ما يعج به من موجودات وأنساق وعلاقات وجودية متعددة. إن الكلمات تثور أمام محنتها فى عجزها عن أداء المعنى ، فالكلمات مفاتيح قوة ، والكلمات ميادين قتال وعلامات سيطرة واستحواذ وامتلاك، الشعارات الثورية تردها مراكز القوى، والأغانى الحماسية تردها الجماهير الثائرة ، الرسومات المتعالية تثور نقوشها على الجدران ، والثورات السياسية والاجتماعية معارك على المعانى على المعانى والدلالات ، وإذا كانت التكنولوجيا ثورة فى صنع الآلة وابتكار التقنيات فقد كانت قبل ذلك ثورة فى الوعى والدلالات ، لقد كانت ثورة فى الأذهان ثم صارت ثورة فى الأعيان . فالثورة والشعر يعيدان تأسيس الحقيقة ليس وفقا لمنطق التلقين والشيوع ولكن وفقا لمنطق النشاط الهادم الباني ، وإعادة التأسيس فى كل مناحى الوجود والواقع والذات والتاريخ والثقافة والحضارة ، الثورة والشعر لا

ينحصران في ظل حزب يساري أو يميني ، أو اشتراكي ورأسمالي ، أو حدثي وما بعد حدثي بل هما خارجان بامتياز على كل الأطر والنظريات والتصنيفات وجميع صور الإكراهات الرمزية والثقافية السائدة ، ليست الثورة والشعر بكاء ، بل انتشاء بالقدرة على حرق حياة ميتة طمعا في موت حي يعيد تأسيس الحياة، وليست الثورة والشعر مجرد عصف بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي خلفتها عصور الاستبداد والتجميد والتحنيط بل عصف بنيوي كلى بالأسس والأنماط والمعايير والأنساق التي رسخت هذه الأوضاع والأنماط في كافة صورها وعلاقاتها وتداخلاتها وتداعياتها ، الثورة والشعر كلاهما قفزة فكرية وجمالية نوعية خارج وضعيتنا الوجودية والكونية والميتافيزيقية المعتادة والسائدة،أنهما قفزة خلاقة إلى العراء الوجودي ، وحلول مطلق في البياض الديناميكي للوجود، بغية خلق مفاهيم وأسس وتصورات جديدة تثور وعينا بذواتنا الجمالية والحضارية وطرائق وعينا ، وأنماط علاقاتنا ، وأشكال وجودنا إنهما خرج جمالي ومعرفي بصير على الموت الذي نظنه حياة، ورفض رمزي شجاع للأعراف والتقاليد والأفكار التي نلناها فضيلة ، ومحو للشرعيات الوهمية العامة التي نلناها حقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وزعزعة للأخلاق الاجتماعية الرسمية بوصفها موتا منظما ضد ما تمليه حسية الحياة النابضة الدافقة . وإذا كان الوعي الجمالي في الشعر هو تحرر منظم من التقاليد الجمالية ، والنوازع النفسية والأطماع الشخصية والخوادم الأيديولوجية والنفعية الضيقة ، فالثورة تحرير للواقع من الضريعات المادية واللغوية والاجتماعية والسياسية ، وإيقاظ للإنسان من طين اللغة المعتم للمسلمات وافتتاح به على عالم الحرية الطلق بالمعنى الوجودي والاجتماعي والمادي والثقافي حتى يبصر نفسه بحق داخل أقفاصه الحديدية السوداء فيثور على منطق الخديعة وهم العقلانية السياسية التبريرية ، وحصار التكرار الثقافي واللغوي والتربوي البليد إن الثورة ترى الأمن الخادع المستتب موتا مستتبا، والاستقرار الاجتماعي العام نشان فكريا وهما سلوكيا مراوغا ومنظما ، والاتساق السياسي الحديدي تفككا وجوديا منهارا لا يعي نفسه في أي صورة من صور ، الثورة تفكيك وهدم وملاشة ، وتنظيم وبناء وإعلاء ، ويبدو أننا قد تعرضنا لكثير من الغواشي

والغوامض التى تغشى وجه حقيقة بعض الكلمات ، كالثورة والشعر والحرية والتمرد والخروج والاحتجاج إن فهم الكلمات شئ صعب للغاية ، لأن معناه الدخول في سياقات فكرية وروحية وسياسية وحضارية متشعبة ومتداخلة في وقت واحد ، إن فهم الكلمات يحتاج إلى أن نتحرر من أطرنما العقلية والإدراكية السابقة والسائدة حتى نرى الأشياء والأحياء في طراوتها الحية الخصيبة ، ووثبها الوجوى الطليق، وسخونتها الطازجة ، إن اللغة ليست مشكلة بل لغز، وهى مجد الإنسان ومحنته في وقت واحد إننا كلما فهمنا ظلا من دلالة الكلمة غابت عنا أضلال أخرى ، وإذا دخلنا إليها من مدخل ما وثبت دلالة الكلمة إلى مدخل آخر في ذات الوقت، إننا نزيد حيرة كلما ازدادت رغبتنا في فهم حقيقة هذه الكلمات (الثورة - الشعر - الحرية - الواقع - الذات - الثقافة - الموت - الحياة) إنها كلمات تحتوينا وتتجاوزنا في وقت واحد ، فاللغة ليست عقلا محضا ، لقد صدق فيلسوف اللغة أندري جاكوب عندما قال بأن ((اللغة هي أكثر من اللغة)) ، بل هي حقيقة كلية معقدة وشاملة تتجاوز كل تحليل ، وتعالى على كل تحديد ، وناثما توجد اللغة فى غير المكان الذى نريدها فيه ، فكلما حللناها وصرنا فيها إلى شئ تقريبي نراها تصير شيئا آخر في ذات الوقت ، لقد تعرضت عقولنا إلى التفكك ، وجداناتنا إلى التآثر والتبعثر، وجودنا الاجتماعي والسلوكي إلى التمزق والشقاق والتجزؤ، وعندما فقدنا شرف الفهم الجدلى الأصيل لحركية الكلمات وسياقاتها المعقدة، وحيوية الكلمات واحترام النشاط الحسي السخي فى الكلمات - تعرض وجودنا نفسه للفقر والتهميش والانكماش، نحن نعيش في أزمنة وجودية وثقافية وسياسية وحضارية لأننا نعيش في أزمة لغوية معقدة ، حيث ينفصل المتكلم عن كلامه ، وينفصل الكلام عن موضوعه ، وينفصل الموضوع عن جوهره ، وينفصل جوهر الكلام عن سامعيه ، وينفصل السامعون عن مجمل الروابط والعلاقات والأنساق التى تربطهم بواقعهم السياسي والحضاري المحيط بهم نحن نعيش لغة القوالب والكليشيهات ، ونتنفس الأطر اللغوية الجاهزة والفارغة ، نحن نمارس إعداما مستمرا للحوار الحي لأننا نمارس استهلاكنا مستمرا لبنية اللغة ، إن الاستهلاك يجعل من المفردات والتركييب والدلالات والمعاني وحدات متركمة متجاوزة

فجة وهشة ذات ارتصاف ذرى عرضى ، نحن لا ندخل بين المفردات ، ولا نشعل اللهب بين التركيب ، ولا نجبر المعاني والدلالات على أن تتور ضد نفسها أو تراجع ذاتها ، أو حتى تشكك في صدقها وما تدل عليه ، لقد أعدمنا وهج اللغة واشتعالها وتراكمها وتدفعها عندما أعدمنا نبض الالتحام بالذات والواقع والوجود ، عدمنا ذوق الحرية والثورة والشعر وكما يقول ريفولت داللوناس " *Re vaultd ' allowes* " في كتاب " الخلق الفني وعود الحرية " (()) في مجتمع ينزع إلى إلغاء كل خلق ، فإن إلغاء هذا المجتمع يصبح الخلق الممكن الوحيد " (()) إن إعدام الأفكار الجاهزة ، والعبارات الجاهزة ، والأنظمة السياسية الجاهزة ، والمناهج الجامعية الأكاديمية الجاهزة ، والأبنية الأخلاقية الجاهزة - إن إعدام كل ذلك ضرورة من ضرورات الحياة ، فلن يعيش من لم يتعلم فن الانسلاخ من جلده باستمرار ، الانسلاخ صورة من صور الحياة الحية النابضة ، نحن لا ندعو إلى هدم وتخريب أبنية المجتمع ، بل ندعو إلى مساءلة أسسها من أجل إعادة خلق رحابتها وأنسها ودفئها ، كما لا ندعو إلى تحطيم وتكسير وقار اللغة ، بل ندعو إلى نقلها من قيود الأطر والتصنيفات والمواصفات القائمة إلى حرية أكثر نظاما وأصل تكوينا ، وأعمق ترتيبا ، إن الوضع البشري بصورة عامة لا يستطيع أن يحيا بلا سجون من الضوابط والتنظيم والتصنيف ، ولكننا ندعو فقط إلى تحسين الشريط الصحية لسجوننا الوجودية واللغوية والسياسية والثقافية لتكون أكثر دفئا وأنسا لحياتنا القصيرة فوق التراب نحن لا ندعو إلى حرية أنانية يكون منتهائها فوضوية مطلقة ، بل ندعو إلى حرية تعددية تتكامل وتترحب من خلال نظامى هرمى تدرجى احتوائى قادر على احتواء الشكل وضده ومرادفاته وكافة صور علائقه فى وقت واحد ، نحن ندعو إلى حرية مناسبة مقبولة لا إلى فوضى عارمة غير مبررة ، إن حريتي لا تتوقف على الاستعطاف ، بل تتوقف على الاستحقاق ، وعندما ألتزم بها أطلبها لنفسى كما أطلبها للآخرين أيضا ، وكما أجعلها غايي في البدء والختام أدمجها في الغاية الكبرى وهي حرية الواقع والآخرين والعالم كله ، يقول ((نيقولاى برديائيف)) في كتابه " (الحلم والواقع) : ((" وربما أكون قد اكتسبت تجارب كثيرة في الحياة ، ولكنى لا أستطيع أن أقول إننى ((" اكتسبت " الحرية)) ، أو تجربة الحرية إذ كانت الحرية تبدولي واقعا أوليا

مبدئياً ، باعتبارها الشئ القبلي في الوجود ، وفكرة الحرية تشير عندي إلى شئ أكثر أساسية من الكمال نفسه مادامت الحرية هي مفتاح الكمال - وفي غيابها ينقلب الكمال إلى قهر وعبودية ، وبالتالي يناقض طبيعة ذاته ، وينبغي أن يتولد كل ما في الحياة الإنسانية من الحرية ، وأن يمر من خلال الحرية وأن نرفضه حالما يخون الحرية ومن الممكن أن نرى الحقيقي والأصل في الوضع الساقط للإنسان في الرفض الأولى للحرية"))^(٥٥) ، ولقد قال العقاد ذات يوم بأن حرية الفكر شئ لا يختلف عن الحق في البقاء أو حرية الحياة أو حرية الوجود ، فكل هذه الدلالات متردفات ، فسيان أن تمنع الإنسان أن يحيا ، وأن تمنعه أن يفكر ويستوفي جوانب الشخصية التي تبلغ تمام مظاهرها في التميز والتفكير ، وبهذا الوعي للحرية بوصفها أساساً أولياً من أسس الوجود الإنساني ، نفهم الثورة على أنها أساس أولي قبلي من أسس الوجود ، فهي معيار الوجود وليس العكس ، ومن هنا فالشعب الذي لا يثور هو الشعب الذي لا يستحق الوجود ، الحركة تسبق السكون ، والثورة تأسيس للحياة إذ تحطم الحدود والسدود والقيود سواء كانت في الخارج الاجتماعي السياسي المحيط بنا ، أو كانت في الداخل الشعوري والنفسي والروحي الكامن فينا . إن تحطيم الثورة للواقع ليس معناه أنها تكرهه في ذاته ، بل تكره سجنه ومحدوديته وما يعمل في الواقع كحقيقة ، إنها تدمر حالته الكئيبة وصولاً إلى حالته الزهية ، وتدمر صورة الإنسان والواقع بوصفها ملفاً أوروبياً أو ترساً ، لتعيد إليها الإحساس الإنساني البديع ، إن الثورة تنقل الإنسان والواقع والأبنية السياسية والثقافية من حالة " الرقم " إلى حالة " الدور " ومن حالة " الملف " إلى حالة " الوجود " ومن حالة " البصم بالنعم " إلى حالة " النطق بالحياة " ، الثورة لا تحرس الأضرحة المستبدة ، نعم المقابر قد تبعث على الرهبة لكن الحياة تبعث على الجلال ، الثورة تهدم رهبة الأضرحة وتبنى جلال الحياة ، تفعل الثورة ذلك حتى لا يتحول الإنسان والحضارة التي ينتمي إليها إلى حالة الاغتراب والسأم والانفصال والتكلس ، وخلق عالم ذاتي داخلي مغلق يكون معادلاً للواقع السياسي والاجتماعي ومناوئاً له باستمرار خيراً وشرّاً . والشاعر الثوري بحق لا يفهم التمرد السياسي كما يقول محمد أحمد العزب على أنه : " ((مجرد انفصال عن الصف " أو مجرد

احترّف لبطولة المعارضة من غير ما تبرير فإن أسوأ ألوان التمرد هو هذا اللون ، لأنه يشوه القضية كلها بحق ، ويضع الفارس الكاذب على فرس الفارس المأمول ، مما يصيب حركة النضال دائما بمزيد من التمزقات الجارفة ، التي تضع في موجهها الجائش كل عطاءات الصمود ، وأيضا يجب ألا يفهم التمرد السياسي على أنه مجرد انفعال عصبي غير مؤهل بزّد من الفكر البشري الذي يشكل في نهاية الأمر خلفية ثقافية وإنسانية تحدد الهدف وتسدد المسيرة ، وتؤهب الطاقات لمزيد من النضالات ، إن كما من شعرائنا العرب قد شربوا أو سجنوا ، أو اعتقلوا ولكن قليلا من قليل منهم من استطاع أن يضع أقدامه على الطريق ، وأن يكون شاعر قضية بحق ، يعرف جيدا ما هي ، وما الطريق إلى كسب انتصارات لها في كل يوم ، ويعرف جيدا أيضا كيف يعري صدره للريح في لحظات التأزم الكبرى ، غير عابئ بقسوة الشرطي ، او نذالة الجلاد ")^(٤٦) ، وبهذه المثابة المعرفية والجمالية والإنسانية نحن نتصور الشعر والثورة توأمين أرضعا بلبان واحدة ، فلا نستطيع أن نتصور الشعر بدون الثورة ولا الثورة بدون الشعر ، بل لانتصور الحياة بدون الثورة ولا الثورة بدون الحياة ، فكلاهما حفر عن الوجود الغائب بامتيان ، وكلاهما تحويل لما هو كائن لما يجب أن يكون ، وكلاهما ضرب عرض الحائك بالممكن واستنباع المحتمل المستحيل من رحم العمق المادى الجدلى للواقع نفسه ، فالثورة والحياة والشعر إنجاز كينونى بنيوى كامل على مستوى الأسلوب والرؤية والرؤيا والوجود ، فإذا كان الثورة معنية بتغيير الحدود والأوضاع والهيئات الرسمية ، فالشعر معنى بتجاوز الرسوم والحدود والنظم ، الشعر يقترح ما لم يسمى بعد ، ويفتح أفق الممكن والمحتمل والمستشرف ، والثقافة تحفّي برسم أشكال الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي والحضاري العام ، لكن الشعر يختبر مدى شرعية هذه الأشكال ، وإذا كانت الأيدلوجيا تخطط للحقيقة من خلال الأنساق الرمزية العامة التي تدعيها ، بوصفها الحقيقة الوحيدة المتاحة ولا حقيقة سواها ، - سواء في اللغة أو الفن أو السياسة ، أو الاقتصاد والاجتماع - فإن ثورة الشعر تعيد خلخلة اللغة والرموز القيمية والروحية والاجتماعية والثقافية العامة ، فتخلخل منطق الحقيقة الوحيدة الشائعة مشككة في صحتها ، مرتابة في صوابها السردى البنيوى الوهمي ، فاتحة باب الإمكان والتعدد

والاحتمال لكشف ما لم ينكشف ، وإنستناطق ما لم ينطق ، واستجلاب صمت الكلام الساكت الممكن ، ليكون بديلا لكلام الصمت العام القائم ، واستحضار الغائب من الوجود والعوالم والفضاءات البعيدة ، على نحو يجعلنا أكثر غنى ، وأقوى تصورا ، وأعمق جسارة ، وبصورة عامة الأيديولوجيا قواعد وهمية ، والثورة جماح وحرية وتطلق ، الأيديولوجيا تثبتت لشرعية ما هو قائم ، والثورة خلخلة مستمرة لهذه الشرعية باعتبار الشرعيات الرمزية العامة دائما هي وهميات عامة نابعا من سلطة الشائع وطمأنينة السائد ، لا من حقيقة جوهر الواقع المادى فى ذاته ، ومن هنا كان كل من الشعور والثورة تدفق لا ينضب من ينابيع الصمت والغياب والمجهول ، فكلاهما شوق مترع بالحنين والشجى والرغبة الحميمة فى عبور هوة المفقود إلى تشكيل رحابة الموجود ، لقد كان الشعور شكلا من أشكال الوجود الحي ، ونمطا من أنماط البحث عن الحرية ، وقدرة على صياغة التحول والتغير والمفارقات والصيغ المتكررة ، والمعادلات الجمالية والمعرفية والوجودية الجديدة ، وإذا كانت النظم السياسية والاجتماعية والثقافية المحيطة بنا ترسم حدود وجودنا ، فالشعر يتجاوز صرامة الحدود ، إلى خصوبة الوجود ، مفككا كل الأساسات المادية التي دشنت شريط الحقيقة الوحيدة أمانا خالقا شريطا جديدة للأمل والحرية ، يستمدّها من عفوية الحياة ، وطلاقة الخيال ، وعنفوان حسية التفاصيل العديدة المحيطة بنا. إن الشعور هو فن الخرج البصير على الطاعة الرسمية العامة ، وقدرة على قيادة العصيان العام المنظم ، ورغبة متوقدة فى ممارسة الهدم والبناء معا ، لم يكن الشعور الجميل فى يوم من الأيام رضا بالموجود ، بل كان عنوانا على التمرد والرفض والثورة والثقافة المضادة للشرعيات الوهمية المتسيدة ، فإذا كانت الثقافات القائمة يدشنها التبرير الرمزي بكافة صور ، وأنماطه وإكراهاته التي ملأت العالم بالمعنى العام ، فثقافة الشعر تؤسس لثقافة التغيير وفتح كتاب الشروخ وتفصيلات الثقوب التي تعترى الجسد الثقافى الرسمى بما يعيد اكتشافها من جديد ، ثقافة الرمز والأيديولوجيا تحصيل للسائد ، وثقافة الشعور والثورة تفعيل للغائب ، الأولى تكتب من الورق ، والثانية تكتب بدماء القلب ، الأولى تسيطر وتلقى ، والثانية تحرر وتلقى ، الأولى تشايح المعنى الموجود بوصفه المعنى الوحيد الممكن ، والثانية

تبحث عن بلاغة اللامعنى بوصفها الإمكان الوحيد للحرية . إن علاقة الشعر بالثورة علاقة طبيعية للغاية مثل علاقة المطر بالأرض وعلاقة الشمس باخضرار النباتات وحياة الموجودات ، فهل لنا أن نقرن بين طلاقة الشعر، وعنفوان الثورة ؟! هل الشعر هو الثورة ، والثورة هي الشعر ؟! الشعر ثورة باعتبار ما سيكون ، والثورة شعر باعتبار التغيير والتحويل الشعر ثورة دائمة على الممكن الوحيد المقاح ، من أجل خلو الوعد الصادق لجعل المستحيل هو الممكن اليومي الذي تنتفسه صباح مساء ، والثورة في عنفوانها ودمائها وصلابتها شعر يمشي فوق الأرض ، الشعر والثورة كلاهما حلم بالمستحيل حتى يصير ممكنا ، وكلاهما خريج رائع يصير من حدود السكون والاستبداد والظلم والفرقة والعجز إلى حدود الحركة والحلم والعدالة والقدرة على صناعة الحياة ، وصياغة الوجدان ، وإرساء المفاهيم والتصورات والأفكار الجديدة ، فالمجتمع الذي ينزع إلى إلغاء كل حرية ، يصبح إلغاء أنساق هذا المجتمع ومفاهيمه هو الحرية الوحيدة المتاحة . الشعر والثورة توأمان أرضعا بلبان ، كلاهما تأسيس للمستحيل ، واستجلاب للممتنع الغائب ، وتفجير للصامت المسكوت عنه إنهما لسانان فصيحان عندما تحرس ألسنة الذات والمجتمعات والثقافة والواقع ، إن تمرد الشعر ، وعنفوان الثورة نفى للفوضى والرتابة والظلامية والفتنة والوحشة والاعتزب ، وخلق للإشراق والوعي والحرية والتأسيس والبناء والانتماء والنماء والشهادة ، لا نستطيع على الإطلاق عزن الشعر عن الثورة ، فكلاهما خرق لناموس الرتابة ، وتفكيك لتوابيت الإلف والعادة والشيوع ، واستطلاع بصير لريح المستقبل الكامن في خفاء القلوب والعقول والمجتمعات - يظن الناس أن الشعر بلاغة ولغة وأوزن وقوافي ومذاهب فنية ، وأن الثورة تحريض وتدمير ونفي وتخريب وإرهاب ، وهذا كلام مردود من كل الجهات ، بل الشعر غسل الكدح الرخي يبحث عن خلاياه الحية في بنية واقعة المحيط به ، والثورة فتوة الضمير ، ويقظة القلب ، ودهشة التغيير في جسد الواقع وروحه معا - الشعر ثورة مكتوبة ، والثورة شعر طليق الشعر هندسة تشيد حمراء للثورة بالكلمات فوق الأوراق ، والثورة هندسة للريح وتدشين للعقل في جسد الاقتصاد والسياسة والثقافة والتعليم والتربية والدين، الثورة فعل مادي وفكري يغير من بنية الثقافة كلها تغييرا جذريا بل كان الدين

الإسلامي نفسه- وكل الديانات على اختلاف أشكالها وألوانها - ثورات روجيه وفكرية وعقدية وجودية ، ثورة على المفاهيم القديمة للذات والواقع والثقافة والعقل والريح والنفس والعالم كله ، ونقل للأشياء والأحياء من حالات الموت ، إلى حالات البهجة بالحياة ، ولقد حث الدين الحنيف على اتباع جانب القوة والفتوة العقلية والروحية فقد قال - تعالى - لنبيه يحي ﴿يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ.....﴾ [مريم: ١٢] .

" وقال -صلى الله عليه وسلم- " (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) ، والعرب كانت تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة ، ولقد كذب الله تعالى أطماع الجبناء حين ظنوا في جبنهم منجاة من القتل والموت ، فقال - تعالى - ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ.....﴾ [الأحزاب: ١٦] ، والحكمة الماثورة تقول " (احرص على الموت ، توهب لك الحياة) ، ويشترك الإسلام في هذه المبادئ مع كل الديانات التي تصب جميعا في الثورة من عدة وجوه ، وفي الشعر من وجوه أخرى ، تصب في الثورة على كل لون من ألوان الخور والاستكانة والفرار ، واللامبالاة ، وتصب في الشعر من جهة حيوية الوجدان ، وجسارة الريح ، ومغامرة التخيل ، وفريسية الصدع بالحق ، وكل ذلك يصب في جسد الواقع والثقافة والحضارة بوجه عام ، وبهذه المثابة فإن كلا من الشعر والثورة يمثلان فعلا للخلق والتحرير وإعادة ترتيب المفاهيم والمصطلحات وأنظمة المعاني التي يتفق حولها المجتمع والناس وكأنها حق فطري طبيعي وليس لعبة سياسية وثقافية عامة، الشعر والثورة كلام جديد خارج نظام الكلام ، أوهما كلام خارج ما تعودت اللغة أن تقوله ، أوهما لغة بلا كلام، لغة مركبة من وهج وقلق وبصائر واستشراف ، إنهما رعد وبرق يشعلان الآفاق ويموجان بالممكن ، ويهيمنان بالمجهول ويعيدان تأسيس الأصول التي صارت حقائق وهمية لكثرة الشيوع والتكرار . الشعر والثورة يحلان التناظر والتعارض والغربة والمفاجأة محل التجانس الوهمي ، والتناسق القشري والنظام الكرتوني الأيل للتفسخ ، الشعر والثورة اغترب واع عن الألفة الصبغانية العبثية ، وارتقاء مبدع خارج حدود الانتماء الاستنساخي البليد، الشعر والثورة طائران أبديان لا يكفان أبدا عن الرفيف ومهما حبسنا الشعر في أقفاص الأنساق الثقافية الراسخة ، فدائما سيجد مخرجا

للتحليق والفرار من ضيق الأنظمة إلى سعة الوجود ، والثورة أيضا لا تستورد ولا تحبس في مقر حزب من الأحزاب ، أو وعد من وعود السلطة ، أو قفص تصور سياسي محدد سدود الحديد ، ومكر الكهنة ، الثورة طليقة مفاجئة مرعدة تكسريون الأنظمة ، ونكاء مكر الكهنة وتخطيط الحكام لتعيش في العراء الوجودي النقي ، خارج سجون الأفكار وأقنية الأنظمة وسدود اللغة ومن هنا فالشعور وقوف على خط النار الخارجي ، ودخول في خط الجمر الداخلي الخفى للأحداث المتوقعة ، وتفجير للأسرار الساكنة الشائكة ، وتفكيك لمستعمرات الأفكار والمفاهيم التي تعيش في وعينا الفردي ، ولا وعينا الجمعي على السواء ، ويعدد الشاعر الدكتور محمد أحمد العزب من الأسباب الحتمية التي زجت بالشعر العربي المعاصر إلى أتون الثورة والغضب فيقول ((إن الواقع الغائص حتى أذنيه في الطين يقف في الساحة العربية وجهها لوجه أمام شعارات فيلسوفة ومثالية وحاملة وتافهة بلا حدود ، ومن خلال هذه الهوة الفارغة ، من خلال ارتطام واقعنا الخرافي في هبوطه بشعاراتنا الخرافية في سذاجتها ودعائها وجه التطور ، يتمزق الشاعر العربي المعاصر فيما يشبه استشهاد القديسين إن أمتنا ليست محكومة بقابلية الهزائم على الدوام ، ولكن لأن بعض الذين تصدروا حركات انتفاضها المتمرد لم يكونوا على مستوى التمرد فحسب ، فأسقطوا الراية ، وقادوا جموعهم إلى ورائية ما كان ينبغي أن يقودوا إليها كل هذه الكتل الجماهيرية الغاضبة ، الرافعة أكفها في وجه طوفان الظلام فواقع الأمة المحزن منذ مطلع هذا القرن حتى الآن - كان يقصد القرن الماضي - واحد من العوامل المبررة لوجود شعر التمرد السياسي ، الذي استقطب هزائم المرحلة وتنفس من خلالها غاضبا على كل شئ ، على الواقع المجدب ، وعلى كذب الشعارات ، وعلى نكوص حاملي الرايات ، وعلى ضياع أحلام كثيرة ، ودماء أكثر بلا مقابل حقيقي يمكن أن يضع حدا لإحساس الشاعر العربي بمأساوية ما يحياه من أيامنا السوداء ")^(٥٧) .

قد كتب الدكتور العزب هذا الكلام منذ نصف قرن ، فإذا رجعنا إلى الشعر العربي المعاصر الآن وجدنا رجوعه الواعي جماليا ومعرفيا إلى الانفتاح الساكن ضد الانغلاق المتسلط ، ويغري شقوق السكوت وفراغات اللامعنى الرائع التي أقصيت قصدا

وعمدا بسبب محاصرة الأفئدة والألسنة بالأجهزة الرقابية الخفية والمعلنة ، مما سبب محنة سد الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي بالمعنى التكراري الفاسد ، لكن الشعر الثوري يغرى السكوت بالكلام ، ويستبدل الصمت الواعي بالنطق الفارغ . ويفجر العالم الصامت الواعي خلف العالم الصاخب المهرج، الشعر الثوري يفتح ينابيع الصمت والغياب والسكوت الكامنة في بنية اللغة والتي غابت تحت سطوة القهر والتسلط والرقابة ، يحرر الشعر الثوري السكوت اللغوي من الإعدام الفكرى الصامت ، فالسكوت لا يعني الموت أو العدم بل هو وجود حي متفجر كامن في الخفاء مثله مثل الينابيع الوحشية الهادرة في أعماق الجبال والغابات ينتظر من يفيض عنه السدود والقيود وإذ ينفث السكوت يهدر الغياب ، وينطق الصمت ، ويتدفق الإفصاح عن المكنون فتتحرر اللغة وكافة أنماط وعينا السابق من عادات الوعي البليدة فيتحرر الواقع والعالم كله من رموز، القاصرة ويطيّر الناس والمجتمع وللغة صوب آفاقهم المعقدة المغيبة الكامنة في السكوت والكلام معا ، فى المعنى واللامعنى المنطق واللامنطق ، الفراغ والامتلاء، وإذ يكشف الشعر الثوري ويحرر عقولنا وقلوبنا وقيمنا من الصمت ويطلق تاريخنا من الانتظار - يشيع فعل الخلق والحرية والتحرر في كل شئ ، إنه يغرى الانفتاح الساكت المبين بالانغلاق المتسلط المستعلى، ويغرى شقوق السكوت وفراغات اللامعنى التى أقصيت عمدا تحت سطوة الرقابة المرئية واللامرئية على القلوب والألسنة، الشعر الثورى يحرض الوجود بالعدم، ويغرى اللامعنى بالمعنى، ويستعدى المواجهة ضد النظام ، ويستجلب الصمت المنتج عوضا عن الكلام الفارغ. يصير الصمت هنا مؤسسة وجودية كامنة تنتظر من يفيض عنها أختام الإعدام العام، وتشميعات الرقابة الحمراء ، ليست العوالم الصامتة الساكنة موازية لعالم الموت بل هى حياة كامنة، ووجود ينتظر تفتحه الغض المشبوب ، يقول الشاعر الصوفي القديم أبو محمد الراسي عن بلاغة الصمت، وهو من شعراء القرن الرابع الهجري (٣٦٧هـ) :

ولقد أفارقه بإظهار الهوى

عمدا ليس تر سره إعلانه

ولر بما كتم الهوى إظهاره

ولر بما فضح الهوى كتمانـه

عي المحب لدى الحبيب بلاغة

ولر بما قتل البليغ لسانه

يستدعي الشعر الصمت بوصفه وجوداً كامناً وممنوعاً ليقضي على عالم الإفصاح الزئف المعتم الذي دشنته السلطة العامة للكلام الرسمي للدولة ورسخته في وعينا ولا وعينا على السواء ، يقضي الشعر الثوري على عالم الإفصاح الزئف ليمارس فعل النفي بوصفه قدرة على التركيب والتأسيس من جديد ، لكن الشعر الثوري لا ينتقل من النقيض إلى النقيض ، فهو لا يرضى بالنقيض المطلق المتطرف الذي يتخذ منطق (إما . أو) : سواء الرفض المطلق الساذج ، أو الاستسلام للفوضى العامة البليدة ، بل يرتضى منطق والغير محدد ولكنه موجود أيضاً ، فدائماً منطق الشعر الثورة لا يقول إما . أو بل يقول بعدهما ((ولكن أيضاً)) ، فإذا كانت هناك شرعيات موجودة ومستقرة ، فلأمانع أبداً من إرساء شرعيات مثلها ، فكل الأشكال الشرعية لها الحق في الوجود ، ومن شة يصير فعل الهدم والنفي والإقصاء في بنية الشعر الثوري فعلاً للإثبات والخلق والدهشة والصدمة المنتجة ، والفجاءة المباغتة المؤسسة ، إنه يغسل اللغة الرسمية العامة من نفاياتها الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اعتادها العقل في التفكير والتدبير ، وينقل العقل اللغوي العام من مطباته الدلالية ، وكهوفه التعبيرية الظلامية إلى استقامة الأداء ودية المعنى وتعدد صور العقول والأرواح ، وثورية التشكيل وسلامة القصد ، وحسن النية ، وحب الوطن والناس ، فهو يعيد للناس فرحتهم الحقيقية الغائبة ، وشوقهم الغائب الكامن في لاوعيتهم ووعيهم معا إلى الانتماء ، ويعيد إليهم رغبتهم للهفانة إلى الإنتاج ، وشوقهم الحر إلى العمل ورغباتهم الحميمة إلى العالي والسمو ، أنه يحرر الذات واللغة والثقافة والتاريخ والواقع والمعنى من محنة العجز والزيف والوهم والغربة ، الشعر الثوري يحرر العالم من :

١. العجز " powerlessness " : ومعنى العجز " توقع الفرد أن سلوكه لن يقدر على

تحقيق ما يريد من ثواب أو تعزيز لاعتقاده أنه عاجز عن تحديد مسار الأحداث

أو تحديد النتائج التي قد تنشأ نتيجة لهذه الأحداث " ومعنى ذلك أن الفرد في علاقته بالنظام الاجتماعي يرغب في أن يكون سلوكه مؤثراً على مجريات الأمور لكنه يدرك أو يتوقع أن سلوكه الخاص لن يستطيع التأثير على هذه الأحداث ، ولهذا يشعر بالعجز والإحباط وقد استعمل هذا المعنى بوجه خاص " لقياس شعور الفرد بعجزه في المجال السياسي من حيث انفصاله عن عمليات صنع القرار وصنع الأحداث مما نتج عنه مشاعر مثل فقدان الثقة بالمسؤولين والسلبية السياسية وأعمال العنف .

٢. افتقاد المعنى " *meaninglessness* " : ويشير هذا المعنى إلى شعور الفرد بأنه يفقد الحد الأدنى من الوضوح الفكري لاتخاذ القرار أو تكوين الرأي بحيث يفقد كذلك القدرة على التنبؤ بنواتج سلوكه وبعبارة سيمان " افتقاد المعنى يعني توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عاليه من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك " ومن الواضح أن مجال هذه الفكرة له علاقته الوثيقة بالأحداث السياسية على وجه الخصوص فقد تدور أمور الحكم والسياسة بغموض شديد بحيث لا يستطيع الإنسان أن يفهم حقيقة الأحداث أو ما يمكن أن تتمخض عنه هذه الأحداث .

٣. اللامعيارية " *normlessness* " : وتعبر اللامعيارية عن توقع الفرد التوصل إلى نتائج معينة بوسائل غير مشروعة ، ويعني هذا انتفاء القواعد التي يقوم عليها السلوك في المجال الاجتماعي ، حيث تنفصل القناة الواصلة في البناء القيمي الاجتماعي بين الأهداف والوسائل ، الأهداف التي تضعها الثقافة كمعايير للنجاح ، والوسائل التي تتيحها للفرد لكي يحقق النجاح ، ولذلك يحدث الشرح الثقافي وتتفكخ قواعد السلوك والقيم .

٤. العزلة الاجتماعية " *social isolation* " : وتعني هذه الفكرة الانفصال بين الفرد وبين مجتمعه وما يحمله من ثقافة ن ولكن هذا الانفصال لا يعني في كل الأحوال سوء التكيف الاجتماعي أو افتقاد الفرد الصلات الاجتماعية بينه وبين الناس ،

أن شخصا ما قد تكون له صلات اجتماعيه لكنه لا يؤمن بالأهداف والمعتقدات الرائجة في مجتمعه ، أو قد لا يكون له ارتباط بثقافة مجتمعه حلما بثقافة أفضل انسجاما مع حرية الوجود البشري وإمكاناته الذاتية ، كما ينطبق الحال على المبدعين والمفكرين الأصلاء .

٥. الاغتراب عن النفس " self- estrangement " : وعلى الرغم من استعمال هذه الفكرة وتداولها بين المفكرين إلا أنها غامضة نظرا لاختلاف وجهات النظر المختلفة للمفكرين تجاه تحديد القصد منها ، فاستعمال هذه الفكرة يعني في بعض الأحيان أن للإنسان جوهرًا إن لم يحققه اغتراب عن نفسه ، ولكن تحديد هذا الجوهر يختلف من مفكر لآخر ، فهو أحيانا العمل الذي يحقق الذات ، وأحيانا القدرة على الاختيار الحر دون مجارة الآخرين ، وأحيانا وصول الإنسان إلى أقصى ما يمكنه من طاقات ، وغير ذلك من الحالات المتصورة . التي يفترض أن يصل إليها الإنسان ، وإن لم يصل إليها افتقد الرضا الداخلي وشعر بأن حياته سطحيه خواء خاليه من المعنى ، لأنه عبد لأعمال وضغوط القيمة لها^(٥٨) . ويؤسس الشعرا الثوري لحاجات الإنسان الأساسية التي لا يقوم وجوده إلا بها ويحدد " اريك فروم " الحاجات البشرية الأساسية بصد تعينه للوضع الإنساني الصحيح والسليم في الحاجات الآتية :

٦. إقامة علاقات اجتماعيه مع الآخرين : وهي حازه تنشأ نتيجة لوعي الإنسان بنهايته وعدم إشباع هذه الحاجة يقابل العزلة الاجتماعية .

٧. الحاجة إلى العالي والايجابيه المبدعة : وهي حازه تتصل اتصالا وثيقا بالحاجة إلى إقامة علاقة اجتماعيه مع الآخرين ، لان الخيال والعقل يجعلان الوجود السليبي أو مجرد التواجد الفيزيقي للإنسان شيئا بلا معنى لهذا يحتاج الإنسان إلى العالي على دور الكائن العضوي ، بأن يرتفع فوق طبيعته السالبة بالإبداع ، وعدم إشباع هذه الحاجة يقابل الاغتراب عن الذات .

٨. الحاجة إلى الانتماء : وهي حاجة تعني أن الإنسان إن لم يرتبط بجذور راسخة فإنه يشعر بالضيق ، وعدم إشباع هذه الحاجة يقابل العزلة الاجتماعية ، والاعتزب عن الذات في الوقت نفسه .

٩. تكوين الهوية والتفرد : وهي حاجة ناشئة عن إدراك الإنسان لنفسه كموضوع وسعيه لأن يكون لهذا الموضوع محتوى معين ، ومن خلال نشاطه وعلاقاته الاجتماعية يشعر أنه في حاجة لأن يعرف " من هو " مثلما هو في حاجة إلى أن يعرف " لمن ينتمي " وإذا استطاع الإنسان أن يجد هويته كان سويا ، وإن لم يستطع كان عصابيا ، وعدم إشباع هذه الحاجة يقابل الاعتزب عن الذات .

١٠. التوجيه العقلي والمعنوي : وهي الحاجة إلى إطار مرجعي موجه للسلوك ، فلا يكفي أن تكون للإنسان هويته الخاصة لكنه في حاجة إلى تحليل العالم الذي يعيش فيه حتى يكون له معنى بالنسبة له ، وعدم إشباع هذه الحاجة يقابله اللامعيارية والعجز وافتقاد المعنى^(٥٩) .

وإذا كان إشباع هذه الحاجات الإنسانية الأساسية تحقيقا للصحة النفسية والعقلية للإنسان بما يحقق تكامل الذات الإنسانية مع ذاتها من جهة، وإقعها الذي تعيش فيه من جهة ثانية، فنحن نراها أيضا حاجات أساسية لبناء التاريخ والهوية والوطن والواقع وليس بناء الذات فقط!! ولكن أين المواطن العربي الحديث من كل هذه الحاجات الإنسانية الضرورية له ولحياة وطنه الغائب المقموع؟! المواطن العربي غائب عن وجوده ، زاهل عن نفسه تراه سكرانا وما هو بسكران ولكن عذاب الهوان الاجتماعي والنفسي والسياسي شديد!! ولعل نظرة سريعة لظرف الواقع المصري الحديث تؤكد ذلك من وجوه عدة، ولكن قبل أن نعرض بالتحليل للعناصر البنائية للمجتمع المصري الحديث منذ الستينيات وحتى اليوم، يجب أن نبين بعض النقاط المنهجية الخاصة بطبيعة الدراسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرضت بالتحليل لطبيعة بناء المجتمع المصري، بما أنها تمثل وعيا فكريا وتمثلا للواقع المصري المعاصر، وأول هذه النقاط أننا نفتقر افتقارا علميا واضحا إلى الدراسات السياسية والاجتماعية

والاقتصادية والثقافية المنهجية الميدانية التي تنطلق أساسا من دراسة بناء المجتمع المصرى نفسه من خلال بنيته الاجتماعية والثقافية الخاصة به ، كما أننا نفتقد تماما الدراسات العلمية المنهجية للواقع المصرى القائمة على المسح الثقافى الاجتماعى السياسى الاقتصادى الكامل والذى يتروح بين المراكز والهوامش البحثية العلمية ، وهذا يؤدى بالضرورة إلى فجوات معرفية هائلة لا يستطيع الباحث بمفرده أو حتى غير، تجاوزها ، فهذا جهد مؤسسى شامل وكامل تضطلع به المراكز البحثية الرسمية والأهلية فى أشكالها العلمية المتعددة كافة ، ومن هنا لم يكن الباحث على وعى دقيق بمفاهيم الوعي والصراع، فى المجتمع المصرى الحديث، أعني ظاهرة الوعي الظاهر وظاهرة الوعي الكامن من حيث طبيعتهما ومحتواهما وأبعادهما ومظاهريهما ، وعلاقة كل هذا بظواهر الصراع الاجتماعى والثقافى المترتبة عليها، بما أنها هي الأخرى ظاهر، لها طبيعتها ومفهومها ومحتواها وأبعادهما ، ففي غياب هذه الدراسات المتخصصة - على الرغم من الادعاء العلمى الوهمى بوجودها فى جامعاتنا ومراكزنا البحثية - يعترف الباحث بالقصور الذى قد يشوب تحليله لطبيعة الواقع المصرى الحديث، إلا أن الباحث قد أفاد من بعض الدراسات^(١٠) ، التي تناولت بالعرض والتحليل طبيعة العناصر الاجتماعية البنائية للواقع المصرى الحديث وما أفرزته هذه العناصر من قيم السلب والضياع والقهر والقمع والتربى خاصة على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى، بما كان لها أكبر الأثر فى إشاعة الإحساس بالاعترب وإحداث الانفصال بين ذات الشاعر المصرى وطبيعة الأنساق المجتمعية التي يعيش بين ظهرانيها، وبالطبع قد تعددت صور هذا الانفصال ، من قهر سياسى ممثلا فى فقدان الحرية سواء حرية المواطن فى المشاركة فى صنع القرار السياسى، أو حرته فى خلق الرؤى الثقافية المنتجة له ولوطنه ، إلى قهر اجتماعى واقتصادى ممثلين فى عجز المواطن عن مواجهة ظروف الحياة الاقتصادية، وانفصال الأهداف التي يرسمها النظام الرسمى للمجتمع عن وسائل تحقيقها مما خلق حياه اجتماعيه ممثله فى (اللامعيارية الاجتماعية) أو حالة (الأنومي) كما أطلق عليها دور كايم والتي سنعرض لها بالتحليل فيما بعد، إلى غير ذلك من مختلف القيم التي أفرزتها

العناصر البنائية للمجتمع المصري الحديث، وبالطبع فقد عاش شعراؤنا هذا الواقع وذاقوا مراره، الأمر الذي بدا جليا في تجربة الاغتراب في الشعر العربي الحديث في مصر.

ولعل أولى ملامح هذا الاغتراب تتمثل في غياب قضية الحرية التي تعكس أزمة التناقض بين سياسات الأنظمة الحاكمة وبين ممارساتها الفعلية في الواقع، فالحرية هي التي تصنع الديمقراطية وليس العكس، والحرية حق أولى بدئى للبشر وهي منحة ربانية كبرى للعباد، ولقد عرف الواقع المصري العربي مع مقدم الستينيات قدرا كبيرا من هذا التناقض بين ما تدعوا إليه السلطة على المستوى النظري، وما تمارسه في الواقع العملي، وهو تناقض شمل جميع جوانب المجتمع المصري، بل لعل صورة هذا التناقض قد حملته ثورة يوليو ١٩٥٢ بين جوانبها منذ بدايتها، يقول غالي شكري: "ومشهد الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ومشهد الهزيمة / ١٩٦٧، يقولان إن الثورة والثورة المضادة في مصر ولدتا معا في لحظة واحدة....وفي مختلف مراحل الحكم الناصري نلاحظ المشروع ونقيضه، القوى الاجتماعية وخصومها، القرار وأدوات تنفيذه والعكس، قد تجاوزت وتواكبت من اليوم الأول إلى اليوم الأخير، المرحلة والأخرى تناقضتا، الرجل وزميله متناقضان، المكان والآخر في المنطقة ذاتها متناقضان). وبالطبع فإن هذا لا يعني التناقض الطبيعي الذي يصاحب كل ثور، ولادة، بل هو تناقض نابع من "قهر السلطة الحاكمة للآخرين، واستئثارها بالسلطة في كل شئ فالناصرية قد "فرملت" نحو أية اتجاهات مغاير، لفطرها سواء بالاعتقال أو بالرقابة وبالتحكم في منابر الرأي، ولذلك فإن معادلة (نهضتها) كانت تحمل جرثومة سقوطها في داخلها (لقد كان الخضوع القسري لأفراد الشعب المصري نتيجة طبيعية لمركزية النظام الحاكم، وهي مركزية قضت على قيمة الحرية، بما أنها القيمة الانسانية الاساسية اللازمة لوجود الإنسان وإنشاء وعيه، سواء وعيه بذاته، أو بواقعه من حوله. ولعل في تتبعنا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي قامت بتوصيف هذه المرحلة التاريخية من واقعنا المصري، ما يجعل الصورة أكثر إيضاحا بخصوص فقدان قيمة الحرية، والتحكم في جميع صور الثقافة والفكر ومحاولة احتوائها وتحويلها عن وظائفها الاساسية لتصبح ستارا للصراعات

الأساسية، يقول طارق البشري: " لقد اتسم النظام السياسي المصري بالمركزية الشديدة في بناء أجهزة الدولة حتى تصل إلى قمة الهرم ممثله في شخص رئيس الجمهورية ، حيث يمسك بسائر الأغنة والخيوط، وكان طبيعيا في ظل سمات الواقع المصري والخبرة التاريخية، وكذلك مع تطورات الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد سنة ١٩٥٢، وطبيعة نظام الحكم وسماته، أن يبني جهاز الادارة، وسائر الاجهزة، التنفيذية بناء هرميا رأسيا، تهبط فيه المستويات من الرئيس إلى مرئسيه إلى مرئسيهم.... وهكذا ، وعلى الرغم من إعلان النظام المصري اتخاذه اللامركزية المحلية والنوعية نظاما، واتخاذ العديد من الإجراءات والقوانين المنظمة لهذا النمط من الادارة اللامركزية ، فقد بقيت مركزية السلطة هي الحركة الفعلية الواقعية، يقول د. علي الدين هلال: "(وقد اتخذت مركزية السلطة صورا ثلاث: مركزية السلطة في إطار النخبة العسكرية دون مشاركته واضحة للمدنيين، ومركزية السلطة في العاصمة دون نقل حقيقي لها خارج القاهرة - وكان النظام في هذا الشأن مخلصا لتقاليد النظام السياسي المصري منذ القدم - ثم مركزية السلطة في يد رئيس الجمهورية الذي امتلك سلطات واسعة بمقتضى الدستور). وإذا كانت أولى الوثائق الدستورية لثورة ١٩٥٢ تنحو باتجاه دمج السلطات، إلا أن ذلك قد تم لحساب السلطة التنفيذية التي سيطرت عليها النخبة الحاكمة الجديدة، ومن هنا فقد ابتلعت السلطة التنفيذية السلطة التشريعية، وإن كان ظهور مجلس الأمة في ظل الثورة هو إيدان بضمان الحرية للشعب والسلطة التنفيذية بما أعطت دساتير الثورة لهذا المجلس من صلاحيات واختصاصات، إلا أن الممارسة الواقعية أفصحت عن قصور شديد في دور المجلس ، لينحصر في إطار الممارسة الشكلية أكثر من الممارسة الفعلية في اتخاذ القرارات ، خاصة الجوهرية " حيث جاء دور المجلس - غالبا - تصديقا واقتصر - في معظم الأحوال - على مساندة القرارات المتخذة مسبقا، وإعطائها الشرعية دون حق المشاركة في اتخاذها أو حرية المناقشة في إطارها). وقد أدى ذلك بالطبع إلى غياب التنظيم السياسي الحزبي، إذ على امتداد فترة الحكم الناصري " غاب وجود التنظيم السياسي الحزبي المستقل ذي الذاتية المميزة للتنظيمات الحزبية، وبني الفعالية في الإمساك بأعنة الأمور حيث تركزت

السلطات جميعها في جهاز الدولة كجهاز سياسي وإداري وحيد ، ودارت التنظيمات السياسية في فلكه) . ولعل في التحليلات السابقة ما يلقي الضوء ساطعا على القهر السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه الواقع المصري، وما ترتب على ذلك من غياب قيمتي الحرية والعدل . ومحاولة النظام الحاكم إخضاع جميع توجهات المجتمع في قلبه المحكم، الأمر الذي نفى حرية المواطن المصري في صنع قراره السياسي والاجتماعي، وإحساسه بالعجز الشديد إزاء القوى المهيمنة عليه، مما أشاع إحساسا مريرة بالاعترب والضياع في واقع أصبح فيه حق السلطة هو سلطة الحق ، وأصبح كل إنسان تسول له نفسه الخروج عن هذا النظام إنسانا خارجا على الشرعية القانونية، ومن ثمة صار الخضوع القسري للنظام هو الشرط الأول للبقاء في هذا المجتمع، وهو خضوع يسلب الإنسان وعيه وحرية ذلك أن (" التقلوب يكشف عن حالة سالبة للمعرفة من ناحية، والحرية من ناحية أخرى) إن التقلوب هنا يعني بقاء المواطن في حاله واحده يفرضها النظام عليه، وهي حاله جامدة لا يسمح فيها بالتعدد المعرفي والنقدي لشئون الواقع، والمقرارات الصادرة له أو عليه بل تصبح الطريقة الوحيدة للمعايشة مع الواقع تنحصر في شيئين: إما الخضوع للنظام، وإما الاستبعاد التام من هذا الواقع سجنًا أو قتلًا أو محاصرة، وهذه الحالة المقيتة قد نشأ عنها فيما أرى اعترب مزيج، وقع فيه كل من الحاكم والمحكومين، والواقع الاجتماعي الذي يحيط بهما - وهو الطرف الثالث المستبعد أصلا من الحوار والنقاش بما أنه أصل الأفكار - نشأ هذا الاعترب المزيج بين الحاكم والمحكومين، بقدر ما يغترب المواطنون عن النظام الحاكم نفسه، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية حدث نوع من " التكافل السكوني " بين الحاكم والمحكومين على حساب الواقع الاجتماعي ، وما يتطلبه من حاجات التغيير والتطوير، وأقصد بالتكافل السكوني ما يقدمه النظام الحاكم للشعب من تصورات وأفكار قسريه تجعل عقول المواطنين في سكون وجمود، مغفلة تنوع قوى العقل والفكر لديهم ، وهو أمر قد يرضى غرورا شهويا لدى المواطنين يتمثل في هذا النزوع الفطري للراحة والكسل، وعدم إجهاد العقل والنفس في التفكير والمواجهة، وعلى حين يتم هذا من جهة النظام الحاكم، بما يجعله مغتربا عن المحكومين، تتحقق دلالة الاعترب الثانية لدى المواطنين

والمثثلة في الخضوع والرضا بالأمر الواقع، وإتباع سياسة ليس في الإمكان أحسن مما كان ، ومن ثمة يعطي المواطنون النظام الحاكم ((طمأنينة سكون الأوضاع على ما هي عليه))، الأمر الذي يترتب عليه ضياع الفرد والواقع معا ، كما يتيح لعوامل الرضا والخضوع فرصة الانتشار حتى تصبح حقا فعليا للسلطة ، ذلك أن الانتشار في حد ذاته يمثل قوة موضوعية تجلب الانتشار ، وهو أمر يؤكد على المستوى الظاهري أن خضوع المواطنين نابع من إرادتهم الخاصة ، وليس نظاما مفرضا عليهم من قبل النظام الحاكم ، وهي حاله خطيرة من حالات الاغتراب تفصل بين الإنسان وإرادته الذاتية من جهة ، وهمومه الجماعية من جهة ثانية، هذه الحالة المقيتة من حالات الاغتراب " ينفصل الفرد عن ذاته كلية نتيجة لخضوعه وتكييفه المطلق مع نوع الشخصية المقدمة له بواسطة الأنماط الثقافية، وتأتي تصرفاته على النحو الذي يتوقعه الآخرون منه، ومن ثم يختفي التفاوت بين الأنا والعالم، والشخص الذي يتخلى أو يهجر ذاته الفردية ويصير متوحدا مع الملايين الآخرين " ((الأتومانيين الالين)) " لا يشعر بالحاجة للوحدة والقلق، ولكن الثمن الذي يدفعه هو فقدان ذاته والاعتراب عنها " ليس هذا فقط بل واغترابه عن وجوده من حوله فلا يعرف هل هو موجود بالفعل أم موجود بالوهم ، حيث تمحى الفواصل بين الواقع والوهم، وبين الكلام والحقيقة، فتصير حقيقة الكلام هي كلام الحقيقة ، وتتقدم اللغة الواقع، لتكون بديلا عنه فيعيش الناس حياة الكلام لا كلام الحياة، يرى الناس الحياة أمامهم جاهزة ومشعة فى صناديق كلام السلطة لكنهم لا يعيشون الحياة بالفعل المادى اليومي الحروفي هذه الحالة المقيتة من الاغتراب يقع كل من النظام الحاكم والمحكومين في براثن الاغتراب والتناقض والتفسخ والتلاشى، الشعب بما أعطاه للحكام من " (مجازاة) " بتعبير (إريك فرم)، وعدم إعماله العقل والحرية والنقد الذاتى القائم على الكرامة والعزة والرحابة والتعدد والممكن والمحتمل ، وإثبات الذات الإنسانية، والنظام بما تسلط به على المحكومين من نفي لحرياتهم ، وتقويض لعقولهم، واستخدامه القمع والقهر الرمزيين التبريريين لمن تسول له نفسه الخروج على السائد المعترف، أو الخروج على اليقين الرسمى العام الذى ابتدعته السلطة بديلا عن يقين وجودك المادي الفعلى فى الدنيا، ويبقى الطرفان الحاكم

والمحكومون وثقافتهم الاغترابية صانعا الاغتراب، وممارسا قبائحه، ومنتجا رثله، ومكابدا
آلامه في وقت واحد . إن الوعي السياسي والثقافي الرسمي، دجن السياق اللغوي العام
الذي فأسس للحس المشترك الذي هو وهم كلى مشترك، ودشن للقبول العقلية والإدراكية
السائدة التي هي لعب لغوي محض، وما على الناس سوى أن يمارسوا طقوس ((الولاء
اللغوي الكلامي المدمر)) لهذا الوعي العام، الذي تصبح العقول والأرواح والخيلة
والممارسات اليومية الفعلية جزءا منه، إن أنماط حضور الهيمنة السياسية والكلامية عميقة
وخفية وماكرة إلى أقصى الحدود حتى لا يمكن أن يتصور أحد حقيقة هذا الوهم العام إلا
ببذل جهد عقلي نقدي خرافي للخروج من أسره الثقافي العام او حتى لمجرد القدرة على
رؤيته من خارج جبله المعنوي الكابس على كل كيائنا من كل ناحية، فالسلطة هنا لاتقمع
فقط، ولاتتحكم فقط ، ولاتقصى وتنبذ فقط، بل تنتج الواقع كله حتى لا مكان لواقع غير،
يمكن أن نتصوره، أو نتخيله، وكأن ليس في الإمكان أحسن مما كان، فالسلطة هي قوة
المعرفة التي تنتج معرفة القوة، فكيف نزرع ثوب الألفة السلطوية العامة التي خلقتها
السلطة بيننا وبين ما نمارسه علينا حتى أصبحنا لانراه من كثرة ممارسته السلطة علينا
وصار جزءا يوميا من هوائنا وروحنا وعقلنا وجسدنا ونومنا وحياتنا وخيالنا، أى لم يعد
هناك أى شئ لنا!! فمن نحن إذن غير نتيجة حتمية لوهم كبير، وكيف للنتيجة أن تتجرأ
على المقدمة التي أنجبتها؟! لقد أقسم الله تعالى فى سورة قريش بالإلف لأنه قوة العادة
اليومية الجبارة التي تجعلنا لانرى أبدا غير ما اعتدنا على رؤيته فقط، وكأننا فى حالة
حصر عقلى ونفسى كلى لانسطيع منه فكاكاً!! فكيف نستطيع أن نرى فى المتناهى فى
العادية والطبيعية متناهىا فى الغرابة والقبح والسوء والحر؟! فنحن منقوعون فى كدر
السلطة وعاداتها وتربيتها وعلمها وقوانينها وقيمها حتى لتتطابق بصورة مطلقة بين ما
عونتنا عليه تربية الثقافة وبين كل ممارساتنا اليومية الطبيعية، إن الناس هنا يغترون
ولا يحسون أنهم مغترون، بل هم متسقون مع ضياعهم بصورة عفوية مباشرة لاتحتمل
التفسير والتقييم والنقد أبدا، ويرجع السبب فى هذا إلى أنهم قد توافقوا مع الوعي
السياسى والثقافى والتربوي والقيمى العام الذى دشنته السلطة فى جميع تصورات الواقع

والحياة المحيطة بهم ، فعندما يسكن الوعي الجمعي للناس وجميع الأنساق الثقافية للواقع في أحياز الولاء اللغوي العام، يحدث نوع من " التكافل السكوني التبادلي القاتل " بين وعي الأفراد ، ووعي السلطة الممتد في كل مكان ، فعلى حين تقدم السلطة للناس أفكارا مطمئنة ونهائية تداعب بها كسلهم الفطري الوجودي للراحة ورعبهم والخوف من شن مطلبتهم بالحرية، وتدغدغ شوقهم إلى راحة الاستسلام بعيدا عن الأذى، وخوفهم من المسؤولية أن يكونوا وحيدين لا أحد معهم غير فكرهم وإراداتهم وقيمهم ، وهريهم من الحرية، نرى هذا الشوق الفردي الطاعى لدى الأفراد في جعل السلطة وكيفا عنهم في الوجود، ونائبة عنهم فى الحياة، وبديلا لهم فى الآراء والتصورات والتخطيط، راضين مهطعين، لا يقلق فيهم عرق، ولا يزيغ لهم بصر، ولا ينبض لهم كيان، وفي هذه الوضعية الوجودية الثقافية الأسمنتية المغلقة التى أطلقت عليها حالة (التكافل الازدواجى التبادلي بين الناس والسلطة فى الموت) يمارس الواقع والناس والسلطة وجودا مزوجا مدمرا ظاهرا، السكينة والرضا والقبول ، وباطنه العدوان والنفي والموت والشك والحذر والفوضى والعبث، حتى لتندمج الضحية بقسوة الجلاذ بل كلاهما ضحية وجلاذ معا، فيصيران تعبيراً لموت واحد، ويتجلى ذلك كما يقول الدكتور مصطفى حجازي في " ((شكل إعجاب شديد بالسلطة وحب أعمى لها، وبهذه الطريقة تكون الشخصية قد أبعدت الميل العدوانى من ساحة الشعور، وحققت نوعا من التوازن الظاهري، بحيث يخف الشعور بالإذلال لكون الشخص يجد تبريرا لخضوعه للسلطة على اعتبار أنه " يحب السلطة " ويعجب بها ")) وبنفس النسق التبريري للوجود الظاهري القائم على النفاق العام المزيج، تبادل السلطة الغاشمة رعبتها حبا زئفا، إن كليهما الواقع والسلطة يتبادلون الرغبة فى العدوان والإقصاء والموت فى نط من أنماط الوجود الازدواجى المستلب ، ليفر كل من الطرفين - الواقع والسلطة معا - من تسلطه ويطشه فى الآخر، يفر الواقع من حريته خالقا بديلا وهميا ينوب عنه فى الوجود يتمثل فى شكل السلطة وممارساتها السياسية والاجتماعية والثقافية اليومية، أي العقل الجمعي العام، وتفر السلطة من وجودها المتسلط القائم على الديكتاتورية والعدوان فى صورة ادعائها الحفاظ على الوطن والمواطنين، إنه ((تبادل اعتمادى مرضي))، فى بنية

اجتماعية سياسية ذكورية متسلطة، شعب يحب جلاده لأنه يهرب من وجوده الحروما يستتبعه من مسؤوليات شاقه، وسلطة تحب إذلال وإخضاع شعبها، لأنها تهرب من وجودها المبتذل القاتل إلى وجود مزعوم يدعي حب مواطنيه الزيفين، وكلا الطرفين يؤسس لهذا النمط من الوجود الذي أطلق عليه هنا نمط " ((التبادل التكافلي في الموت)) أو الرغبة في ((الموت آنفا)) قبل أن نموت فعلا،" والرضا الشعوري واللاشعوري الصامت بالفساد ليتحول الواقع والمجتمع كله من فساد الواقع إلى تأسيس ((واقع الفساد))، وهو نمط سرى وهمي من الحياة، ترى فيه الحياة تسير سيراً معتاداً طبيعياً، وكأن شمة لم يحدث أى شيء غريب، أو حتى غير طبيعي، فقط هناك أحضان ناعمة تحضن العصيان المكتوم بلا هوادة، ورقّة مجنزرة بخنادق الكلام الناعم الشائك، وابتسام مسلح بالرضى الكاذب، وسكينة مغلوطة بأقفال المراوغة، وصكت ملغوم بالانفجار فى كل وقت، الكل يعيش فى حالة سلم ظاهرى قشري مع ذاته، ومع غيره، يمارس اللطافة الكريستالية المشعة بمبارد الكتمان المسنونة، الكل موجود وغير موجود، حى وميت، ظاهر وباطن، فعل وهمى ورد فعل حقيقي، وفى هذا النمط من الوجود الذى يعلى من اللاشعورية والوهمية والتملك المادي الغليظ والهروب اللاشعورى الردىء داخل قوقعة الذات، وسلحفة الطمأنينة الواهمة، بعيدا عن حيوية الواقع المادى الحروبى بعيدا عن ممارسة الصدق بعيدا عن أسمنتية العرف العام، فى هذا الواقع القشري الكلامى الوهمي يكون البشر شيئا كالأشياء أدوات للملكية، وجودات ثقافية لغوية مصنوعة من ورق، وليس عقولا وأرواحا للفعل والمبادرة. أو إرادات للرغبة والمواجهة والممانعة، إن الخوف من المجهول والهروب من أى شيء لا يخضع لقاعدة مسبقة، أو لا يستند إلى أمان ثقافى وهمى عام انتهى بالمواطنين جميعا، مفكرين وشعراء وأصحاب حرف، وجمعيات أهلية وأصحاب دعوات مدنية وأصحاب أحزاب مؤسسية مؤدلجة أو وهمية معارضة، وغيرهم من مختلف الطوائف والفئات. انتهى بهم إلى التعايش مع نمط وجودي قائم على التناسق الوجودي مع حياة الكلام بعيدا عن حياة الواقع، مع حياة الوهم بعيدا عن حياة الفعل،، والانسجام الوجودى القشري مع سطوح القضايا والتصورات وليس أعماقها المادية الجدلية التاريخية، وهو نوع من التعايش قائم

على التبرير الوجودي المقيت بين السلطة والمواطنين وبنية الثقافة الخرافية التى تتكنفهم جميعا، نمط من ((التكافل السكونى بين الحكام والمواطنين فى حياة الموت)) بديلا عن موت الحياة، وهو يشبه عالم الأساطير البدائية المغلقة فى حتميتها الموحشة، ومجهوليتها وغرابيتها، فكل الفارق بين عالم الأسطورة وعالم الواقع الذى تبنيه شعرية بلاغة الغياب فى الخطاب الشعرى العربى المعاصر، يكمن فى استبدال السلطة المعاصرة فى مصر والوطن العربى كله، منطلق الخرافة الكامن فى الأسطورة بمنطق الحتمية التسلطية الخرافية الكامنة فى الممارسات العربية السياسية والاجتماعية والثقافية التسلطية، فلا جدل ولا حراك ولا صيرورة ولا حركة ولا تاريخ ولا فجوات ممكنة، ولا إمكانات متخيلة، لقد استبدل المواطن العربى المعاصر مجهول الأسطورة والخرافة، ومجهول المسؤولية، والحرية والجسارة بمجهول السلطة وخرافتها الكلية الشاملة والكاملة والمغلقة، وتنازل المواطن راضيا مرضيا عن مجهول تبادل المسؤولية وتحملها القلق بطمأنينة رضاه الكاذب مع النظام الحاكم، وشيوعية العقل الاجتماعى السياسى العام الذى دشّن لحس وذوق عام يرى أنه يجب على كل شىء فى الواقع أن يدخل ضمن هذا النظام إذا أراد مجرد البقاء على قيد الحياة، فليس شىء على الإطلاق فى الخارج المادى الواقعى فالموجود فى الخارج فائض قيمة رمزي لا بد من احتوائه خرافيا وسرديا على الفور، لأن هذا هو مصدر الرعب، إن العقل العام التسلطى الرمزي القهرى العام قد حدد كل شىء بشكل وهمي مسبق، لقد حل الكل فى واحد هو نظام الملك، واستبدل الناس نظام الحياة بحياة النظام، وورث الناس أنفسهم مسبقا لثقافة التوريث والاستفسار لا لثقافة الحرية والسؤال، لقد حل الدكتاتور العام فى المواطنين حلول وجود لا حلول حوار وتمثيل سياسى صحى، كما حل المواطنون فى النظام السياسى الحاكم حلول وكالة عن الوجود وعن الذات وعن القضاء والقدر وعن الحياة نفسها، فى نوع من الوجود التاكفلى التبادلي للموت أطلق عليه ((الصوفية السياسية الحلولية حيث يحل الحاكم فى المحكوم ويحل المحكوم فى الحاكم))، فى تركيب رمزي ضام ومغلق لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيكون الحاكم وكيفا عن البشر فى الأرض، فهو المسئول من قبل الله عن عباده القاصرين عن فهم وجودهم، والعاجزين عن

تحريك حياتهم، والمنبذين خارج تاريخهم وأوطانهم، وتصبح الحقيقة الوحيدة المتاحة فى هذا الواقع إن كان شئ حقيقة حقيقية كامنة فى تطابق وعى المواطن مع الوعى السياسى والثقافى الأيديولوجى العام، حتى تحى الحدود الفارقة بين الخاص والعام والحاكم والمحكوم والفرد والجماعة والعقل والثقافة والإعلام وما يعلم عنه والنظام وما ينظمه ، فتمحى الحدود بين الأشياء والبشر واللغة، فاللغة هنا تساوى ما تعبر عنه، وتطابق بين مايقوله النظام وفكرة الحق نفسها، فكل خارج عن فكرة النظام هو خارج بالضرورة عن فكرة الحق، أو هو غير موجود أصلا فى الحياة بل هو وهم وإفكه افتره وأعانه عليه قوم آخرون!! إن ما قامت به السلطة الحاكمة فى مصر فى فترة الحكم الناصري والساداتي من مركزية النظام الحاكم، وجعل قرار الشعب محصورا فى قرار الحاكم وانتفاء قيمتي الحرية والعدل، كان له أكبر الأثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية لأفراد الشعب، فقد ضعف حس المشاركة لدى المواطنين، وبالتالي ضعف الإحساس بتقدير قيمة الحياة نفسها، وانتشر شعور عميم بالحزن واللامبالاة وعدم الانتماء وعدم الرغبة فى الإحساس بأي شئ. فإذا ما انتقلنا إلى الواقع الثقافى الفكرى فى المجتمع الناصري وجدنا تحكم النظام الحاكم تحكما سافرا فى هذا الواقع بما يجعل بنية الثقافة إفرازا لثقافة النظام، الأمر الذى أدى إلى هذا الاغتراب الثقافى، أعني اغتراب الثقافة عن حقيقة دورها الطبيعى فى المجتمع، بما أنها بنية خاصة مستقلة، لها تصوراتها الخاصة للواقع، ومن شئ فقد اغتربت الثقافة عن دورها وهو الالتحام بمشاكل الواقع الحى وما يفرضه من حاجات وطموحات ، ذلك أن انتفاء الحرية فى هذا الواقع، ترتب عليه تقليص الدور الرائد للثقافة والفكر، ومن شئ فقد اغتربت الثقافة عن واقعها، وعن دورها، وعن منتجها الحقيقيين، بعد أن تركزت فى ثقافة النظام الحاكم الذى حول بدوره، سلطة الثقافة إلى ثقافة السلطة، وفى هذا الواقع ((" تنتزع الثقافة من موقعها.... وتحول إلى ستار للصراع بين تيارات سياسيه ليس لها أية علاقة مع الثقافة إلا الاستخدام المصلحي والرمزي منها... وليس إلغاء مكانة الثقافة هنا إلا انعكاسا لإلغاء الذات والوعى ونوره الفاعل الإبداعى)) . ولعل هذا التصور قد بدا جليا فى هذا التدخل السافر من قبل الدولة لتحجيم دور المؤسسات الدينية فى حقبة

الحكم الناصري، يقول رفعت محمد سيد أحمد " أما عن المؤسسات الدينية فقد لاقت اهتماما خاصا من النخبة الحاكمة، تخطي حدود التوجيه إلى نطاق التدخل في تشكيل المؤسسات وهيئاتها خاصة على مستوى القيادة ، حيث سعى النظام إلى جعل قمة المنظمات الدينية حكرًا على الموالين للسلطة والموثوق فيهم، والمتعاطفين مع التوجهات الرئيسية للنظام، واتخذ من المصوغات القانونية وتشكيل قياداتها على النحو الذي يلاءم النظام)) . لقد ترتب على جميع الأوضاع اختفاء القيم الإنسانية الأساسية التي تحفظ للفرد والمجتمع تماسكهما وتوازنهما، مما أشاع قدرا غير قليل من الإحساس بالاعتزب والضياع وعدم القدرة على الانتماء . فإذا ما انتقلنا إلى فترة الحكم الساداتي وجدنا الأوضاع تزداد سوءا بعد سوء ، ذلك أن وفاة جمال عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠ كانت نقطة تحول حاسم في السياسية الرسمية السائدة في الواقع المصري ، إذ انتقل النظام الحاكم بالواقع المصري إلى سياسة الانفتاح الاقتصادي ، هذه السياسة التي أفرزت عددا من السمات السياسية كانت في مجملها تتناقض مع سمات الواقع المصري في حقبة الحكم الناصري ، الأمر الذي قد أفرز مجموعه هائلة من المشكلات على كافة العناصر البنائية للمجتمع المصري ، وأدى إلى شيوع أحاسيس الاعتزب والضياع بين المواطنين أكثر من ذي قبل . لقد شهد الواقع المصري الحديث في بداية السبعينيات وحتى اليوم تغيرا جوهريا على كافة مستوياته البنائية اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، وذلك جراء إتباع النظام الحاكم سياسة الانفتاح الاقتصادي ، وهي في الواقع سياسة كانت تعكس الأفكار والتصورات التي سيطرت على فكر النظام الحاكم، والتي لم تخدم الحاجات الأساسية للواقع والمواطنين في شئ. إن سياسة الانفتاح الاقتصادي هي انتهاج لسياسة الاقتصاد الحر، وقد بدأ هذا الاتجاه منذ صدور قانون الاستثمار العربي والأجنبي في عام ١٩٧٤، الذي أكد التوجه الاقتصادي الجديد للدولة. " وقد أدى هذا الاتجاه إلى السماح للقطاع الخاص بأن يفرض نفسه على الساحة، وفي الوقت نفسه كان هناك استهدافا لتقليص دور العام ، كما أدى هذا الاتجاه إلى تراجع دور الدولة الرقابي والتخطيطي، ودورها باعتبارها محور النشاط الاقتصادي، إلى حيث دخل إلى الواقع الاقتصادي فئات

أخرى نافست الدولة ، هذه الفئات ما اعتمدت أن كونت طبقه جديدة عرفت باسم الرأسماليين الجدد ، أو الصفوات الاقتصادية والتي ارتبطت بدورها بالصفوات الحاكمة، بغية تحقيق المصالح الخاصة المشتركة بينهما على حساب وجود المواطنين والمجتمع المصري نفسه)) ، وعلى ضوء هذه التصورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجديدة، انتقل المجتمع المصري إلى صورة مناقضه لما كان عليه في فترة الستينيات، فعلى الرغم من جميع صور الاغتراب والفوضى التي أبنا عنها في فترة الحكم الناصري إلا أنها قد شهدت صدور الميثاق الوطني الذي ركز على التخطيط التنموي من قبل الدولة ، لا على قوى السوق وما تحكم فيها من طبقات غير وطنيه تابعه للحماية الأجنبية هدفها الأساسي الثراء المادي الخاص ، وتفريغ الاقتصاد القومي، كما أن الدولة قد اتبعت في الستينيات سياسة التصنيع الوطني ، وليس إنتاج المواد الخام للتصدير إلى الخارج كما هو الحال في السبعينيات ، كما دعت الاشتراكية الناصرية بأنها الكفاية والعدل أي زيادة الإنتاج، وعدالة التوزيع ، ومن هنا ازاد دور الدولة الرقابي لضمان التوزيع العادل للثروات، وبصرف النظر عن مدى تحقق كل هذه التصورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الواقع المصري ، إلا أن السياسة الحاكمة لم تكن تعلن بصور رسمي ما انتهجته السياسة الحاكمة في عهد السادات. وما زال الوضع المصري كما هو عليه من عهد السادات حتى اليوم بل زادت الطين بلة وكدرا واستنقاعا .

تتضح مما سبق صورتان متناقضتان كل التناقض تعاقبتا على واقع اجتماعي واحد في فترة زمنية لا تتجاوز ربع القرن، بل وصل التناقض حدا فادحا بالناس، لدرجة التي تلغي فيه الصورة الجديدة معظم ملامح الصورة القديمة، ويصبح شرط تأسيس الجديد هو النفي الجذري للامح القديم الأمر الذي أدى إلى انشطار وحدة النسق البنائي والتطوري للمجتمع ، وأصبح بعضه مؤلفا ضد بعض بزعم تأسيسه وتطويره، واستقراره، إن المتأمل في هذا التطور المعوق يلحظ ظاهرة انتفاء التأسيس أصلا ، هذه الظاهرة التي تعني أن الأفكار اللاحقة لا تتطور ولا تتأسس من السابقة عليها ، وإنما هي في قطيعة أساسيه معها، وبالتالي فنحن أمام دورات مجتمعيه تدور في فراغ، وفي هذا المأزق يصاب المجتمع بصورة

عديدة من الاغتراب الاجتماعي والسياسي والثقافي والنفسي، وينشأ عن ذلك صور عديدة من الانفصال والاعتراب، فثمة انفصال بين التصورات الخاصة ببناء المؤسسات والهيئات والنظم، وبين المنظور التاريخي والتوظيف السياسي والاجتماعي لها، وثمة انفصال بين الأنظمة المفروضة قسراً على الواقع، ومتطلبات هذا الواقع النابعة من احتياجاته الاجتماعية والتاريخية، مما يولد إحساساً لدى المواطنين بفقدان السيطرة، ونقص فقدان السيطرة إحساس الإنسان بأن حركة الواقع في كافة توجهاتها تسير سيراً غامضاً، فلا هو يدري الأبعاد الحقيقية من وراء هذه الحركة، ولا هو قادر على المشاركة فيها، بل يحس بأن هذه الحركة الاجتماعية تسير به أنى تشاء وليس كما تشاء إرادته هو، ومن ثمة فقد أحس المواطن المصري إحساساً شديداً بفقدان السيطرة على أي شيء، فكل شيء يمشي من حوله منفصلاً عن إرادته، فليس ثمة انسجام بين ما يقال وما ينفذ، بل ثمة انفصال بين الأهداف التي يعتنقها المجتمع بتوجيه من النظام الحاكم، وبين وسائل تحقيقها التي تتم عملياً في واقع الناس، الأمر الذي دفع إلى الإحساس الشديد بالحيرة والاعتراب. فعندما نعرض للجانب الاقتصادي في فترة السبعينيات نجد كثيراً من الظواهر الاقتصادية المتناقضة والمتضاربة مع مصالح الواقع والناس، مما كان له أثر شديد في إشاعة الإحساس بالاعتراب، ومن هذه الظواهر ما يلي:-

إعادة توزيع الدخل القومي لصالح الفئات القادرة:-

((حيث أعيد تركيز الثروة القومية في أيدي القلة على حساب الأغلبية الكادحة من جماهير الشعب، وثمة دراسات اقتصادية عديدة قامت برصد توزيع الدخل في الفترة ما بين عام ١٩٦٥ حتى ١٩٧٥، وقد خلصت معظم هذه الدراسات إلى انتفاء صفة العدل في الواقع المصري بخصوص توزيع الثروة التي تركزت في أيدي قلة غنية على حساب كثرة فقيرة، وفي دراسة أخرى حول مدى عدالة توزيع الدخل في مصر من واقع بحث ميزانية الأسرة ١٩٧٤، توصلت الباحثة كريمة كريم إلى أن سياسة الانفتاح الاقتصادي بما تضمنته من اتساع نطاق القطاع الخاص أدت إلى اتساع الفجوة بين دخول الأفراد وبالتالي إلى مزيد من العدالة) وبالمطالع فقد أدت هذه الحالة الاقتصادية الاجتماعية

المتثلة في الفجوة العميقة بين امتلاك قلة قليلة قادرة، وعجز كثرة كثيرة ضائعة، إلى إحداث نوع من الاغتراب الاقتصادي ، بمعنى أن أفراد المجتمع قد عجزت عن مجاراة العصر اقتصاديا، الأمر الذي أدى بفئات عديدة من أفراد الشعب المصري إلى الانفلات من كل قيد أخلاقي ، ذلك أن القفزة الاقتصادية الحادة التي حدثت في الواقع المصري لصالح الطبقة الغنية التي تحميها قوانين الانفتاح الاقتصادي، لم يواكبها من الدولة مراعاة وضع الطبقات الفقيرة المغتربة تحت وطأة الحاجة، مما أدى بدوره إلى تصدع المعايير " فمع تغير الظروف الاجتماعية بصورة مفاجئة، فإن المعايير التي يهتدي بها الأفراد في تنظيم احتياجاتهم لا تبقى في صورتها التقليدية") ومن ثمة يصح الخرج على نظام المعايير والقيم هو الكفيل الوحيد لضمان البقاء على قيد الحياة مما يفتح الباب واسعا لمشاعر الاغتراب والحيرة.

تغير أنماط الاستهلاك والاتجاه نحو ترسيخ الطابع الاستهلاكي:

((فمع تركيز الثروة في أيدي هذه القلة الغنية، رُدت نسبة الاستهلاك لدى هذه الفئة، واتجه استهلاكهم إلى النمط الترفي في الاستهلاك، وهو ما أطلق عليه " السلع الاستفزازية "، ولقد تم توزيع الاستهلاك كما يرى بعض الباحثين " بطريقة غير عادلة، ذلك أن أفقر ٦٠٪ من السكان لا يستهلكون سوى ثلث السلع والخدمات المتاحة بينما يستهلك أغنى ١٠٪ من السكان (٢٩٪) من إجمالي الاستهلاك الخاص)) الأمر الذي يوضح عدم العدالة في توزيع الدخل، وتوزيع الاستهلاك .

زيادة النشاطات الطفيلية (الدخول غير المندوبرة) :-

فقد انتشرت هذه الظاهرة في أعقاب سياسة الانفتاح الاقتصادي، والنشاط الطفيلي هو نشاط قائم على استغلال الغير، وهو نشاط ناقل للثروة، ومجاله الأساسي التبادل ، وأن إعادة توزيع القيمة أو الثروة بمقتضى هذا النشاط قد يتم اغتصابا ، أو بالتراضي القانوني)). وقد انتشر هذا النشاط في المجالات الاقتصادية كالتجارة الخارجية والتوكيلات والاستيراد، والنقد الأجنبي ، والبنوك، وشركات تقسم الأراضي ، وكذلك اتسم النشاط الطفيلي بالطابع العائلي، فالرأسماليين الجدد هم (("مجموعه من

العائلات والأسر المختلفة المعروفة التي ركزت الثروة في يدها، وسيطرت على حركة الاقتصاد في الواقع المصري "). الأمر الذي أشاع قيما اجتماعية جديدة في المجتمع تتمثل في هدم الأنساق القيمية التي كانت سائدة في حقبة الستينيات والتي كانت تعرف ب (رأسمالية الدولة القائدة والوطنية) ، فقد حاولت طبقي الرأسماليين الجدد بما تملكه من قوة الثروة، وما تنتجه من قيم استهلاكية مترفة، حاولت " تشكيلك الشعب المصري في عقله وذاته... وإضعاف القيم التي ترتبط بالجماعة الوطنية مثل شعار (من أجل مصر)، ودعمت القيم الفردية الذاتية التي ترتبط بشعار (من أجل نفسي)، بل إن التمسك بأي قيمه أصبح في ذاته شيئا غير مأمون، فالانتهازية والوصولية والنفاق هي المثل العليا التي تعتنقها هذه الطبقة، والتي تقدمها وسائل الإعلام... ((وكذلك شاع نوع من القيم يهتم باللمعة المادية، بدلا من الاهتمام بالمستقبل البعيد والتخطيط له، والهروب من مواجهة الواقع بدلا من التصدي لتغييره، وتقدير الفرد حسب ما يقتني، وليس حسب ما يتمتع به من إمكانات عقلية وخلق، واللامبالاة والسلبية بدلا من القدرة على الإبداع وابتكار الحلول... والحث على الفساد الخلقي بجميع صور، فالغاية (المال) تبرر الوسيلة)) ، أغلب الظن أن هذا المستوى السلبي للقيم لم يتفش على المستوى الفردي للمواطن العادي فحسب، بل تم أيضا على مستوى النظام الحاكم وهو ما أشار إليه بعض الباحثين بأن " أخطر ما أصاب الكيان الاجتماعي في زمن الانفتاح هو غلبة الحلول الفردية للمشكلات، بعد أن عجز المجتمع عن توفير الحلول الجماعية لها، الأمر الذي يتضاءل معه إحساس الفرد بأنه جزء من كل ، وتزوي في مشاعر الانتماء الاجتماعي)) .

وبعد عرضنا السابق للصورة الاقتصادية للمجتمع المصري في السبعينيات والثمانينيات أيضا ، نجد أن هذه الصورة قد أصابت بنية المجتمع المصري بكاملها بالاعترب والفوضى والحزن واللامبالاة والرغبة الشديدة في الصمت، وفي واقع كهذا يغترب الناس عن ذاتهم وعن بعضهم ، ويصبح كل شخص هو معيار نفسه، متوحدا مع ذاته ، ضد ذاته، وضد الآخرين وضد الحياة الاجتماعية السوية في وقت واحد ، وتصبح الذوات البشرية في المجتمع ذوات منفصلة عن بعضها، ويصبح الكيان الاجتماعي متصدعا مفرغا

من المعنى والهدف ، حيث لا يتكون الواقع من نشاطات أفراد، وتفاعلاتهم الحية المتكاملة ، بل يمثل إطاراً مفرغاً من الحياة والهدف والغاية تتحرك داخله حياة متحركة للأموات ، لا تنتمي لنفسها، ولا للمجتمع بأي صورة من الصور فإذا ما انتقلنا إلى البنية الثقافية في مجتمع السبعينيات لحظنا هذا ((التدهور الشديد في البنية الثقافية، فقد سيطرت القيم المادية، وتراجعت المادة الفكرية الجادة في وسائل الإعلام، وفي المجالات والكتب المنشورة)، بالإضافة إلى توقف عدد من المجالات ذات الرسالة العريقة الجادة مثل الكاتب ، والطليعة، وإبعاد أعداد كثيرة من أصحاب الأقلام الجادة، التي كانت عليه من قبل ، وذلك بهدف تغيير المجتمع المصري إلى شكل يتناقض فكرياً وثقافياً مع ما كان سائداً في الستينيات، وبذلك اغتربت الثقافة عن دورها ومنتجها، وأصبحت كما يرى بعض الباحثين أداه في يد السلطة، مما يرسخ الخضوع لقيم النظام الحاكم)) . وقد أدى جميع ذلك بالشعب المصري إلى حالة مقبلة من الاغتراب تتمثل في سلب المعرفة وسلب الحرية ((فكل من سلب المعرفة وسلب الحرية يتبادلان التأثير والتأثر على الفرد والمجتمع)) ، الأمر الذي يشيع الإحساس بالاغتراب والموت والرفض لدى المواطن، سواء اغتربه عما هو سائد في الواقع ، أو اغتربه عن قواه الكامنة المعبرة عن أشواقه ورغباته الحقيقية وبذلك انتقل مواطن المصري من اغتراب شديد في الستينيات إلى اغتراب أشد في السبعينيات والثمانينيات، إلى اغتراب أكثر موتاً في التسعينات ، وكما يقول بعض الباحثين ((ففي الستينيات كان المواطن المصري مدعواً لاجتماع يقال له فيه كلام معظمه صحيح ، ولكن لا يقوله إلا شخص واحد، ولا يسمح لغيره إلا بالموافقة، بل ولا يسمح له حتى بالموافقة إذا اقترنت بالتحفظ، كان المثقف المطلوب من السلطة في ذلك الوقت مثقفاً من نوع خاص، إما رجل بلغ به الحماس للموقف الوطني حدا جعله يغض البصر عن كل التجاوزات ، أو رجل ليس له أي انتماء فكري محدد ، وفي السبعينيات دعي المثقف المصري إلى مهرجان صاخب تتردد فيه الأباطيل والمساخر صور، يعجز العقل عن تصورها، وانقلبت السياسة المصرية من جد كئيب إلى هزل فاضح، وفي غمار هذا الصخب دعي الجميع للكلام: الجاد والهازل، الوطني وغير الوطني... فعاد أكثر المثقفين المصريين إلى

سياسة العزلة، إما بالهجرة إلى الخارج أو إلى داخل النفس))، ويوسط هذا الواقع الثقافي والاجتماعي والنفسي المترني وما أشاعه من قيم سلب الحرية وسلب المعرفة، والخداع، والزيف، والإحباط والقمع والتغريب والغربة والموت والصمت عاش شعراؤنا الثوريون موضوع هذا الكتاب وأنتجوا شعرهم الثوري الجميل. والمتأمل في الواقع الثقافي المصري السابق يدرك أن تجربة الشعر الثوري كانت ضرورة وجودية وجمالية وثقافية أنتجها الواقع نفسه وتصدى لها الشعر جماليا ومعرفيا لتكون للإنسان المصري رداء ضد الاغتراب الإنساني المقيت بكافة صور، وأنماطه، فالشعر الثوري دلالة تتجاوز وإمكان خلق سواء للفرد والمجتمع والثقافة والتاريخ، فالشعر الثوري يحرر تجربة الكمون الذي لا بد أن تفضي في نهاية المطاف إلى تجربة الانبثاق والظهور، وقد لحظ كمال أبو ديب العلاقة القوية بين شيوع لغة الغياب في الشعر العربي الحديث وشيوع قيم الضياع والحيرة والمحاصرة والقمع في الواقع الاجتماعي العربي، يقول كمال أبو ديب: ((وتزداد لغة الغياب برزوا وانتشارا كلما زادت درجة الانهيار والتفتت على مستوى المشرع السياسي - الاجتماعي - الاقتصادي ... وكلما تصاعدت درجة الاختلاط والالتباس في المعطيات السياسية - الاجتماعية، وتنامت درجة الهلامية والانسائية في التركيب الطبقي للمجتمع العربي. كما ترافق تنامي لغة الغياب درجة عالية من الخلطة في أنظمة القيم، ومن التفكك الاجتماعي، وتغير أنماط الحياة الاقتصادية، والعلاقات القائمة بين الأنماط الانتاجية في المجتمع))^(١١)، ومن ثمة نجد تجربة الغياب تعبر عن شعور عميق بالاغتراب الإيجابي الذي يعد الأساس المكين الذي يسند الذات والواقع والتاريخ، بما أن تجربة الاغتراب هي إرساء لأسس الكينونة الضائعة، سواء لذواتنا أو لجوهر الواقع الذي نعيش فيه، حيث ينزع الشعر الثوري إلى استدعاء الغياب الجميل في واقعنا وثقافتنا وكشف القشور الطلائية التي تزيّف طبيعة وجودنا في العالم الموضوعي وتثبت الأشياء والأحياء في قشورها الخارجية دون النفاذ إلى لبابها وجوهرها. وبذلك تتسق هذه التجربة مع الوظيفة الأساسية للفن حيث لا تنحصر مهمة الفن في: ((دخول الأبواب المفتوحة، بل في فتح الأبواب المغلقة)) كما يقول إرنست فيشر، وفتح الأبواب المغلقة في تجربة الثوري تتمثل

في قدرة الشاعر على جعل الغائب عن وجودنا الاجتماعي الحضاري حاضرا ، وذلك بمحاولة تغيير الواقعي الزئف إلى الحقيقي الغائب ، فتجربة الثورة إذ تنطلق من الواقعي بما أنه ممثل للحقيقة نراها تدفع به عبر الرؤيا الشعرية لجعل الحقيقي الجوهرى واقعيًا معاشا ، وهو ما عبر عنه أمل دنقل في قصيدة (الجنوبي) يقول الشاعر :

الجنوبي يا سيدي يشتهي أن يكون الذي لم يكنه
يشتهي أن يلاقي اثنتين : الحقيقة ، والأوجه الغائبة .

وبهذه المثابة فالشعر الثوري حلم جمالي ومعرفي هادر ينساب في اللاوعي الجمعي العام ثم يهدر صوب أشواق التجسد والمثول والترمي فى الشكل الجمالي الخاص به ، إنه حرق للعقل الثقافى العام ، وتشقيق للأحلام الثقافية الرمزية الكامنة عن قشرتها العمياء الظاهرة ، لقد قالت أتوسا أرملة داريوس على لسان اسخليوس في مسرحية (الفرس) ، ((العقل ذو عيون حين ينام صاحبه وهو أعمى حين يستيقظ)) ، ففي حلم الثورة تتمثل الأفكار والأشياء والأحياء والأمانى والأشواق فى صور وأجساد وأشكال حية تقف شامخة هادرة تكدح ضد موت الشوق والحزن والانحباس فى الكلام داخل الأبنية السياسية الواعية فى الواقع الاجتماعى المهيمن ، إن الحلم الثوري تجسيد تخيلي بصير في مواجهة التحديد والتجريد السياسى العام ، فالحلم الشعري الثوري هو لغة التهكم والتوقع غير المنتظر لغة الدهشة والصدمة والقدر ، والشعر الثوري قادر على امتلاك قدرة الغرائز الوجودية البصيرة الكامنة فى بنية المخلوقات والموجودات الطبيعية ، إنه كالطيور التي تهاجر من المحول الجديدة ، إلى الاخضرار الطليق فى الافاق دون حاجة إلى ضبط ثقافى أو تأطير سياسى أو توجيه إعلامى ، فالحرية التي يتمتع بها أي كائن طبيعى فى حياته اليومية العفوية هى قوة خلاقة تقاوم كل الحريات اللغوية الضنيّة المحبوسة فى أشكال الرموز الثقافية فى جميع أنحاء العالم ، لن تستطيع الأنظمة السياسية والثقافية البشرية مهما أوتيت من ترميز أيديولوجي مسلح بالأنساق والادعاءات والشعارات أن تفكك أصالة الخلق الطبيعى الأحياء والموجودات وتحويله إلى زيوف التدشين الرمزي الأيديولوجي ، فثمة فرق كبير بين الهوية كما تصنعها الثقافة والسياسة ، والهوية كما

تتجلى فى واقع الأشياء فى ذاتها بعيدا عن قهر الثقافة، فعلى الرغم من ((إحساسنا عند سماع لفظة "الهوية" بالتوحد بآخرين ويشمولية ما ، فإن هذا المصطلح يهتم فى حقيقته بالاختلاف، ويدل منذ الوهلة الأولى - على ثبات معياري لخصوصية ما تؤسس اختلافها عن الآخر ومعه ، أكثر مما يدل على الاتفاق والتوحد ضمن إطار شامل للمواطنة ، فعلى الرغم من أن المواطنة هي حقل اشتغال رئيس للهوية ، فإن مفهوم الهوية غالباً ما يفترض وجود اختلاف مبدئي مع هويات أخر على مستوى الوطن الواحد أيضاً ، أي أن لفظة "الهوية" - "من منظورنا الثقافي - تصبح لفظة مقاومة لسياسات التعميم ، وكثير من المقولات الثابتة لخطابات الإرث الغربي فى عصر التنوير الأوربي مثل الليبرالية والماركسية ، وإن ظل المصطلح فى العموم معبراً عن جماعة لها مصدر متفق عليه من مصادر الانتماء ، فغالباً ما تتسم بوجود خصائص مكتسبة من ميراث معرفي يبنحها خصوصيتها .

تقيل الهوية نحو وضع الحدود أو الانفصال كلما اقتربت من الجماعات الصغيرة ، فكلما زادت ثوابتها أصبحت أداة تجزئة ، عندما يختلط فهم ما يميل إلى الثابت فيها بما يميل إلى المتحول من عناصرها بخاصة ، وإن كانت الهوية الثقافية تسعى إلى الاتصال حين تقترب من المكونات البنائية المشكّلة للثابت فى مجموع هوياتها العامة والخاصة ، أي حينما تقترب من بعدها القومي ! وهو بعد مهم أراه كفيلاً - لو تم استثماره من دول الأطراف - على نطاق مدرّس ومتربط - بتخفيف حدة التأثير والسيطرة التي يمارسها مركز مهيم ينتمي إلى فضاء ثقافي متشابه - على النظام العالمي الجديد . ثبت من نتائج عدد كثير من الدراسات أنه "عندما تنتقل الرسالة إلى وسط جماعة واعية لانسجامها ، فإن الأفراد يتقبلون الآراء المعاكسة لأرائهم بصعوبة أكبر مما لو كانت الرسالة منقولة إلى جماعة ذات وعي ضعيف بتضامنها ،⁽¹⁾ أي أن الوعي التضامني فى جماعة ما يمثّل وسيلة من الوسائل المقاومة للتأثير فإذا افترضنا تجاوز هويات متعددة فى المجتمع الواحد ، فإنها يمكن أن نعدّها الأصل والباقي فرع؟ وما الهوية التي يمكن أن نعالمها بوصفها فرعاً من أصل ، ولماذا؟ وأي هذه الهويات يجب إقصاء، أو تنقيته لصالح أهداف سياسية أو استراتيجيّة؟ وما الثابت النسبي والمتغير فى حراك الهوية الجمعي ، لوصح التعبير؟ وما

السلطة التي تملك الحق في هذا التحديد أو التصفية؟ وما المرجعية الثقافية أو السياسية أو العلمية التي تستند إليها؟ حيث يتباين إلى درجات كبيرة مجموع الهويات التي تشكل أمة ما.....يصاحب هذا التناول أسئلة عديدة، تتبادل مواقعها بين الثابت والمتغير، وبين المفرد والجمع دون تحديد حاسم، وتقف نقطة ارتكاز هذه الأسئلة، على أرضية سؤال الإقصاء، فكل مجتمع نظنه واحداً أو له هوية واحدة هو في واقع الأمر مَجْمَعُ هويات، حيث توجد في كل جماعة أو مجتمع أو أمة هويات متعددة ومتجاورة، تقوم هوية منها مهيمنة تشتت مع غيرها في سمات ثقافية ما بدور أساسي في التغيير، وإن كانت الإمكانية الكامنة لأن تلعب هذا الدور - تاريخياً- هوية أخرى مجاورة- عبر مفاهيمها الخاصة وثوابتها -وذلك في حال حصولها على السلطة قائماً على الدوام، ويظل السؤال عن الثابت البنائي بين هذه الهويات، هو السؤال الأهم الذي يحدد الخيار الأيدولوجي في علاقة المصلحة العامة لأمة ما بتصورها عن هويتها الثقافية فالهوية قابلة دائماً للتشكل والتحول (التدريجين.)^(١٧)، وهذه التصورات التي توسع من مفاهيم الهوية والعقل والخيال واللغة تقول أن الاختلاف يضمن التشابه، والتعدد يحتوى الواحد، والحركة تتجاوز النظام الترتيبي العام، فالهوية تثوير وتحرير ومقاومة ضد الواحد والثابت والكي الشامل، وهذا يعنى أن الأرض تحتزن على الدوام أسرارها وأشواقها النزعة للانبثاق والتجلى والتعدد من ترابها الجدلى الحى، فالأرض أحلام كامنة وجامعة ومأكرة لا تبوح بأسرارها دوماً، الأرض تحيا فى صمتها الجميل بعيدا عن رغبات السياسيين، وتوقعات المثقفين، حتى يأتى أو ان نضج ربيعها الغائب، الأرض أكثروعيا وعمقا وصدقا ونفاذا فى صمتها الساكت المدين من ريف ثقافة الكائنين فوقها" ((فلا فرق بين الحلم والوطن المعبأ فى شظية، الحلم أكثر واقعية)) و((يومئذ تحدث الأرض أخبارها بأن ربك أوحى لها)) إن الخيال الاجتماعي الجمعي العام يختزن وعيا سياسيا واجتماعيا مضادا وأكثر أصالة من كل الأشكال والتجسيدات والسياسية المؤسسية التى تشيعها الدولة. يقول شوبرت الفيلسوف الرمانى: ((الحياة الانسانية ليست إلا حلما إذا اعتدنا بها وحدها، وربما كان الحلم هو اللحظة الصادقة، واللحظة الفريدة، التي لا تكون فيها لعبة في يد الأوهام، وفيها وحدها

نتعمق في معرفة طبيعتنا ، فالاحلام كالشعر وكل ما يوحي به اللاشعور ، لها قيمة تسمو على كل تقدير، وذلك أنها تنزعنا من حياة العزلة، حيث نعيش أفرادا متفرقين، وتصلنا بالاعماق النفسية التي تسخر من الحياة السطحية، فتربطنا بروابط خفية مع مصيرنا الأبدى" (١٣).

لكن الفن عامة والشعر الثوري خاصة هو القادر وحده على تحويل مخازن الأشواق الغائبة المنسية في عراء التهويمات إلى أجساد مآذن جمالية تبتهل بالخلق والتجديد والتأسيس، ((فأن يقفز المرء ويصيح فذلك تعبير عن النفس وإن لم يشف غلة ، ولكن أدخل فكرة الشكل تجد الرقص والغناء بهجة مشعة الشكل هو الطلسم ، وبالشكل تتحول الانفعالات الغامضة والعصية وغير الأرضية إلى شئ محدد ومنطقي ومتجسد فوق الأرض)) (١٤)، ومن هنا تأتي صعوبة وجود الشاعر الثوري القادر على تحويل الغضب الهلامي الساكت في الطوايا والحنايا إلى ملاحم جمالية هادرة بالتشكيل والجمال واللغة ، إن الشعوب الحية تنطوي دائما على فرسية جامحة مكنونة تسكن القلوب والعقول تنتظر فارسها الحق القادر على بعث الجمر من تحت الرماد سواء على المستوى الشعري أو المستوى السياسي معا ، ذلك أن الإحساس الثوري الكامن في عريق الأرض ، وقلوب الناس ، وأقبية الطرقات ، وقامات المآذن وفراديب الأسواق ، هذا الإحساس الصامت المتفجر المتخفي في حناياه البعيدة، يحتاج الشاعر الصادق الواعي حتى يحول البراكين الريحية الممجمة، إلى أهرامات جمالية ومعرفية بانخة بالدلالة والمعنى والقصد، ينتظر الواقع الشاعر والشعر الناضج ليشكل من الصلصال الآدمي المنفى والنبوء والمقموع والمحترق رخاما جماليا ومعرفيا مشعا ، يصنع من الآهات المكظومة المكبوحة، والدماء السيالة النضاجة في القلوب العفية الحاملة - يصنع منها- مخلوقات مجازية واعية قادرة على فتح صدرها للريح العاتية المصلصلة، دون أي اعتبار لقسوة الشرطي أو ندالة الجلال . لقد فعل ذلك شعراء عرب كبار عبر تاريخنا الشعري العربي العريق ، لكننا نصرخ الآن ونقول أين هو الشاعر العربي الرائع القادر على أن تكون قامته الشعرية الفارعة بحجم مأساتنا السياسية والحضارية المفجعة والفادحة ؟! أين هذا الشاعر القادر على تفكيك

العفن اللغوى العام ، وتفتيت كل مستعمراته المعششة فى عقولنا وقلوبنا وأنظمتنا السياسية والتربوية والثقافية - يفكك كل هذا ليتجاوز ما ثبت بكثرة تكرار الكلام ، وليس بقوة الحقيقة ، يتجاوز ما ثبت بالكلام الرسمي وتحدد بالأطر ليعيد اللغة إلى نصابها الحق ، ونضارتها الحية الواعية ، فأين الشاعر القادر على أن يرغم اللغة لما يريد فيحوّلها من ضيق الساسة وأنظمة والأفكار التكرارية الشائعة الى سعة القلوب الحكيمة ونفاذ القلوب البصيرة ، حتى لتنفل اللغة من الكذب الثقافي العام الى الصدق الجمالي والمعرفي والوجودي ، ومن الإسفاف في تراب التبذير الجبان إلى التحليق فى سماء العزة الطامحة ، ومن الرضا الذليل بالقليل الى الشوق الطامح للكثير ، لقد خلت لغتنا من اللهفة والشوق والحزن والسمو والحرية والثورة ، رضىت اللغة والشعر بفترات مرزول يرمى به اليها يوميا النظام الرسمي العام وكأن العقل الشعري العربي المعاصر قد صدق ان ما يحدث هو الواقع بالفعل ، أو كأن الواقعي هو الحقيقي ، والشائع هو الثابت ، والسياسي هو الواقعي ، وحالة الذل العربي المتجانس التي صنعها الوعي السياسي العربي المتخاذل هو الطبيعي الفطري الذي يجب ان نرضى به ، لكن الشعر الحق يعيد اليها الأمور إلى نصابها من جديد ولعل الشعر الثوري دون غيره هو الذي يعيدنا الى بكاره اللغة الأولى القادرة على تجسيد شوقنا الأول ، واستجلاب حريتنا المفقودة ، واستعادة كرامتنا القديمة ، واستحضار كل قسّمات هويتنا الرّوحية والفكرية والوجودية ، فلا يظن السياسيون بأنهم سبقوا ، ولا يظن الذين سبقوا بالقول والفعل السياسي المخذول فى بلادنا ، أنهم قادرين على أن يعجزوا! الواقع الثوري العربي فى التعبير والتحرير والتثوير ، لا!! هذا ليس صحيحا على الإطلاق ، ليس هذا صحيحا على المستوى السياسي والاجتماعي والإقتصادي ولا حتى على المستوى المنطقي أو العلمى التجريبي والمنهجي ، فأى ظاهرة علمية أو نظرية تجريبية منطقية لا تستطيع أن تدعى القدرة على التحقيق بصورة مطلقة فى صدقها واستمرارها الأبدي ، حتى وان ادعت ذلك من الجهة العلمية أو الفلسفية ، فلا يغرين السياسيين أن ظهور الشمس ملايين المرات أنها ستطلع غدا أيضا ، إن الشمس لا تستطيع وان تستطيع أن تدعى عدم قابليتها للتكذيب مع دوران الأحداث والمتقلبات والمستجدات ، وهذا راجع الى

أن وفق الحياة المعقد أعمق وأصل من جميع تصوراتنا العلمية والمنهجية عنه ، النظرية متكلسة جامدة ، وشجرة الحياة رعمارة متجددة ، يقول كارل بوبر أحد فلاسفة العلم المعاصرين ((ينبغى على العلم الذى يزعم أن نظريته تؤيدها الملاحظات والتجارب أن يسأل نفسه: هل يمكننى أن أصف نتائج محتملة للملاحظات التى إذا حدثت بالفعل تفند نظريتى))^(١٥)، إن الأشياء والأحياء والوقائع والأمكنة والأزمنة والمعارف على الرغم من انغمارها في التيار المادي للواقع الحسي العياني غير أنها تترقى باستمرار إلى صور ورموز أعلى منها ، إن العالم من حولنا ليس هو الشئ في ذاته فقط ، بل العالم هو الشئ في ذاته وما بعد الشئ أيضاً ، الواقع دائماً هو الواقع وما بعد الواقع أيضاً، ودائماً تكمن الحقيقة فى المكان الذى لا توجد فيه!! نقول هذا الكلام حتى لا نحجر على هذا التعالي والتسامي الميتافيزيقي الكامن في بنية الأشياء والأحياء على الدوام ، ولعلنا نتذكر هنا القضية الفلسفية المزمعة بين مختلف النظريات الفلسفية والتي تقرر: هل العالم هو الأنا في ذاتها والوجود الموضوعي الخارجي محض وهم؟! أم العالم هو الوجود المادي الموضوعي والأنا جزء منه؟! أم هناك هذا التضاييف الجبري في كل وعي بشري بين الذات والموضوع كما تقرر الفلسفة الظاهراتية منذ ميرلوبنتي ومروراً بهوسرل فheidgger، ولعلنا لا ننسى هنا دفاع برتراندرسل عن مبدأ (الواحدية المحايدة) " في مواجهة مذهب الأنا الوحيدة (Solipsis) حيث تعادل الواحدية المحايدة بين الحقيقي وما هو معطى في الخبرة الحسية ، في مواجهة الأنا الوحيدة التي تقر بأن ليس هناك من وجود سوى وجود الأنا، أما العالم الخارجي المحيط بنا فليس سوى صورة من صور الأنا ، حتى ليقرر إرنست ماخ بأن ((الإحساسات هي العناصر التي تتكون منها الطبيعة وليست الإحساسات علامات للأشياء وإنما الشئ على العكس من ذلك رمز فكري لإحساس مركب ، بعبارة أكثر دقة : العالم لا يتألف من أشياء ، وإنما من ألوان وأصوات وأثقال ومسافات وأزمنة ، أي يتكون العالم باختصار مما نطلق عليه عادة اسم الإحساسات الفردية))^(١٦)، وما يتصوره هنا (ارنست ماخ) تعضده النظرة الجديدة لنظريات العلم المعاصر، فالعالم غائى تطورى متحرك ، وكل هذه التصورات الفكرية والفلسفية والعلمية تشير بصورة صريحة أو ضمنية بأن العالم من حولنا

كريستالة وجودية كبرى لا يقر لوهجها قرار، فهي تشع بالرموز والدلالات والأفكار والصور فى كل حين ، ولعل الشعريقع فى العمق من بنية هذا العالم الحسى المحيط بنا ، فهو ينغل فى شرايينه الداخلية المورة بالأسرار والقصد الغامض ، حتى يفض صمت الأشياء ببوح الصور، ويكشف عن غموضها المنطوي على ذاته ، برموز الدالة الموحية ، وينقل هلامية الأنساق من المجهول الكمين إلى صرامة دقة الأشكال الجمالية الدالة ، إن العالم من حولنا مجال كونى واسع الإثارة والأخيلة يتماوج بالمشاعر والعوالم الظاهرة والباطنة ، فالعالم فى ظاهرة نشاط وعمل دائم واتساق وضرورة ولكنه فى باطنه نشاط ونماء وحرية خلاقه ، فمهما تدشنت الأنساق والتصورات والوقائع والأنظمة بآلاف الشواهد والتحقيقات، فلن تكون قادرة على فض أسرار الواقع، ومغيبات الوقائع ، واحتواء مباغطات الشعوب تماما ، فليس هناك أى دليل صادق ، او حتى برهان أكيد على أن الحالات التى كان لدينا عندها خبرة ماضية تشبه تلك التى لم يكن لدينا خبرة بها ، فكل الثورات تؤكد أن استقرار الطغاة كان ناقصا ، ولنا أن نتسائل هنا مع ديفيد هيوم ((١٧٧٦ - ١٧١١)) عندما قال: ((هل يسوغ لنا استنتاج حالات أو نتائج تفتقر إلى خبرتنا من حالات متكررة قامت على تلك الخبرة))^(٣٧)، وهذا يؤكد إخفاق المنطق السياسى السببى الموضوعى فى تفسير أحداث الواقع والعالم وتعاضل دور منطق تصوبرى جديد يسمى ((المنطق الدورى التداخلى)) فى تفسير الواقع والعالم لقد أشار هيوم قديما إلى أن الاستقرار لا يستطيع مهما كان دقيقا ونزيها وكلينا أن يفسر لنا تشعبات الواقع والظواهرات من حولنا " ((فلا يمكن لأي عدد من الملاحظات المفردة أن يستلزم منطقيا قضية عامة ، فإذا لاحظنا أن (ب) تتبع (أ) فى حالة معينة فلا يلزم عن هذا منطقيا أن (ب) ستتبع (أ) فى الحالة القادمة ، ولا يتأتى نفس الشئ من تكرار الحدث مرات عديدة ، ربما نتوقع فقط أن يحدث نفس الأمر فى المرة القادمة ، ولكن هذا التفسير ينتمى إلى عالم النفس لا إلى عالم المنطق ، فالشمس أشرقت آلاف المرات من قبل ، ولكن هذا الأمر لا يتضمن منطقيا أنها ستشرق غدا : فلا توجد حجة برهانية تثبت أن الحالات التى كان لدينا خبرة بها تشبه تلك التى لم يكن لدينا خبرة بها))^(٣٨) ، ومن هنا يجب أن تنتهي على الفور من واقعنا العربى المعاصر ما أطلق عليه هنا

((ثقافة البصم بالنعم)) أو ((ثقافة سمع هس)) ، أو ثقافة ((حاضريا أفندم))، يجب أن نطمئن عقولنا بأن التجريبي الممكن أخصب وأنبّل من الواقعي السائد، وأن الأفق الأنطولوجي والأبستمولوجي للحياة لم ينسد، وأن قلوبنا قادرة على الإحساس دوماً بأنه لم ينتهي كل شيء فى حياتنا ؟؟ فما زال فى الأفق الآتي كثير من الدهشة والأحلام الممكنة والقوة الكامنة ، نعم إن صورة الفكر لدينا تساوى وتطابق بين النظام الانتخابي وبين الواقع على طريقة (كل شيء تمام يا أفندم) ، لكن هذا لا يعني أن ثقافتنا العربية دخلت تماماً مدار المحاق الثقافي بعد أن تشبعت رمزيا وإدراكيا وسرديا بما أطلق عليه هنا ثقافة ((البصم بالنعم))؟؟؟ أو حتى ثقافة ((سمع هوس))؟؟ لقد كان من الضروري علينا منذ البداية أن نفرق فى حياتنا السياسية والثقافية بين الواقع والفكر، وبين الفكر وطريقة الفكر، وبين طريقة عمل الفكر فى انساقه ، وطريقة حركة الواقع فى جديلاته القائمة على التعدد والتناقض والمفارقة والجدل ، فالنظرية بناء نظري معرفي جمالي متماسك ، ينظر إليها بوصفها متوجا فكريا متعيّنا فى الزمان والمكان، يخضع لشروطها ونواقصها ، وشروط إنتاج الدلالة فيهما ، مع الأخذ فى الاعتبار الطبيعة التاريخية التى أنتجت النظرية الثقافية - أى نظرية - من أجلها ، ومن هنا يكون العقل النقدي أقوى من عقل السلطة ، وتكون المطلقات الفكرية تصورات نسبية ، وما تأسس على أنه الشيء الطبيعي الوحيد ، يتحول إلى صورة من صور الاحتمالات المتاحة فقط، فلا يكون الثقافى هو الطبيعى، ولا يماثل الوعى الثقافى الوعى السياسى، ولا يحل الثابت محل المتغير، أو النسبى محل المطلق ، إن الحزن يأكل قلوبنا جراء الموت الذي يحاصرنا من كل مكان فى أوطاننا التي خلقنا فيها للحياة لا للموت!! فلا يحسب السياسيون والدكتاتوريون فى بلادنا بأنهم سبقوا الشعوب والمجتمعات والأمال على أنفسهم كلا وألف كلا!!، إن أوهامنا وأوهامهم وتصوراتنا وتصوراتهم المسبقة الجاهزة التي نسقطها على العالم، هي التي تبرلنا هذا الوعى الوهمى العام ومن شة تأطير؛ وتصنيفه تحت إدعاءات الثبات والاتصال ، والاطراد السياسى والاجتماعى الصارم ، لكن الواقع والعالم كما يتجليان فى ماديتهم المتحركة الطافرة أعقد مما نتصور ، وأكبر مما نتخيل ونتوهم ، فدائما ينبع اللاتصال من رتابة

الاتصال ، ودائماً يتجلى المفارق التناقضى من المتسق التطابقي ، واللاتوازن كامن فى التوازن ، لقد كنا نتصور من قبل بأن المادة التي تبدو على السطح مستقرة- ثابتة وكلية فى ذاتها ولها صرامتها المنهجية المنعزلة عن غيرها ، لكن الاستقرار الخارجي السطحي للمادة هورئية معرفية مسطحة لما يعتمل فى الأعماق بين مكوناتها وعواملها وتداخلاتها وترامياتها لمافيهها وماليس فيها، لقد عرفتنا ميكانيكا أينشتين والكونتيم ونظريات التموجات الضوئية التعددية، ونظريات الكوارك والعوالم المادية المتوازنة المتفارقة المتداخلة معا وفى وقت واحد - علمنا كل ذلك أن الحقائق الكونية والواقعية والتاريخية ليست واحدة كما نتوهم ، فما يتجلى على أنه مكان واحد هو أمكنة لاتنتهى هو إحصاء تقريبي للمكان ، والزمان أزمنة، والواقع واقعات واحتمالات وممكنات، فالحياة والعلوم والتواريخ يحدوها التعدد والانفتاح والحرية واللاتحدد واللاحتمية والإحصائية ويسيرها منطق الانقطاعات والاهتزازات والانفصالات والمفارقات والتداخلات، الحياة يمتزج فيها الحلم بالواقع بالخيال بالمحتمل بالمستحيل، وهي تتحدد بمنطق اللاتحدد، أى بصورة أقرب إلى الواقع حال تشابكها مع نفسها ومع غيرها ومع إمكانها ، فوعينا بالأشياء والأحياء والظواهر المادية والحية وكل ما يمور فى واقع الحياة متوقف على اتساع مدى وعينا بالعلاقات المتشابكة فى الشئ نفسه من جهة ، وتشعبه وتشابكه مع غيره من جهة أخرى ، ومدى تشعب وعينا بها من جهة أخيرة فى النطاق الفكرى والمعرفى العام، يجب أن نتصور أن الواقع والظواهر من حولنا كائنات حية عضوية يحكمها منطق التشابك والتداخل والنمو والتطور بعيدا عن منطق الموضوعية المادية المحايدة القائمة على صرامة الترابط السببي المنطقي ، إن العالم يعج بالعناصر المتعالية المكتظة بالميتافيزيقا ، كما يعج بالأسباب الموضوعية ، والمنطقية المنهجية ، إن العالم يتركب من الاتساق واللاتساق معا ، فهو كائن حي معقد موار بالتداخل والتشعب والتنامي والترمي يعمل من خلال علاقات دائرية لا سببية ، غيرية تبادلية لا ذاتية انعزلية ، وفى العلاقات الدائرية التداخلية تتنادى العلاقات والأنساق من خلال شبكة كلية معقدة مكونة - إن صح التعبير- من الاستقامة والانحناء والسببية والحدسية ، والتناسق الأفقي ، والتداخل الرأسى فى حركة كلية تشعبية

غيرية تداخلية ينفي بعضها بعضا ، كما سيثبت بعضها بعضا كما يستشرف بعضها الآتي ما تترمى إليه من جينات معرفية كامنة في أفق الآتي المتخيل إن تركيبية الواقع وعموضه وتداخله لها صلة وثيقة بتركيبية الوعي الإنساني وعموضه وتداخله أيضا ، فليس الإدراك الإنساني هو الإدراك الحسي أو الاستقرائي أو الاستنباطي أو حتى التخيلي ، بل هو كل ذلك وزيادة لا نعرف كنهها ولا حدود عوالمها الداخلية وتراكمها الأمامي لما بعد العالم والواقع ، وإذا كان هذا التصور ينطبق على صعيد التكوين المادى للعالم والواقع فما بالك بالتكوين النفسى للشعوب والمجتمعات؟! إن الثبات الواقعى الظاهرى للحاضر بكافة أسسه وشواهد له يؤئى بصورة مؤكدة عامة الى استقرار وثبات فى المستقبل ايضا فهذا اعتقاد واهم اعتدناه من عتمة العادة ، واستنساخ التكرار ، وبلاذة غياب التدبر والتفكر ، إن الغيب والتوقع والفضاء والظفر ، والطلاقة ، والانبثاق سمة من سمات الوجود والواقع والذات والكون قبل أن يكون سمة من سمات تجديد النظريات العلمية ، وتغيير المجتمعات البشرية أيضا ، لن تهادن الحياة فن الممكن فى حظيرة إمكانه الرتيب لأنها سوف تترمى بصورة غريزية طبيعية إلى النزوع والتجاوز صوب المجهول الخالق ، فين سياسة الأمر الواقع ، وتقبل ما يمكن أن يرمى به العالم إلينا والمستشرف الذى تتنازعه الذات والأخيلة والطموحات تكمن ثورية العلوم والواقع والكون والطبيعة والشعر معا ، ومن الصعب بل من المستحيل نفى التناقض الجوهرى فى بنية الوجود والذى ينطوى عليه الكون من حولنا فى كل شكل من أشكاله فالنزوح والترمى الكونى الكلى صوب المفارقة والتجاوز بعد بعدا مصيريا كامنا بالضرورة كحقيقة قبلية بدئية فى بنية الأشياء والأحياء والوقائع والتصورات وهذا النزوح يمثل البعد الثورى الخالق فى بنية الوجود ، هناك حيث يتخلق الصمت المنتج فى الخفاء بعيدا عن سلطة الوعي الرمزي العام ، ((فالنظر إلى استحالة الارتباط ارتباطا مباشرا بالطلق واستحالة الارتباط بالممكن فى الوقت نفسه تبدو تجربة الوجود وهى تجمع بين تناقض متلاحم . جدلى . فوجودنا على هذا النحو يبدو محصورا بين وهم الممكن والذى هو المعطيات القائمة للتجربة وهو الإخفاق وبين البعد المصيرى المتمثل فى حركة محتومة تتجاوز إخفاق الممكن صوب متعال مجهول دون ارتقاء

فى تحديد له ، وهنا كما أكدنا المعنى المجيد للتجربة الإنسانية حيث التوترفى قلبها يفترض المطلق ويتجه نحوه فى غموض دون سند عدا نسجه الناقص))^(٦٩) ، ومن هنا كانت الواقع يتقدم الكلام ، والشعر الثورى يسبق أشكال النظام اللغوى والسياسى المعيارى للكلام الرسمى كله، ثم يستأنف - هذا الشعر- الوجود الكلامى من جديد بوصف الكلام الشعرى إمكانا معرفيا وشكلا رؤيويًا جماليا سابقا على الماهية السياسية والاجتماعية والحضارية المزيفة. إن الشعر الثورى يعيد تفكيك العقل اللغوى والسياسى والاجتماعى والتربوى العربى من جديد ، ثم يستأنف منازعة اللغة ومساءلتها لتقول ما لم تقله من قبل أو قل يجبرها ان تتخلى عن التأتأة والفأفة والمأمة والطنطنة والنعنة والبقبة واللعلة والنقنقة والمهممة والهرهرة ، والبعبعة ، وأخير الطبطبة إننا نحتاج إلى هذا الشاعر القادر ، كما يقول ت . أ . هيوم " ((على ان يوقفك باستمرار ويجعلك ترى باستمرار شيئاً مادياً محسوساً ، يمنحك من الانزلاق إلى سياق تجريدي "))^(٧٠) ، إن الوهم الثقافى العام يجعل من الخداع حساً عاماً مشروطاً ومن حالة الركود العامة ، حساً وجودياً طبيعياً ، لكن الشعر الثورى قادر على تفكيك هذا الخداع الثقافى العام ، يقول الشاعر عبد المحسن الموسوي :

حزن أوتارنا يفجر هذا الجيل
والحزن خالق لو يغنى
ودماء الآه الجريحة نسغ
فى شتاء الأسى يبرعم غصنا
وإذا كان الحزن فى الشعر الثورى هو الحزن الخالق فإن الحزن الثورى لدى أحمد مخيمر هو الحزن العاقل القادر على تحويل الغضب الممتد الهادر إلى غضب عاقل فعال ، يقول أحمد مخيمر :

لا تحزنى يا بلادي سوف ترجعهم
إليك غضبة أسياف أبيات
ويغسل الدم عارا ليس يغسلهم

غير الدماء قد سالت ذكيات
دماء عرب صناديد إذا اقتحموا
هدوا الحصون وإن كانت منيعات
بنوك فتح ، وفيهم من أوائلهم
حرص على الموت واس المستحيلات
من كل مدرع بالليل متخذ
لعينيه نورا في الدجئات
إن يلتقوا بأعاديهم سمعت لهم
في ظلمة الليل أصواتا مخيفات
طليعة الشعب هم والقاطفون له
من روضة النصر أحلاما وغايات

فالشعر الثوري هنا لا يخلق شيئا غير موجود ، بل تكمن عبقريته في اكتشاف
الموجود الكامن، فهو موجود غائب وساكت لسبب من الأسباب، فالثورة تنقل الحلم من
حدود الغيب الكامن في الواقع لتدفع به إلى مشارف حدود الواقع المرئي ((ويؤدى هذا
التصور إلى أن الواقع ينطوي في حناياه على إمكانيات خفية يمكن للإنسان تفجيرها، ومن
ثم يسعه أن يرتفع بالواقع إلى مستوى النموذج والنزاع الطوبائي ((الحلم)) تأسيسا على
ذلك لا يعنى شكلا من أشكال الحلم بقدر ما يعنى قدرة كامنة من شأنها أن تعيد تركيب
الواقع تركيبا جديدا وفقا لمنهج معين وإجراءات معينة^(٧١)، وبهذا التصور يتوتر الشعر
الثوري ويتواتر بين الكلام الرسمي العام بوصفه فراغا عاما، وبين الكلام الساكت الصامت
بوصفه وجودا ثوريا فعلا، وجودا ((" قبل كلامي))، وجود يسبق البلاغة الوهمية
للسياسيين، وجود قادر على تأسيس الكلام الحق الأصيل من جديد بحيث يمتلك القدرة
على الارتفاع من الحكم الوجودي ، والصمم السياسي والعتة التربوي العام فيؤدى ما لا تؤده
صفة الكلام القديمة ، إن الشعر الثوري نوع من العبور اللغوي الوجودي الجسور من هوة
الظلام والصمت والفراغ واللامعنى العام ، إلى آفاق الجسرة التشكيلية والمعرفية، إن

الشعر الثوري يعدم اللامعنى اللغوي العام بعد قنصه في أفق الشكل الشعري الثوري ويمارس عليه فعلا تهديميا منظما لكل قوى الأشياء والأحياء وأنساق الواقع ، وأبنية النظام السياسي ، وأطر العلاقات التربوية والاجتماعية الكامنة في هذا اللامعنى اللغوي السائد ، وهذا الفعل الشعري التهديمي لأفق المعنى السياسي العام هو بناء خلاق منتج في الأساس لأننا يجب أن نعي قوة السلب والهدم هنا بنفس قدرة وعينا لقوة البناء والإيجاب فالنفي قوة قد تفوق قوة الإثبات ، وتعلو قوة الهدم الواعى على هشاشة البناء الفوضوي ، ذلك أن ((المجتمع الذي ينزع إلى إلغاء كل خلق ، يصبح إلغاء هذا المجتمع هو الخلق الوحيد الممكن)) ، إن إعدام الأفكار الرسمية الجاهزة، نوع من نضارة الإحياء والتأسيس أيضا ، فالنفي كالإثبات في جوهر الشعر الثوري فهو بنية وجودية مفتوحة على ثورة الأحياء والأشياء فكل من . النفي والإثبات . يمارس وجوده في ذات لحظة جدله التأسيسي مع الطرف الآخر، لا بد لكل مفكر متفرد أو فيلسوف مجدد ، أو شاعر أصيل من ممارسة الإعدام الفكرى الحيوى المنظم بغية إعادة خلق إدراك آخر للعالم، ومن هذا المنطلق ليست المعاني مطروحة في الطريق كما قال الجاحظ قديما، وشايعه على قوله معظم نقادنا في مورثنا النقدي والبلاغي ، وليس المعنى الشعري هو السهل الطيع المألوف المأتى الذي يلج القلوب قبل الأذان، بل المعنى بصورة عامة، والشعري الثوري منه بصورة خاصة ، هو وجود حسى يومى طازج محايث لتجربة وجودنا نفسها، فلا انفصال بين الإدراك والريح والوجود، فالشعر الثوري لا يقع فى جمود الاستدلال والاستقراء والبراهين، والنظر العقلي المتأمل من خارج الوجود، بل يهدر بالمعنى والقصد والدلالة هدرا وحشيا وبصورة تلقائية من أعماق وعى الذات بوجودها وسط لحم ودم الكون، إن المعنى الثوري كامن في هذا الجدل اللغوي الهائل بين قوى الهدم والبناء والاستشراف ، المعنى الشعري قابع ((هناك في صمت اللاهناك)) ، في الظلام الصامت الساكت الموار بالأشياء والأحياء والناس، حيث يستجلب الخيال بلاغة اللامعنى الثاوية فى جوف الوجود، بلاغة الكلام الذى لم يتكلم بعد، بلاغة الكلام الساكت، إنه دنيا جلييلة ساكتة بدون كلام، ومعنى شاهق بدون نظام ، وأبجدية وجودية قبل كلامية تتأسس في صمت فى القلوب والعقول والأفكار والأحلام والأشواق

والأخيلة قبل أن تتأسس فى المستوى التركيبى والإسنادى لبنية اللغة نفسها ، أى تتأسس فى مستوى وجودى هلامى قبل كلامى ، يقع قبل تصنيف وتأطير وترتيب العلاقات اللغوية المنطقية للغة فى معيارية دال ومدلول ، ومعاني عقلية وروحية مشتركة عامة ، إن المعنى فى الشعر الثورى قابع هناك فى الصمت والسكوت ، فى الظلام المنير الذى يطفى الأنوار الزئفة وفى الصمت المتكلم الذى يسبق الكلام العام المزى ، إنه استحضار مبدع لبلاغة أسلوبية تأسيسية تجريبية جديدة ، نطلق عليها بلاغة (استجلاب اللامعنى الساكت) والمنفى المطارد إلى رحاب المعنى والقصد والدلالة ، وجر لبلاغة الإفصاح الكامن فى حنايا القلوب ، وزايا الطرقات ، وأخبية المقاهي ، وأقبية السجون ، وقامات المآذن جرها لافصاح الساكت عبر دلالاته الصامته المتكثرة المتداخلة المتطوية إلى رحابة أنسنة المعنى ، ورحابة الإفصاح الشعري الثوري ، وبهذه المثالية يجب ألا نعد الصمت عدما كلاميا ، أو حتى عدما صوتيا ، إن الشعوب عندما تسكت وتصمت فهذا لايعنى أبدا أنها ماتت ، بل يعنى أنها تستأنف حياة جديدة فى أعماقها البعيدة ، فالسكوت وجود كامل كامن يختزن بكارته فى عوالم الغياب ، الذى فرض عليه لسبب من الأسباب السياسية والاجتماعية والرقابية والتربوية التى أجبرته وأكرهته على الصمت والغياب ، ومن هنا يجب أن نعيد النظر النقدى فى ماهية اللغة التى اعتدناها ، وطبيعة الأنظمة الثقافية التى ألفناها ، والإدراكات والتصورات والمألوفات والمسلمات فى ضوء ضوء ماهية ووظيفة الشعر الثورى . وهذا ما تفعله الثورة أيضا ، إذ إنها تعيد تأسيس أنظمة أرواحنا وأنساق أفكارنا ، وطبيعة قيمنا من جديد ، فإذا تأملنا إلى الشعر العربى المعاصر وجدنا رجوعه الجمالى الواعى إلى رموز الرفض والثورة والاحتجاج فى مورثنا الشعري والثقافى والسياسى العربى دليلا ساطع على بقاء جمرة الأنفة والعزة والكرامة متقدمة موصولة بين الذاكرة العربية القديمة ، والوجدان العربى المعاصر وإلا فبماذا نعلل هذا الحشد الشعري الثورى من رموز التحريض والاحتجاج والخروج على نظام السلطة فى مورثنا الثقافى والشعري القديم والمعاصر معا ؟! نجد مصداق ذلك لدى جميع الشخصيات الثورية الجسورة فى تراثنا الفكرى والشعري والعقدى القديم والمعاصر معا ، كعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والحسين

بن علي - رضى الله عنه-، والصحابي الجليل أبى ذر الغفارى، وعبد الرحمن الداخل ،
وخالد بن الوليد ، وسيف الدولة الحمدانى، وصلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس، كما نجد
فى تراثنا الشخصيات الثقافية والصوفية والسياسية القلقة مثل: أبو محجن الثقفى ،
والنفرى والمتنبى ، وقطرى بن الفجاءة ، وديك الجن الحمصى وكلنا يعلم الكلام الصادق
النائر الذى كان يقوله الصحابى الجليل أبوذر الغفارى فى وجه سيدنا عثمان بن عفان
وأمرائه الذين ولّاهم على البلاد ، وعندما علم أبوذر من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أن سيصيبه بلاء قال " مرحبا بأمر الله " ، وكان إذا دخل على ولادة عثمان بن عفان -
رضى الله عنه- يبدأ مجلسه بقول الله - تعالى - :

﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا
كَزُرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَلَوْ قُومُوا مَا كُنْتُمْ تَكْزِبُونَ﴾

[التوبة: ٣٥]

يذكر الولاة بعقبى كنز الذهب والفضة وعدم بذلها فى سبيل الله للمحتاجين
والضعفاء والمساكين ، وكم عاتبه معاوية بن ابى سفيان على شدة كلامه فكان يقول فى
وجهه " والله لا أرجع حتى يبذل الأغنياء ، وحتى ينال الفقير حقه " ويصرخ فى الأمراء
والولاة " ((والله لو وضعت السيف فى رقبتي ثم ظننت أننى منفذ كلمة سمعتها من رسول
الله قبل أن تجزأ رقبتي ما تركتها)) " ، فإذا تركنا أبا ذر، وجدنا الإمام الصلب الشجاع
أحمد بن حنبل يلقي من السلطان المعتصم بالله كل ألوان العذاب مثل : الجلد والنخس
بالسيف والدوس بالحذاء ، وللطم على الوجه ، لكنه ظل أيبا صامدا لا يعطى الدنية ولم
يوافقهم على رأيهم ، وجهر برأيه وتحمل الأذى فى سبيل فريسة قلبه ، وطهارة معتقده ،
وقد رأى ابن حنبل أن حاكم بغداد دخل عليه فى سجنه فقال له " ((أتعبتنا يا أحمد
وأتعبناك فلم أجب ، فتميز من الغيظ ، وقال للجلاد : كبه على وجهه وأطرحه على ظهره ،
وأجعل قدميه فوقه ، وفعلوا بى ذلك حتى أذن المؤذن للظهر فقامت أصلى والدم يسيل
منى)) ، وعندما أفاق من بلائه ، ونجا من المحنة ، ورجع السلطان وحاشيته أو قل ذهب
عنهم أبهة السلطة بموت المعتصم والواثق وجاء الخليفة المتوكل فأراد أن يعوضه ببعض

المال فرفض وأمر بتوزيعه على الفقراء ، فلما قدم إليه جلاده كى يقتص منه ، علت
 فريسية إيمانه فرفض ودعا الله تعالى للجميع. إن ثورة الإمام وصلابة شجاعته أمام
 الحكام لم يمنعه من التسامح مع جلاديه ، ولنا أن نقف أيضا أمام المواقف الدينية
 والسياسية الثورية الشجاعة التي وقفها كل من ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فقد كان
 ابن تيمية يقول في كتابه " ((السياسة الشرعية))) أن الولاية والحكم فى الإسلام وكالة
 من الشعب مأجورة ، ينال عليها الحاكم أجرا من الناس فلهم أن يحاسبوه فيمنعوا عنه
 أجره، إذ قصر فى هذه الولاية وأن الحاكم مسئول أمام الناس قبل أن يكون مسئولا أمام
 الله تعالى ، فالولاية والحكم ليسا طبقية عضوية ، أو وراثية غير عادلة ، ولا استعلاء على
 خلق الله ، ولا تمييز لفئة على فئة تحت أي مسمى مهما كان براقا خلوبا ، وقد شايح
 ابن القيم أستاذاه على رأيه ، ونجد هذا أيضا لدى الإمام الشاطبي والإمام نجم الدين الطوفي
 ولورحنا نعدد هذه المواقف الدينية والسياسية والفكرية الثورية الشجاعة لدى هؤلاء الأئمة
 الصالحين العاملين وغيرهم من الصادقين الصناديد البرة لما كفانا مجلدات كثيرة ، ويكفي
 أن نرجع لكتاب الأستاذ عبد المتعال الصعيدي عن " (المجددون فى الإسلام)) وكتاب
 الدكتور محمد عمارة " ((مسلمون ثوار)) وكتب التراجم والطبقات والأعلام لنقع على
 مواقع الفريسية والشجاعة والثورة عندهم . ولعلنا نتذكر هنا قصيدتين لبشار بن برد على
 كثرة ماوصم به بشار من استهتار وتهتك لكنه كان شاعرا عبقريا، ورأس مدرسة أسلوبية
 وبلاغية ، نتذكر هنا لبشار قصيدتين ثورتين مهمتين اشتهرتا بين الرواة إشتهارا عظيما ،
 إحداها ميمية ، قدمها أبو عبيدة على ميميات جرير والفرزدق ، وفتن بها الأصمعي ،
 وتناقلها أهل بغداد ، وأعجبوا بها إعجابا عظيما ، والثانية قالها لإبراهيم بن عبد
 الله بن الحسن يمدحه بها ، وبحرزه فيها على الثورة على المنصور ويهجو فيها المنصور .

وهي :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم	ولا سالم عما قليل بسالم
على الملك الجبار يقتحم الردى	ويصرعه في المأزق المتلاحم
كانك لم تسمع بقتل متوج	عظيم ، ولم تسمع بفتك الأعاجم

تقسم كسرى رهطه بسيفهم
 وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة
 مقيما على اللذات حتى بدت له
 وقد ترد الأيام غرا وربما
 فأصبحت تجري سادرا في طريقهم
 تجردت للإسلام تغفو سبيله
 فما زنت حتى استتصر الدين أهله
 فرم وزرا ينجيك يا بن سلامه
 لحى الله قوما رأسوك عليهم
 أقوم لبسام عليه جلالة
 من الفاطميين الدعاة إلى الهدى
 سراج لعين المستضى وتارة
 إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
 ولا تجعل الثورى عليك غضاضة
 وما خير كف أمسك الغل أختها
 وخل الهويني للضعيف ولا تكن
 وحارب إذا لم تعط إلا ظلامه

وأمسى أبو العباس أحلام نائم
 عليه ، ولا جرى النحوس الأشائم
 وجوه المنايا حاسرات العمائم
 وردن كلوحا باديات الشكائم
 ولا تتقي أشباه تلك النقائم
 وتعري مطاه لليوث الضراغم
 عليك فعاذوا بالسيف الصوارم
 فلست بناج من مضيم وضائم
 وما زنت مرءوسا خبيث المطاعم
 غدا أريحيا عاشقا للمكارم
 جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم
 يكون ظلاما للعدو المزاحم
 برأى نصيح أو نصيحة حازم
 فرش الخوافي قوة للقوادم
 وما خير سيف لم يؤيد بقائم
 نؤوما فإن الحزم ليس بنائم
 شبا الحرب خير من قبول المظالم

شمة ربح شعبية ثورية واحدة تصل بين ربح الأجداد العظام القدامى والربح
 الشعبية الثورية للأجيال العربية المعاصرة ، ليظل نسب الحرية والكرامة والنضال والثورة
 موصولا عبر سفر الأرواح ومغامرات العقول، وهروبها الخلاق من الخنوع إلى الثورة، ومن
 المهانة إلى الحرية، مما يجعل المدى الثوري موصولا ابتداء من صدى سيوف الخارجين ضد
 الظالمين الطغاة في تاريخنا الماضي ، ووصولاً إلى أصوات الثائرين ضد ألوان القهر والذل
 والعبث في زماننا العربي المعاصر، وهنا يلتقي الشعر بالثورة مرة أخرى ، إذ تكون وظيفة
 الشعر كامنة في تشوير الواقع العربي سواء على المستوى السياسي أو الأخلاقي أو الفكري

أو اللغوي ، ويكون الشعر معارضة جمالية لما يحدث في الواقع الاجتماعي القبيح ، أو معارضة لغوية تشكيلية لمواجهة تناقضات المثل الأعلى الجمالي الزئف للفرد والمجتمع إنه مغامرة أسلوبية هدفها تفكيك المؤسسة الرمزية فاللغة تعمل (("كجهاز تنظيمي")) في علاقتها بالتنميط اللغوي السائد ، وهو تنميط وجودي فكري في المقام الأول ، ويحاول الشاعر تفكيك العقل اللغوي السلطوي ممثلاً في " المؤسسة الرمزية " العامة التي تدشن العقل الجمعي العام - ليعيد للغة المبعثرة المؤلجة حياتها الحية ، بصفتها حاضنة للوجود الإنساني وليس بصفتها مغربة له ، ومقولة إياه ، إذ دائماً تبدأ اللغة كما يقول هيدجر علي أيدي الفنانين الأصلاء من جديد ، فهي بيت الكينونة والهوية ومعني (تبدأ هنا) أي تنمو بحق ، وتغني بحق علي يد الفنان القادر علي مساءلة مآلوفاتها الشائعة بحكم الإلف والرتابة حتى صارت في رتبة الحقائق غير المختلف عليها ، فما يلبث الفنان الأصيل بأن ينهض إليها ثانية فيثورها محطماً الحق الذي شاع بسلطة شيوعه فقط ، معيدا الحق الذي يتأسس بسلطة الحقيقة وجوهرها العميق - إن الشعر يعلمنا عبر بنائه الجمالي والمعرفي كيف نفرق بين الحرية والضرورة ، هذا هو الدرس الجمالي اللغوي الدقيق لدي الشعر والشاعر ، وهذا الدرس اللغوي الجمالي هو درس جمالي وأخلاقي وجودي بالمعني الفلسفي الواسع لكلمة الأخلاق والوجود ، ف دائماً الحق والجمال والخير والثورة منظومات متداخلة متجانسة متفاعلة في وقت واحد ، وإن يحاول الشعر أن يغامر باللغة من جديد فهو يحاول أيضاً أن يكشف عن جوهر الزيف في اللغة الرسمية بصفتها عنفا رمزياً منظماً ضد الواقع والذات والتاريخ والعالم ، وإن ينسحب النص الشعري عبر بنيته الجمالية التخيلية إلى عالمه الخاص يعيد مساءلة عالم العقلاء المجانين المؤسس على الشيوع الوهمي ، إلي عالم المجانين العقلاء المؤسس على الرسوخ الثوري ، ومن هنا فقط نستطيع وعي دلالة الجنون التي كان يوصف بها باستمرار الثوار والصالحين بل الأنبياء ، فالشعر من خلال صورته وأخيلته وإيقاعاته وتراكيبه يثورنا ضد ذواتنا وإقناعنا معا حيث " ((إن كل ما يحس ويسمع ويضطرب له ، ويلذ به ، كل لوحة وتمثال وقفة وموقف وحالة نفسية وفعل فكري هو حالة رمزية فالألم والكره والحسد والتذكر والخيال والعاطفة هي رموز معاشة ... وتفريغ

الذات من اللغة الرمزية صعب ... حتى لو خفف الذات إلى القمع والتعذيب الشديد وجعلناها تنسي وتفقدها ما تعلمته (غسل الدماغ) من رموز لغوية))^(٧٧)، لقد تحولت الحقيقة في عالمنا المعاصر إلى صناعة سياسية رمزية افتراضية، وأصبح فرض المعنى إكراهاً دلالياً، وتدشيناً أيديولوجياً، وكل ما يتأطر داخل بنية اللغة يكون هو صورة الوجود في مقابل العدم والتلاشي الذي يكون خارج بنية اللغة السياسية العامة، إن الاتساق التداولي للمعنى العام يجرحه علمياً هذا الشراء المعرفي والتجريبي الكامن في حواف الأشياء، وهوامش الأحياء، ومنسيات الدلالة، ومسكوتات البنية المادية للوقائع والأكوان والتصورات، إن الأيديولوجيا متلبسة باللغة التي تمثل الموازى الوجودية للحقيقة واللغة تحاول أن تخلق زمناً جديداً للحقيقة الكلية والذهائية، لكن تظل الحقيقة أكبر من اللغة السياسية التي تحاول السيطرة عليه، وإذا كانت المعرفة كما تقول قواميس اللغة هي أن ندرك الشيء على حقيقته، وإدراك الشيء على حقيقته يعني ضمن ما يعني ضرورة التجريد للوصول إلى بنية المعنى الكلي، أو النموذج المعرفي الكامن والساكن الذي يوزع على الأشياء والأحياء والطبيعة والكون والواقع والثقافة برمتها المعنى والقصد والدلالة، فهذا يؤكد أن معرفتنا بالعالم المحيط بنا هي معرفة لغوية أيديولوجية في المقام الأول والأخير، ولعل الصراع الأبدي بين الإنسان وبين ذاته وإيقعه هو صراع بين الإنسان وطبيعة اللغة الأيديولوجية التي توطئه في سطوتها، فالسياسة تصنع أقدار الناس، ومن هنا فإن الصراع الحقيقي بين الإنسان وإيقعه، هو صراع بين الإنسان ولغته، والكلمات حرباوت مزركشة سامة ترين الحق حقاً باطلاً، والباطل حقاً، ولعل تاريخ التطور المعرفي للحقيقة هو تاريخ التوظيف الإنساني للغة، فهناك من رأوا الحقيقة هي الشيء الذي يناظر ما في الواقع، أو هي الشيء المتماسك عضوياً مع ذاته، أو هي ما يساعدنا على النجاح والنفع والفائدة أو غير ذلك من تصورات عديدة متباينة تباين الفلسفات والمذاهب، وجميع هذه التصورات تعيدنا إلى الطرفة التي تقول: ((في البدء لم يكن الإنسان يسأل ذاته أو غيره عن الحقيقة، وحينما ابتدأ السؤال جاء الأنبياء وقالوا: إنها في السماء، ثم جاء الفلاسفة وقالوا: إنها في العقل، وذهب علماء عصر النهضة إلى أنها: في الطبيعة، وفي العصر الحديث

زعم ماركس: أنها في البطن، وزعم فريد أنها: فيما دون " السرة " وأكد نيتشه: أن لا وجود للحقيقة ، لكن أينشتين أكد في الوقت نفسه: أن الحقيقة موجودة " لكنها دائما نسبية ").والطرفة كما نرى قد تبدو قولاً بسيطاً في ظاهرها لكنها تختزن في باطنها قلقاً مرهقاً للبحث عن حقائق الأشياء بعيداً عن الاحتواء السياسي لها، مما يدل على أن مفهوم الحقيقة نفسه هو طريقة فهم الحقيقة، مما يؤكد أن طرائق فهم الحقيقة قد تعرض لتشوهات لغوية وسياسية واجتماعية ونفسية وفلسفية كثيرة، فكل خطاب من هذه الخطابات حاول تأطير وتوصيف الحقيقة في نسقه العلمي الخاص به، وقد أخفى الحقيقة بقدر ما أظهرها، وأربك كليتها من حيث وقوفه على بعض جزئياتها فقط، وشوهها من حيث أراد إصلاح حالها، وطمسها من حيث ظن الإبانة عنها، وإذا كان هيدجريقول بأن " ((اللغة هي بيت الكائن)) فمن الممكن أن نرى اللغة أيضاً من وجهة نظرنا ((سجن ومنفى الكائن)) وإذا كان العقل هو محض اللغة التي يتكلمها بلا زيادة ولا نقصان، حيث حدود العقل هي حدود اللغة، فإن العقل يخضع بصورة حتمية لما تخضع له اللغة، وإذا كانت اللغة ليست عقلاً محضاً فإن التعقل ليس تعقلاً محضاً أيضاً فيما نرى فالعقل هو الطريقة السياسية في فهم وتحديد مجال العقل نفسه، ومن هنا يجب أن نعي أن الواقع ليس هو العقل، وطرائق إدراك الواقع ليست هي الواقع نفسه، فالمعرفة أياً كان شكلها ليست هي الأشياء، والنظريات ليست هي الأحياء، ولا مفرد اللغة التي هي العقل من تغليب حس التجزيء على حس التركيب، وحس الانعزال على حس التداخل ، وحس التعاقب الزمني السببي الفقير على ما نطلق عليه هنا ((حس التنامي العضوي البيئي الحي)) القائم على التداخل الدوري للزمن ، وما يحتويه من شبكية معرفية تشعبية تنتظم المجهول ضمن المعلوم والقدرة على الجهل سارية ضمن القدرة على الوعي ، حتى لتنتظم هذه الشبكية ضمن ما تنتظم العقل والوجدان والاستشراف والحب والنشاط والجدل والتسامي، فلا يعنى العلم بالواقع حقيقة وجود الواقع !! ولا تعنى المناهج والنظريات التي تحاول تصنيف الواقع بالعقل أنها قد احتوت الواقع بالفعل!! هذا ليس صحيحاً على الإطلاق ، لا على المستوى السياسى والإجتماعى والإقتصادى ولا على المستوى المنطقى

أو العلمى التجريبي أو المنهجى فأى ظاهرة علمية، أو نظرية تجريبية منطقية لا تستطيع أن تدعى القدرة على التحقيق بصورة مطلقة فى صدقها، أو حتى كذبها، حتى وإن ادعت ذلك عقليا من الجهة العلمية أو الفلسفية، إن ظهور الشمس ملايين المرات لا يعنى أنها ستطلع غدا أيضا، غير أنها لا تستطيع ولن تستطيع أن تدعى عدم قابليتها للتكذيب مع دوران الأحداث والمتقلبات والمستجدات، وهذا راجع إلى أن التدفق الحى المتجدد للحياة أعمق وأصل من جميع تصوراتنا العقلية والعلمية والمنهجية، فالنظرية - أية نظرية مهما كانت شروط دقتها العقلية - هى متكلسة جامدة، بينما شجرة الحياة رعاة نضيرة متجددة، إن كل ما ندعيه على المستوى المعرفي والاجتماعي والسياسي هو صورة إعلامية سياسية فى المقام الأول، إن الذي يملك حق إعطاء الصورة - بكافة أشكالها ومستوياتها الإعلامية والأيدولوجية - يحتكر أيضا حق توزيع أدوار الحقيقة بين الرئيس والمرئوس، وصور الوجود الاجتماعي المتعددة ((فكل ما هو مشدود إلى إرادة الهيمنة والقوة مشدود إلى قطب سلطوي، ليس الإعلام - بكافة صور، الرمزية - تواصلا بل سلطة، احتكارا، وإكراها فوقيا، إنه إخضاع مستمر وخضوع سالب، دائما يكون فيه الإنسان فى موضع المتلقي المنسلب والمجرد من كل أدوات دفاعه الطبيعية، محروم من أي رد، إلا ما يبدر عنه من إشارات الاختزال والانصياع المطلق لآلية الضخ والاستيها، إن السؤال الأنطولوجي عن معنى الحاضر وعن الدلالة التي تكتسبها الإقامة فى اللحظة الراهنة، وعن نمط العلاقة التي تربط الكائن هنا [Daseim] بآنيته، وكيف يكون متاخما للحظته؟ وما معنى أن نكون معاصرين لحاضرنا؟ كل هذه الأسئلة أصبح الإعلام - السمعى والبصري واللغوي والأيدولوجي - يستأثر بحق الإجابة عنها، إنه يحدد ما الذي يجب أن نكون عليه لنكون من الحاضر، ويحول هذا الحاضر إلى نموذج معياري، تقاس عليه درجة الإنتماء إلى العصر.....، لم تعد شروط الحقيقة هي المبادئ العقلية الخالصة أو مقولات الفهم، أو شروط صحة الاستدلالات والبراهين والأقيسة والاستقراءات، بل أصبحت هذه الشروط تقنية محضة، الإنارة، قوة تأثير المقاطع المسوقة، فعالية توهم الصورة، زوايا اللقطات المقدمة فى الصور، الأداء الصوتي للمعلق - المكيح، الجنريك، الميكساج،

التقطيع والتركيب ، هذه هي الشرط التي تشيد صرح الحقيقة والتي تقدمها في هيئة تركيب سنيوغرافي ، إن الزمن الجديد للحقيقة الذي يفرضه الإعلام - بكافة صور: الرمزية - هو الزمن الأيقوني ، فإذا كان العرف السيموطيقي يحدد الأيقونة باعتبارها العلامة التي تطابق مرجعها الخارجي ، أو على الأقل تشابهه ، فإن الزمن الأيقوني هو الزمن الذي أصبحت فيه الأيقونة أهم وأخطر من مرجعها ، والتعليق على الحدث أهم وأخطر من الحدث نفسه ، والتأويل أهم من النص ، لم يعد الواقع هو المرجع الأصلي الذي يحسم في قيمة الأيقونة ((الصورة)) وجودتها ، بل على العكس أصبحت الأيقونة هي المرجع الأسمى الذي يحسم في واقعية الواقع لقد أصبحت الأيقونة معقل الحقيقة^(٧٧) ، لقد تحولت شرط إنتاج الحقيقة والحرية وقيمة الإنسان نفسها عبر تاريخ الوجود الإنساني - ولأول مرة - إلى خارج سياق الموجودات في عيانها الكتلي المادي الطبيعي ، لقد صارت ((اللاحقيقة تنازع الحقيقة إن لم تكن هي الحقيقة برمتها)) ، وتم هذا التطابق المشوه والمدمر بين الظاهرة وتماثون عرضها ، وانحلت المسافة بين الوجود الحي والوجود الآلي ، لم يعد هناك مسافات أو فراغات أو شروخ جدلية ، بل صار امحاء وتطابقا وندماجا ، وتحول انتماء الناس للأشياء والأحياء وأنساق الواقع ليكون انتماء رمزيا إعلاميا صوريا ، صارت حدود الحقيقة والواقع هي سيل من التدفق الصوري الأيقوني قائمة على التركم والتطابق والشبكية والظلال والإعتماد العام ، وكل ذلك صار مرجعيات رمزية سيالة لأنماط المعايير ، وشرائط الحقيقة ، فيما وقع وما لم يقع وما نتوقع وتوقعه ، بين الموجود وما لم يوجد ، وما يجب أن يكون)) بذلك نلاحظ أن " الزمن الأيقوني " للحقيقة هو الزمن الذي صار فيه العالم مغتربا عن ذاته في الصورة والكلمة في وضعية تنزح فيها حقائقه عن أحداثه انزياحا كان من نتائجه الأولى أن الصورة لم تعد أثرا مثبتا للواقع في صيرورة انبنائه وتلاشيه ، بل الواقع هو الذي صار أثرا منمحا للصورة ، أثرا ليس بإمكانه أن يعلن عن نفسه في زواله الأكيد خارج اعتراف الصورة به ، إذ ليس له خارج هذا الاعتراف إلا الحلول في سديم العدم^(٧٨) ، لقد انحلت حدود الأنساق الثقافية والاجتماعية والنفسية السابقة في تكوين مفاهيم الوجود والعدم ، والواقع والإمكان ، الجزئي والكلّي ، الواقع

والقيمة، الوصف والتبرير، اللغة والمرجعية، المركز والهامش، التحليلي والتركيبى،
الضروري والعرضي، المادى والحدسى، الحقيقى والوهمى، التجريبي والميتافيزيقي، لقد
امحت الحدود الماهوية العلمية والواقعية والمنطقية بين الحقيقة فى إطلاقها السياسى
الوهمى وبينها فى حركتها وجدلها اليومى المتغير، جراء ملء العالم بإكراهات الرمزية
المعلوماتية، وخلق الأنساق الأيديولوجية غير العلمية، وهذا يعنى أن أنساق الواقع،
وعلاقات العالم الجديد المحيط بنا هي أنساق لغوية اعتبارية تصويرية لا غير، هدفها حرق
المسافة بين العقل والجدل، وبين الفكر والواقع، وبين اللغة وماتعبر عنه، وبين الممكن
والإمكان، وأخيرا بين الممارسة والقيمة وبهذه المثابة تتغير شروط الحقيقة والواقع والذات
والعالم والثقافة والتاريخ والجغرافيا تغيرا جذريا كيفيا، ويتحول معها الناس إلى أوهام
سائلة مائعة لاقوام لهم ولاكيان بل عبارة عن تدفقات وهمية قشرية سائلة على أرض
صلبة من الوهام الكلية الشاملة، فتتحول الحقائق والقيم والتصورات من الصلابة الواعية
إلى السيولة الغامضة. ومن الواضح إلى الغموض، ومن القيمة إلى التأجيل الأبدى للقيمة.
ومن التماسك والانبثاق الماديين الجدليين إلى التعدد واللاتناهي التصورين، ويتنزل العالم
الأخر الأكثر كمالاتا بإزاء عالم الواقع - يتنزل من عليائه في عوالم الغيب والمثال والثبات إلى
عوالم محض اعتبارية وتخيلية لكنها تأخذ شكلا رمزيا جديدا من أشكال الوجود بيننا،
حيث لا تقبع بعيدا عنا في أكوانها الغيبية المتناهية، بل الغيب ينتقل هنا - بمعناه
الإنسانى والعلمى والسياسى والاجتماعى والثقافى العام - إلى ((لا واقعية واقعية)) أو إلى
((واقعية لا واقعية))، واكتشاف مايتلبس الواقع المادى نفسه من واقعية افتراضية
تسلطية تحرك الناس وفوق رموزها الأسطورية الخائفة، وقيمها الخرافية
الباطلة، وشرعياتها السردية الكاذبة وهذه (الواقعية اللاواقعية)، أو الواقعية الفائقة لقوة
الواقع المادى نفسه، توجد بيننا من خلال الصوت والصورة والتجريد والتواصل الخائلى
خارج أطراف المقولات العقلية والفكرية والنفسية الأساسية الكلية والنهائية. وهذا معناه أن
على الشعر والشاعر الثورى أن يعيدا للغة حيويته الطازجة، وللوعى إشراقه المنتج،
وللذات الإنسانية حريتها الخلاقة، فثمة علائق وثقى بين الحرية اللغوية متمثلة في وقائع

المغامرة الأسلوبية ، والحرية الاجتماعية والسياسية والحضارية ، ومدى انخلاع هذه البنى المعقدة من ريقه العقل السياسى الجمعى القاهر الذى يبدش الإحساس الواحد، والوعى الواحد، والحزب السياسى الواحد، والتصور السياسى الواحد للوطن وهمومه ومشاغله، بما يؤكد ثبات أطروعي جامدة تخلق إحساساً عاماً بالألفة والثبات والاتباع ، وإذا كان الجمال هو الطلاقة والحرية والانفلات من أسرار الأطر والقوالب والتصورات التى تغلف المادة والوجود من حولنا ، فإن الوقائع الأسلوبية المنحرفة عن الإطار اللغوي العام الثابت فى الشعر الثورى العربى، تمثل ثورة جمالية ومعرفية متجسدة فى الشكل والصرف والمعجم والدلالة بما يؤسس لوعى إنسانى حر طليق ولعل هذا الجدل المحتدم بين الحرية الإبداعية والضرورة القواعدية ، بين الثبات السائد الشائع ، والنفي الهادم الخالق ، لعل ذلك أدخل بعلاقة الشعر والثورة . إن الشعري والثوري ينبعان من دم واحد ، ويصبوان دائماً لحلم واحد ، والشئ المثير للدهشة والاستغراب، أن نرى كثيراً من النقاد المعاصرين يدافعون عن ضرورة التزام الشعر والشاعر بقضايا واقعه وهمومه ومشاغله السياسية والحضارية ، ونحن نتساءل بدورنا . هل فى طاقة الشعر الأصيل ومكنته أن يكون خارج مدار واقعه وحضارته حتى نطالبه بالالتزام ؟ إن الشمس لا تملك إلا أن تشرق كل يوم!! والزهور لا تملك غير أن تنفحنا بعبرها الفياح!! ، والفراشات لا تعرف غير أن ترفرف لتلد الحرير!! ، كذلك الشعر الأصيل لا يملك غير أن يثور ويخالف وينأوى ويصمد فى وجوه الظلم والهوان والقهر والاعترا ب . يجب علينا ألا نقيم جدلاً ثنائياً فاصلاً بين الشعر والواقع، أو بين الشعر والأشياء ، فهذا فصل متعسف بين ما هو متسق بحكم الفطرة والأصل الغزى للأشياء والأحياء والوقائع ، ((فالوعى بوجودنا وما تقودنا إليه تلك المعطية من تأكيد نزوع تلقائى للحرية والقيم والمعنى فى إطار جدل مفتوح هو الجوهر الثورى لوجود الإنسان وما يؤكد ذلك من بعد مصيرى ولقد بدا من ذلك أن الفلسفة فى محاولتها تخطى هذا اللاتحدد وعدم التسليم بالتناقض المفتوح كما تحتمه صلة الإنسان بالعالم، قد وقعت فى أوهام استطاع المنطق الوضعى أن يكشفها، وفى الوقت نفسه بدا أن المنطق الوضعى إذ يكشف أوهام الفلسفة يتركنا دون بديل عنها لابد منه لتواجه هدفها الضرورى وهو فى جوهره

مشكلة الإنسان كما يمثلها مباشرة مطلبه فى الحرية والقيم والمعنى، إذا فموقف الفلسفة من جهة والمنطق الوضعى من جهة أخرى يكشف عن حالة عجز الفكر المجرد إزاء تجربة الوجود^(٧٥)، وكل هذه التصورات تؤكد أن العقل السياسي العربي ظل باستمرار خارج إطار التجربة الوجودية الحية المتكاملة والمفتوحة دوماً على طاقة اللاتكامل الخلاق حيث كل تصور فكري مسبق على ممارسة الوجود الحى يمثل عائقاً عن ممارسة تلقائية الوجود، وكل تصور غير مباشر للوجود يقيم ثنائية فكرية بين الوجود الحى الحرفى ذاته، ورغبتنا فى حبسه عبر مقامق أنساق وماهيات تصويرية، فالوعى بوجودنا هو حالة حسية كلية حية مباشرة تتمتع بالقبلية، والحرية والطلاقة والسلاسة والتمدد العفوي التلقائى، والنزاع المادي الجدلى المفتوح الذى يتضمن التناقض والمفارقة والاحتمال والإمكان والحلم والثورية من أجل خلق ثالوث القيم والحرية والمعنى، إن ذلك يتم بصورة قبلية حتمية لا يمكننا تحديدها فى ماهيات علمية ثابتة، أو نفيها من خلال التصورات الفلسفية والسياسية والميتافيزيقية، وبناء على هذا التصور نحن نخالف الشاعر السوري أحمد سعيد علي " أدونيس " الذى نعي على الجماهيرية العربية عدم قدرتها على فهم شعر الثورة، ورأى أن الصلة مقطوعة بين الشاعر العربي الثوري والجماهير العربية لهذا السبب: ((" وطالما أن الشعب العربي لم يتكون ثورياً بعد، فإن الفئة التى يمكن أن يتوجه إليها الشعب العربي الثوري فى المرحلة الحاضرة، هي التى تتكون من البرجوازية الصغيرة التقدمية، وفي طليعتها الطلاب والمعلمون والمثقفون، والواقع إذن أن الشاعر الثوري العربي الحقيقي ليس له جمهور وإنما له قراء^(٧٦)، ونحن نخالف أدونيس فنقول بأن الشاعر الثوري الحقيقي لا يخاف من قضية عدم تواصل جمهوره معه، ولا من وجود الجمهور من عدمه، فالشعر الثورى الأصيل قادر بذاته ودون أى وسيط سياسي أو معرفي مسبق على ربط معانيه بناسه، ومرايمه بواقعه، فتورة الشعر البصيرة قادرة بصورة بدئية على خلق وجودها كله بداية من الجمهور ونتهاءً بالتحقق على أرض الواقع، فالشاعر الثورى الحق يتخلق له على الفور جمهوره الواسع الممتد فى كافة أنحاء الوطن، بل فى كافة أربعة أركان الأرض، وله جمهوره المستقبلى والافتراضى أيضاً، لكن الشاعر الثوري المزيف هو الحريص

على الوجود الخارجى قبل حرصه على التثوير الداخلى هو المشغول بأن يتبع مذهباً
اشترَكيا أو غير، حتى تقوده في الإيمان بالثورة ، وهذا الشاعر ليس له جمهور على عكس ما
تصور أدونيس، فلا تندلع نار الشعر الثورى بسبب قوة وعى الحزب أو خبرة قيادة المثقف
العليم بها ، فجسارة حيوية الشارع أقوى من كل الأحزاب، وأصل من أوهام كثير من
المثقفين فترب الأرض وأسرار الأرضفة وخفايا الحوارى وخبايا السكك تخزن أسرار
الشعوب وأحلامها وهى أكثر واقعية ومادية وصدقا من وهم السلطان وأعوانه من المثقفين
، والأمة الواعية المؤمنة بأهدافها العليا هي التي تصنع الأبطال وتصنع القيادات العظام ،
والأمة الموجودة في خارطة العالم السياسية هي التي تخرج رجالا الفكر والبطولة والمنعة
والقدرة ، أما الأمة الضعيفة الخائفة فلا تنجب إلا رجال صناديق الانتخابات المزيرة ،
وعبد المال اللاهثين وراء المؤقت والزئى والصغير. هذه سنة كونية فى بقاء الأصلح الأقوى
القادر على صنع التاريخ وصنع الانجاز بالفعل والعمل والإيمان لا بالشعارات ولا بالكلام
وبالتهويل والتأويل ، فالجماهير في الثورات، هي العامل الأهم والحاسم بل هي القوة
والطوفان ، الذي إن بدأ وتحرك لا يمكن أن يصدده صاد ويمنعه مانع. هذه الجماهير هي التي
غالبا ما تقرر مستقبلها وتنقلب على حكوماتها إن رأت منها الظلم والتعسف ، وإن كان
الأمر ليس بالسهولة التي نتحدث عنها. ومن هنا تحسب السلطات الحاكمة في كثير من
دول المؤسسات على وجه التحديد، حساب الرأي العام أو الجماهير أو الشارع ، فتحاول
إرضاء الشارع والجماهير قدر المستطاع، سواء بالوعود الدبلوماسية الراقية، أو بتنفيذ بعض
مطالب الشارع فعليا وتتجنب في الوقت ذاته الخوض في مسائل من شأنها إثارة الرأي
العام ضدها والتي قد تؤدى إلى سقوطها. يقول كريشنا مورتى ((إن الثورة نوعان : هنالك
الثورة العنيفة، والتي هي مجرد رد فعل، وهنالك الثورة النفسية العميقة للذكاء. أن هنالك
الكثيرين ممن يثورون ضد المحافظة التقليدية ليقعوا في فخ أنواع جديدة من التقليدية،
أوهام جديدة، ونوع من الاهتمامات الذاتية الخفية . ما يحدث عموماً هو أننا ننفصل عن
مجموعة معينة أو منظومة أفكار وننضم إلى مجموعة أخرى، ونتخذ لنا أفكاراً أخرى ،
خالقين بذلك نمطاً جديداً من الأفكار ضد ما سوف نشور عليه فيما بعد من جديد. إن رد

الفعل يُنمي المعارضة ، والإصلاح يحتاجُ إلى المزيد من الإصلاح. غير أن هنالك ثورة ذكية ليست برد فعل ، وهي تتأتى من معرفة - الذات عبر الوعي بأفكار المرء وأحاسيسه . إنه فقط عندما نواجه التجربة كما تأتي ولا نتجنب الإنعاج نستطيع أن نحافظ على الذكاء موقداً بشدة ، والذكاء البقظ والمتوقد هو الحدس ، والذي هو الدليل الحقيقي الوحيد في الحياة..... أن نفهم أنفسنا، يتوجب علينا أن نعي علاقاتنا، ليس فقط بالناس ، ولكن أيضاً بالملكات ، الأفكار والطبيعة . إذا أردنا أن نجلب الثورة الحقيقية في علاقاتنا البشرية ، والتي هي أساس المجتمع بكامله ، لا بد أن يكون هنالك تغيير جذري في قيمنا ورؤنا ، غير أننا نتجنب التحول الضروري ، والأساسي في ذاتنا، ونحاول أن نحقق ثورات سياسية في العالم، والتي دائماً ما تقود إلى ذرف الدماء والخراب. إن علاقة تقوم على الاستثارة لا يمكن لها أبداً أن تكون وسيلة للخلاص من الذات، ومع ذلك فإن معظم علاقاتنا مبنية على الإثارة، إنها نتائج رغباتنا في الاستفادة الشخصية، الراحة، والأمان النفسي . ومع أنها يمكن لها أن تمنحنا الهروب اللحظي من الذات فإن مثل هذه العلاقات تمنح القوة فقط للذات ، بنشاطاتها المغلفة ذات الوشائج . إن العلاقة هي مرآة يمكن رؤية الذات وكل أنشطتها فيها ، وإنه فقط عندما يتم فهم طرق الذات في ربود أفعال العلاقة يمكن أن يكون هناك خلاص إبداعي من الذات. لتحويل العالم ، لا بد أن يكون هنالك إعادة إحياء بدواً لا يمكن إنجاز أي شيء عبر العنف ، عبر الإبادة السهلة للآخر. قد نجد نوعاً من الراحة المؤقتة في الانضمام إلى مجموعات ، عبر دراسة مناهج الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، عبر تفعيل تشريعات قانونية ، أو عبر الصلاة ، غير أنه أياً كان ذلك الذي نفعله، دون معرفة - بالذات والحب المبني على ذلك ، فإن مشاكلنا سوف تتوسع وتتضاعف. فيما، لو أننا استخدمنا عقولنا وقلوبنا بهدف معرفة الذات، سوف نحل، بلا شك، الكثير من صراعاتنا، وأحزنا. ^(٧٧)، وهذا التصور يعنى أن الثورة الأصيلة الخلاقة فى صورة من صورها لا تستورد ولا تعلب في القوالب الفكرية والحزبية الجاهزة ولا تضع داخل الأنظمة السياسية التى يدبرها السياسيون ولا أذئابها من المثقفين التبريريين لملك السلطان ، بل الثورة الحققة نبع فياض من العقول الطليقة الهادرة والقلوب النزع الواثقة

ورعد بارق في السموات المعرفية والشعورية والتخييلية الواعدة، واقتدار شعبي عفوي ينطلق من داخل التاريخ الرسمي الزئف، ليعلو علي اوهامه اللغوية صوب التاريخ الحقيقي الممتلئ بالحرية والكرامة والعزة والصمت، يقول بورخيس في مقالة رائعة عنوانها "تواضع التاريخ " ((ما تقوم به الحكومات من صناعة للمناسبات التاريخية أو تزييفها من خلال غزرة إعلامية مهياة متبوعة بدعاية لا تكل (...)) "ولكن خلف هذه الواجهة المخادعة ثمة "تأريخ حقيقي" هو "أكثر تواضعاً" وتلمح إليه بـ "تأريخ أساسية ربما تكون سرية، لوقت طويل)) "ومن هنا فالشعر الثوري أو الثورات السياسية والاجتماعية والثقافية لا تحتاج إلى برجوازية ولا اشتراكية ولا رأسمالية ولا أي صورة تمثيلية من صور التمثيل الرمزي العام، تحتاج الثورة فقط إلى قدرة عفوية جامحة على التنفس الطازج، ورغبة تواقة إلى الطيران الفطري، والالتحام الحي الفوار بالأشياء والأحياء والكائنات، وبناء على ذلك فنحن نشايح رأي الدكتور عبد الحميد جيدة في معرض رده على أدونيس في كتابه ((الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر)) بقوله : ((ولا يجوز - في رأينا - أن نقحم الشعر في أقبية ضيقة ونحدده اتباعاً لفئة دون أخرى حسب طبقات المجتمع، وأن نحمله ما لا يلائمه، فهو كالهواء والماء والنور، مشاع لكل الناس، ومن أجل الناس، والشعر الثوري معناه الشعر الحي الذي يعطي جديداً بذاته، وليس من الضروري أن يرتبط سياسياً بالمفهوم التقليدي، هناك أشخاص برجوازيون حقيقيون يفهمون الشعر الثوري ويكتبونه أكثر من جماهير الثورة السياسية، وليس هذا معناه أن الشعر لا علاقة له بالمجتمع، ولكن الناحية الفنية في الشعر هي التي تحدد المفهوم الثوري له فإن افتقد الناحية الفنية كان مجرد نثر)^(٣٨)، إن الكلام السابق لأدونيس نابع من تصور سياسي مسبق، ومن نسق فكري يسلم بالضرورة والضبط والتوجيه بعيداً عن التجربة الوجودية الحسية المباشرة المفتوحة على الجدول والتعدد والترمي إلى المجهول الثوري الغريزي الكامن في بنية الكون والطبيعة والمجتمع، إن فكر الضرورة الذي يصدر عنه أدونيس يختلف عما نحن بصده هنا من حتمية الحس الثوري الكامن في بنية الأشياء والأحياء، فإن ((ما نعينه بسيطرة الضرورة استناداً إلى النظام الاجتماعي هو بشكل عام تجميد فاعلية الإنسان وسلبه جوهر مطلبه

فى الحرية والقيم والمعنى، الجوهر الجدلى المفتوح أبدا غير المحاصر، وهذه السيطرة نتجت عن حصر الوضع الإنسانى فى مقترحات سكونية مغلقة تجمد مطلب الحرية والقيم والمعنى، لتصبح حركة التجربة الإنسانية محددة سلفا ويبدو الإنسان خاضعا لتشكيل الواقع له كماهية مجمدة ومحددة علاقتها بالعالم..... إن الفرد منذ ظهور النظام الاجتماعى مرتبط بطبقة وهو ما يبدو ملازما له حتى الوضع الراهن، وفى هذه الحالة فالإنسان ليس الذات بفاعليتها البكر وإنما هو ماهية مجمدة فى هذا الانتماء (الطبقى) ^(٧٩)، وهذا يؤكد لنا أن الثورة الحقيقية لا تنال ظاهرا الأشياء، ولا تقف فقط عند الزخارف الخارجية لأشكال المجتمعات، بل تنال الأسس والأصول الأولى، وتواجه الأنساق الأصلية التى تقوم عليها هذه المجتمعات إنها لا تفكر فى معايير وقواعد وأنماط العلاقات فى المجتمع والثقافة وبني الواقع بل تفكر فى أصول هذه المعايير، وإن شئت فقل هى لا تتساءل عن قوة المعيار بل تتساءل عن ((معيار المعيار)) يؤكد ذلك قول زكي نجيب محمود فى كتابه المهم ((مجتمع جديد أو الكارثة)) عن ثورة يوليو " ((لست أرى ثورتنا المباركة بكل أبعادها البعيدة، وأعماقها العميقة، قد شملت حياتنا الفكرية بالقدر الذى شملت به جوانب الحياة الأخرى: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد تحدثت تغييرات كثيرة لن تبلغ أن تكون ثورة فكرية إن الثورة هى أن تتغير أنوال النسيج، ربما أن منوالنا الفكري لم يتغير، والنمط الذى نسوق نشاطنا الفكري فى إطاره ما زال كما كان منذ قرين، فمنوال النسيج فى هذا المجال باق على حاله، برغم ما غيرناه من ألوان الخيط المنسوج وزخارف القماش " ^(٨٠)، وبهذه المثابة فالثورة زلزال طبيعى يقلب كل شئ رأسا على عقب، ولهذا السبب تكون الثورات الحقيقية أكثر شعبية من أي مذهب شعري، وأكثر أصالة من أي قواعد نقدية، وأكثر وعيا من أي تصور فلسفي، لأنها تنبع من أفق الحياة المتجدد الذى يعلو كل لغة، ويضاد كل تصور قبلي مسبق، ويعدم أي محاولة لتأطيرها وقوليتها للسيطرة عليها لصالح توجه سياسي خاص، ومن هذا المنطلق تحفر الثورات أنهارها التحتية العظمى فى القنوات التحتية الصامتة فى جسد المجتمع، وأنساق الثقافة، وبلاغات الغياب، حتى وإن لم تنتبه الثقافة الرسمية العامة لذلك، فإذا جاءت

أشراطها زلزلت الأرض زلزلها وانقلب كل شئ رأساً على عقب وكأننا في عصف كوني من أعراس الطبيعة لا يعرف أحد متى بدأ ، ولا يعرف كيف تم ما تم ، وما هو تفسير ما حدث ؟ " إنها تحرك ولا تتحرك ، تؤثر ولا تتأثر ، ولا يمكن لقوة في الأرض أيا كان نبطها وعتادها أن تخضع شوكتها ، أو تسكت مدها أو تبطل عرسها الكوني الغضوب " فقط نرى أنفسنا منساقين ومدعوين للتنعم فى رحاب حس الدهشة والصدمة ، لأن فقه الثورة زلزال معرفى كبير يقع خارج حدود وعينا وثقافتنا ومجتمعنا وإن نبع أيضاً من الأنهار العظيمة التحتية الصامته لهذا الوعي ، وهذه الثقافة . فالثورة إحلال لنمط جديد محل نمط قديم ، واستبدال معيار زئف بمعيار صادق ، وإرساء قواعد أصلية مكان قواعد مشوهة إنها فعل من أفعال الخلق والتأسيس ويشبه الشعر الثورة من هذه الجهة في انه يمثل هجرة أبدية منظمة ضد كل عوائق نمو الريح ، وأشكال تفكيك الوجدان ، وتشويه سلامة العقل . إنه شوق لاهت إلى مرافئ الأحلام القصية ، والطموحات الغائبة ، وتحقيق الذات والوطن ، وهدم جمالي ومعرفي منظم لجميع الموقفات الشعورية والفكرية والسياسية والمادية لنمو العقل والريح والوطن . فالشعر والثورة كلاهما تجاوز للتركيبية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتسلطة شوقاً إلى تأسيس تاريخ آخر يكون أكثر التزاماً بإنسانية الإنسان وتقدير حرته وكرامته وحقه في الوجود ، ومن هنا فإن كلا من الشعر والثورة يخرج بالناس من طمأنينتهم الزئفة ، ليرمي بهم إلى جمر المسؤولية ، ونار الالتزام أمام الواقع والذات والعقل والكون والطبيعة والدين ، قبل الالتزام بالنظرية والنسق والأطر والحزب والشعارات والإثارات الرنانة ، الثورة هدم وإحياء ، والشعر زعزعة وبناء ، كلاهما لا يعبر عما هو واقع ، بل يعبران عن أشواقنا الممكنة والمحتملة ومستقبلنا الافتراضى المرجو ومستقبل الإنسانية كلها . والمتتبع للشعر العربى كله من لدن عصر ما قبل الإسلام ومروراً بالشعر الأموى فالعباسى فالأيوبي فالملوكى فالعثماني حتى شعرنا الحديث والمعاصر ، يعجب أيما إعجاب بقدرة هذا الشعر على الثورة والتصدى والشجاعة سواء فى وجوه الملوك الظلمة فى الوطن ، أو الثورة فى وجوه المعتدين الأجانب ، ولنا أن نتصفح الشعر الأيوبي على أيام الحروب الصليبية حتى نتبين كيف كان الشعر ثورة لسانية منظمة

ومدمرة لا تقل رهبة وفزعا عن الثورة المادية المسلحة بل بلغ الشعراء شأوا بعيدا في نقد أنظمة الولاة والقضاة والسلاطين ، ومن يرجع إلى الموسوعات الشعرية ، والمعجمات التاريخية التي كتبت في هذه العصور بهوله قدرة الشعر على الثورة والمواجهة في عصور أسماها ظلما بعصور الظلام ، ولنا أن نقرأ الموسوعات وكتب التّرجم والطبقات العربية لنعرف أسماء الكتب التي كتبت خصيصا في مواجهة الحكام والسلاطين وزعزعة ملكهم ، وتبديد هيبتهم الزّئفة ، ولعل الموسوعة الضخمة التي كتبها الأستاذ عبود الشالجي فى شأنى مجلدات وأطلق عليها (موسوعة العذاب) تخبرنا عن ملاحم الشرف والصمود والتصدي من كافة فئات الناس في المجتمع العربي القديم في وجوه الظلم والظلمة ، الأمر الذي يؤكد حيوية هذه الأمة العربية، وحبها الجارف الأصيل للحياة ، وقدرتها على صنع وجودها في أحلك الساعات ، أقول هذا حتى يقارن القارئ العربي المعاصر بين واقعه العربي المعاصر المهزيم والمهدور والمقهور بلا مواجهة ، وواقع أمته التليد الذي انتصر عند كل مواجهة، يقول العقاد في دراسته القصيرة الممتعة التى نشرها فى الربع الأول من القرن الماضى فى مجلة الهلال المصرية عن " ((حرية الفكر هي حرية الحياة ")) نقلا عن الشاعر الأمريكي جيمس رسل : " ((عبيد أولئك الذين يرهبون القول زيادا عن المنكوبين والضعفاء وعبيد أولئك الذين يختارون فلا يؤثرون البغضاء والاستهزاء والأذى على النكوص محجمين عن الحق الذي ينبغي لهم أن يعتقدوه ، وعبيد أولئك الذين لا يجروئن أن يمضوا على الحق مع اثنين أو ثلاثة ")) ثم يعلق العقاد على كلام جيمس رسل بقوله " ((والذي قاله الشاعر الأمريكي ليس بالحماسة الخطابية بل هو المشاهدة العلمية والواقعية المحسوسة التي تفرضها علينا سجلات الشعوب ، فلا الحرية الفكرية ولا الحرية السياسية وجدت أو استقرت قط في الأمة التي يهرب أبناؤها الحق مع اثنين أو ثلاثة ولا ينصرونه إلا حين يكون في غنى عن الأنصار ، وإنهم لعبيد حقا أولئك الذين يخافون الباطل ويزدرون الحق لأنهم يكرهون أنفسهم على ذلك ، أو يكرههم الآخرون عليه ، وماذا يفرض السيد على العبد أشد من هذا التسخير الموصوم "))^(٨١) ولقد كان العقاد يقرن بين درجة الدرجة التي تبلغها الأمم في حب الفنون ومنها الشعر ، ودرجة ممارستها الحرية في حياتها . فلولا الشعر والفن

بصفة عامة لما تحوّلت الإحساسات العامة الغامضة، والبوارق الشعورية المجهولة إلى موضوعات جمالية متسقة قادرة على الإشعاع الروحي والفكري والسياسي والاجتماعي، فالشعر امتلاك لزمان وعينا ورحنا والواقع من حولنا وتحويلها من حالة غائمة غير واعية، إلى حالة جمالية واعية ومريدة، والثورة امتلاك لزمان التغيير بالسيطرة على الفوضى العامة المتقدمة وتحويلها إلى اطر مبتكرة للإدراك السياسي والاقتصادي والإداري والجمالي إنها تمدنا بأسباب جديدة للوجود، لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالقواعد المرمية، والمناهج المرسومة، إن الثورة قاعدة نفسها، بل هي منهج في ذاتها، منهج تحويل وتعديل وتحرير من كافة الضرائر الاجتماعية والطبيعية والمادية واللغوية، الثورة تصنع الناس مثلما تصنع الناس الثورة، والشعر يصنع الواقع والحضارة أكثر مما يصنعانه ((لأنه صراع دائم مع المادة، وتحرر مطر من أسرار الطبيعة، وانطلاق متصل من قيود المجتمع ... فهو نشاط إنساني حريستههدف إثراء الوجود البشري، وتغيير صفحة الطبيعة، وتعديل الحياة الاجتماعية" (٨٧).

لقد كان الإنسان العربي والشعر العربي على مدار تاريخه السياسي والثقافي كله جسورا ثوريا، ولم تكن لدي الإنسان العربي هذه القابلية المقيّنة للموت والخنوع والرضا الفقير المستسلم، بل كان دوما يؤثر جسارات الثورة والإبداع على قابلية الموت آنفا ولم يكن العربي كما زعم البعض ممن هزمتهم أنفسهم وهو أجسهم إنسانا منهزما سلفا، فهؤلاء يتكلمون بما لا يعرفون، وهم يصادرون أسرار الشعوب قبل أن يختبروا الوعي والنظرية والنفوس في ميدان الجلال والنضال، فمنذ الشعراء الصعاليك في عصر ما قبل الإسلام وثورة الصعاليك الجامعة، مرورا بشعراء الخوارج فالشعراء المتصوفة وحتى ما عرف ظلما وجهلا بشعراء عصور الظلام (الفاطمي - الأيوبي - المملوكي - العثماني)- فعبر كل هذه العصور كان الشعر مقداما جسورا شجاعا، ففي العصر الإسلامي نجد شعر الفتوحات الإسلامية زخرا بالثورة والفتوة الروحية والعقلية والجسدية علامة الدين الجديد وما أحدثه في النفوس المؤمنة من تطلع إنساني جديد، ولعلنا نرى هممة هذه القوة الروحية في قصيدة حسان بن ثابت الثورية التي يقول فيها في فتح مكة المكرمة:

عدنا خيلنا إن لم تروها
 يبارين الأسنة مصعدات
 تظل جياننا متمطرات
 فإما تعرضوا عنا اعتمنا
 وإلا فاصبروا لجلاد يوم
 وقال الله قد يسرت جندا
 لنا في كل يوم من معد
 فنحكم بالقوافي من هجانا
 وقال الله قد أرسلت عبدا
 شهدت به وقومي صدقه
 وجبريل أمين الله فينا
 ألا أبلغ أبا سفيان عني
 هجوت محمدا فأجبت عنه
 أنهجوه ولست له بكفاء
 هجوت مباركا برا حنيفا
 فمن يهجو رسول الله منكم
 فإن أبي ووالده و عرضي
 فإما تتقفن بنو لؤي
 أولئك معشر نصرنا علينا
 وحلف الحارث ابن أبي ضرار
 لساني صارم لا عيب فيه
 نثير النقع موعدها كداء
 على أكتافها الأسل الظماء
 تلطمهن بالخمر النساء
 وكان الفتح وانكشف الغطاء
 يعز الله فيه من يشاء
 هم الأنصار عرضتها اللقاء
 قتال أو سباب أو هجاء
 ونضرب حين تختلط الدماء
 يقول الحق إن نفع البلاء
 فقلتم ما نجيب وما نشاء
 وروح القدس ليس له كفاء
 فأنت مجوف نخب هواء
 وعند الله في ذاك الجزاء
 فشركما لخيركما الفداء
 أمين الله شيمته الوفاء
 ويمدحه وينصره سواء
 لعرض محمد منكم وقاء
 جزيمة إن قتلهم شفاء
 ففي أظفارنا منهم دماء
 وحلف قرظة منا يراء
 وبحري لا تكدره الدلاء

ونري هذا الشعر الثوري المتفجر بالتمرد والاستقلال وجسارة اخذ حق الضعفاء
 خارج حدود تقاليد القبيلة الظالمة في الشعر الجاهلي القديم لدي شعر الصعاليك الذي
 يؤكد حضور قوة الأنا إنء حتمية الآخرين ، كما يضع الصعاليك في مواجهة شعر القبيلة

بالمعنى الفنى - والتي تساوى الدولة بالمعنى الحديث - لقد أبرز شعر الصعاليك ما قامت عليه حياة الصلوك من معاني التضحية بالنفس في سبيل المبدأ ، وارتحاله الدائم في بلاد ليس فيها متسع ، وصاغت مشاهد هذه الحياة التي يحوطها الخطر من كل جانب ، والموت من كل اتجاه ، ورسمت مشاهد المعارك والمطاردات والعدو والتربص في المراقب ، فضلا عن مشاعر الوفاء التي تجمع بين الرفاق الذين يضيف إخوانهم على حياة الخطر معنى وقيمة وحين أكدت أشعار الصعاليك قيمة الوفاء في رفقة المغامرة التي تتحدى الموت جسدت نقطة اللاعونة التي وصل إليها الكبرياء العاتي للصلوك الذي انطوى على الرغز المطلق للأعراف المضادة للقبيلة ، وقهر في نفسه كل إمكان للتنازل أو المهادنة أو المصالحة أو الضعف ، ابتداء من ضعف الجوع إلى الطاعم والشراب ، وانتهاء برغبة العيش الآمن في حضن امرأة " (٨٣) ، فإذا تركنا الشعراء الصعاليك وجدنا الشعراء المتصوفة يثورون على العبودية والقيود من كل لون وشكل ، فقد كانوا أصحاب رياضات ومجاهدات ، ومكاشفات ومشاهدات ، ومقامات وأحوال يقول أبو علي الدقاق " ((الحرية ألا يكون العبد تحت رق المخلوقات ، ولا يجري عليه سلطان المكنات ، وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الأشياء ، فيتساوى عنده أخطار الأعراض)) " .. إن حقيقة الحرية في كمال العبودية ، فإذا صدقت لله تعالى عبوديته ، خلقت عن رق الأغيار حريته " كما يقول إبراهيم بن أدهم : " ((إن الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها)) " وليس معنى ذلك أن ينزوي الإنسان عن المجالدة والمصابرة وخصوبة الحركة وقوة النضال في الحياة فلم يقصد إلى ذلك إبراهيم بن أدهم على الإطلاق ، إنما قصد قدرة الإنسان على أن يجعل الدنيا في يده وليس في قلبه ، وقدرته على السيطرة على الدنيا فلا يراها مختلطة بدمائه وأحلامه وأشواقه قدر ما يراها على مسافة موضوعية منه وفي حجمها الطبيعي ، أى أن يملك كل شئ ولا يملكه شئ يقول الدكتور محمد مصطفى حلمي عن جوهر الصوفية : " ((فقد عرف عنهم أو عن كثير منهم على وجه أدق ، أشياء كثيرة لو استعمقناها وأوغلنا في فهم معناها ومرماها لتبين لنا وجه الحق منها ، فيما تنطوي عليه من المعنى العميق الدقيق لحقيقة الحرية بصفه عامة ، والحرية الرجحية بصفه خاصة ، والحرية الانسانية بصفه

أخص^(٨٥)، ولم يكن المتصوفة أصحاب ثورات فقيرة تنحصر فقط في حدود مستوى الوعي بحدود الذات بل امتدت ثوراتهم خلاقة جسورة لتنساب إلى حدود الوجود والدعوة إلى تثمين قيمة الحرية الإنسانية، وكانوا أصحاب ثورات شعرية أيضا فقد أحدثوا ثورات رائعة في أشكال الشعر العربي ومضامينه، كما يقول الدكتور محمد أحمد العذب عن فنههم ((وخرجوا بهذا الشعر للمرة الأولى ربما من مناطق الأرض إلى مجالي السماء ومن حصار العلائق المادية إلى فضاء التوق الرحي، ومن رتابة الوصف والتشبيب والفخر والأملح إلى إقامة جدل حقيقي بين الإنسان والكون من جهة، وبين الإنسان وخالقه من جهة أخرى، وبين فكرهم العقائدي وأفكار أخرى عقائدية كأنما تشعل نارا من نار، أو كأنما تفتح شلالا على شلال^(٨٥)، وبهذا نرى الثورة حضرة في كل مراحل التاريخ العربي فمن ثورة ضد حاكم فرد إلى أخرى ضد مجموعة من القابضين على زمام الأمر، إلى ثالثة على قبيلة أو فئة، إلى ثورة رابعة وخامسة وألف. كل ثورة كانت لها أهدافها الرئيسية الواضحة، التي كانت تدور أغلبها في فلك الرغبة في التغيير نحو الأفضل، تغيير واقع قائم، إلى آخر يجب أن يقوم. فظهرت ثورات ضد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ومن بعده علي بن أبي طالب وبعدهما بني أمية وبني العباس، وظهرت ثورات الخوارج والشيعة والمعتزة والزنج، وصولا إلى التاريخ الحديث والثورات ضد المستعمرين، وانتهاء بالثورات ضد الحكومات وغيرها. فإذا انتقلنا إلى العصور الشعرية المتأخرة والتي عرفت ظلما بعصور الظلام. وجدنا الدكتور محمد رفعت زنجير يسرد علينا في كتابه ((الاتجاه المعاكس في الأدب العربي : دراسة نقدية للشعر السياسي المعارض في العصرين الأموي والعباسي)) بعض الأمثلة الشعرية الثورية التي كان الناس يتحينون بها خروج الخلفاء في مواكبهم الرسمية لكي يرفعوا شكاواهم من الولاة دون رهبة أو تردد ومنها أن رجلا صاح بالخليفة المهدي المهدي في موكبه قائلاً :

قل للخليفة حاتم لك خائن ... فخف الإله واعفنا من حاتم
إن العفيف إذا استعان بخائن كان العفيف شريكه في المأثم

وعلى الفور قال المهدي : يعزل كل عامل لنا يدعى حاتما^(٨٦)

ولقد ثار الشعراء على الولاة والقضاة والحجاب ، فنجد ابن الرمي يهجو
اسماعيل بن بلبل بعد ان ارتفع إلى منصب لم يكن فى حسبانه ، فقال فيه
ابن الرمي :

عجب الناس من أبى الصقر إذ
ولى بعد الإجازة الديوانا
ولعمري ما ذاك عجب من أن
كان علجا فصار من شبيانا
إن للجبد كيمياء إذا ما
مس كلبا أحاله إنسانا
يفعل الله ما يشاء كما شاء
متى شاء كائننا ما كانا

بل نجد ثورة القضاة والحجاب والولاة على بعضهم البعض أيضا ، فنجد القاضي
المخزومي الذى ولى القضاء بعسكر المهدي فترة قصيرة ثم عزى ولى مكانه قاص جديد ، نراه
المخزومي يهجو القاضي الجديد قائلا :

ألا أيها الملك الموحد ربه	قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفي شهادة من يدين بما به	نطق الكتاب وجاءت الأخبار
ويعد عدلا من يقول بأنه	شيخ تحيط بجسمه الأقطار

ويقول الشاعر الأندلسي ابن مسعدة وكان من جلة الفقهاء ونبهاء النبلاء بارع
الأدب ، ماهرا في العربية ، كاتباً مجيداً ، مطبوعاً مشهور الإحسان ، ذا حظ فائق ومنظوم
ومنتور وقريحة جيدة ، فقد كتب الشاعر عن نازة نزلت بنفر من جيرانه وأهل مكانه ،
يصفها على ألسنتهم :

أيا للناس من أمر عجاب	ولا عجب لشر يستطير
فلإن جميعنا فوضى كسرح	بلا راع ، وذؤبان تغير
حضرنا مجلس الوالي أناسا	لنشهد والدوائر قد تدور

فلما أن قصصنا ما علمنا طلبنا بالزيادة وهي زور
فخلصنا الشهادة فامتحننا أعاذ الله من حكم يجور.

فإذا تركنا العصور المتقدمة ودخلنا إلى عصور سميت ظلما بعصور الظلام وهي العصور المملوكية والعثمانية، فإننا نجد ثورة الشعر فوارة جسورة لم يخفت لها أوار، عبر هذه العصور الحية، وانظر إلى شعر اسماعيل صبري كيف يصور الانقلاب العثماني والثورة التركية ضد عبد الحميد الثاني وكيف تولى محمد الخامس السلطة فى عام ١٩٠٩:

يا ناظر الترك قد فارت مراحلهم	بين الدروب وفي عرض الميادين
قل للبراكين كفى نحن في شغل	ذا اليوم عنك ببركان البراكين
هل الجبال الرواسي عندها خبر	بما تصدع من شم العرائين ؟
وهل رأى النسر شيئاً في السماء حكى	ما هز يلدز من بأس الشواهين ؟
قالوا : لقد خر من صرح العلاء وهوى	ذو السلطتين ورب الكاف والنون
أهول بها صيحة في الكون قاصفة	تزنز الأرض من حين إلى حين ؟
وتتشعر لها التيجان من فزع	فوق العروش على هام الخواكين
تا الله إن صدقوا في قولهم كذبت	ألقاب ذي الملك من عز وتمكين
يا نائما والقنا غاب تحف به	أفق قرب أمان غير مأمون
وانظر حواليك من خوف ومن حذر	فالغاب مذ خلقت مأوى السراحين
لم تأمن الشمس - وهي الشمس - ما خبات	لها المقادير في طي الأحايين
(عبد الحميد) سيحصى ما صنعت غدا	بين الأثام وبلقي في الموازين
إن يرجح الخير - نعم الخير من عمل -	دخلت في زمر الغر الميامين
أو يغلب الشر - لا كانت عصابته -	عددت في صرحه أقوى الأساطين
إن لم تكن - لا تذاك الدهر عن أمد -	شيخ السلاطين كن شيخ الفراعين
إننا عهدناك لا ترضى إذا استبقت	صيد الملوك - إلى الغايات - بالدون
لا يرهقك حكم الناس فهو غدا	مستأنف عند سلطان السلاطين
يا قوم عثمان حيوا في معاهدكم	عصر الرشاد ورشوا البأس بالين

إن تتصروه تروا تحقيق ما طمحت
الحق أبلج سلوا دون ببيضته
إليه أنفس هاتيك الملايين
قبل السيوف سيوفا من براهين
لا تلبسوا ثوبه بين الأنام غدا
ملطخا بدم القوم المساكين

يا مقفر الملك إلا من جلالته
وجاعل الأمر والأحكام بينهم
وملبس القوم ثوب العز والهون
سر الملائك أو سر الشياطين
وكل هذه الأمثلة الشعرية الجسورة تؤكد لنا أن الحقوق في دولة الحرية تؤخذ
بصفة الاستحقاق ، ولكنها في دولة الاستبداد تعطي على سبيل الاستعطاف والاستعباد
وتأليف القلوب الضعيفة الهشة، ونحن لا يكفيها مجلدات كثيرة لورحنا نتبع هذا الباب
العريض من الثورات العربية الشجاعة على كل ألوان الظلم والقهر والعبث في المجتمعات
العربية القديمة والمعاصرة معا ، وأظن قد حان الوقت للدخول في حرم الشعر الثوري .

المصادر والمراجع

١. لسان العرب ج ٤/ ١٠٨/ لسان العرب ج ٤/ ١٠٨/ تفسير الطبري ج ١٠/ ١٧٠.
٢. د. محمد عمارة، الإسلام والثورة، دار الشروق، الطبعة الثالثة، عام ١٩٨٨، ص ١٣٠.
٣. سامي خشبة، مصطلحات الفكر الحديث، ج ١، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦.
٤. الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، حرفا / الباء - الزى، درالجبيل، بيروت، القاهرة، والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط ٢، ص ٧٩٨.
٥. تونوروف، نقد النقد، ترجمة د. سامي سويدان، بيروت، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٥، ص ٦٦.
٦. رولان بارت، درجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد براه، الشركة المغربية للنشر المتحددين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٠٥.
٧. د. عادل مصطفى، دلالة الشكل، دراسة فى الاستمطيقا الشكلية// دار النهضة العربية/ ط ١/ ٢٠٠١/ ص ٧.
٨. مرجع سابق، ص ٦٥، ٦٦.
٩. د. محمد الدجمومى، نقد النقد وتخطيط النقد العربى، المغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٠٠.
٩. د. حميد لحداني، مج ٤٢، دراسة الأدب في الجامعة، أي منهج؟؟ مجلة علامات، مج ٤٢، ١١م، المملكة العربية السعودية، ديسمبر، ٢٠٠١، ص ١٩٧.
١٠. رمسيس يونان، دراسات فى الفن، مقالة غاية الرسام المصرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢٠٠٦، ص ٢٣، ٥٦.
١١. أفدنا من هذا العرض لمفهوم الحماسة من : محمد عبد اللاوي فى بحثه عن مفهوم الحماسة وهذا البحث كان فى الأصل "رسالة لدبلوم الدراسات العليا"

وهي مرقونة بخزنة كلية الآداب بالرباط برقم ٨١١، ٠٠٨، ، نوقشت، سنة ١٩٨٥،
ج ١، ص ٥٧.

١٢. الزخشي أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت لبنان
١٩٦٥م ص ١٤١.

١٣. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة
بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بدون تاريخ، ج ٦ ص ٣٥٧ - ٣٥٩.
• المصدر السابق، اللسان، ج ٨، ص ١٧٦ - ١٧٧.

• المصدر السابق، اللسان، ج ١٢، ص ١٣٣.

١٤. السابق، اللسان، ج ٤، ص ٤٢٧.

١٥. الأعلام الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان: "تجلى غرر المعاني عن مثل
صور الغواني والتحلي بالقلائد من جوهر الفوائد، وهو حماسة الأعلام الشنتمري
" تحقيق وتقديم :-

• كمأة جمع كمي: الشجاع، الضريب: موضع بعينه.

١٦. أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة تحقيق: أحمد وأمين
وعبد السلام هارن، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ٢، سنة
١٩٦٧م، ج ١، ص ٢٢.

١٧. مازن: قبيلة من تميم. وذهل بن شيبان: حي من بكر - اللقيطة: المنبوذة
الملقوطة - والخشن: جمع خشن وهو الشديد الجانب على العدو، الحفيظة:
الغضب للحرمة، اللوثة: الضعف، واللوثة بفتح اللام: القوة ومراد الشاعر
المعنى الأول. وأبدى ناجذيه: كناية عن الشر، طاروا: أسرعوا، الزرافات:
الجماعات، الوجدان: جمع واحد. وأي حينما يستصرخهم مستغيث بهم فإنهم
يجيبونه فوراً من غير أن يطلبوا منه دليلاً عن سبب الاستغاثة.

١٨. ج ٢، تجلى غرر المعاني... ج ٢، ص ٤٤٣ - ٤٤٤، والحماسة لأبي عباد الوائيد
بن عبيد البحر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، سنة ١٩٧٦م، ص ٢٤٤.

١٩. والغلظة تعني : شدة الجانب وخشونته . والتقالي : التباغض .
٢٠. أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الجبل ، بيروت ، من غير تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .
٢١. صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ، كتاب الحماسة البصرية ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ج ١ ، ص ١٩٤ .
٢٢. التقت حلقات البطان مثل يضرب للأمر إذا اشتد ، لسان العرب مادة " حلق " .
٢٣. لبس فلان لفلان جلد النمر إذا تنكر له ... وهو كناية عن الغضب وشدة الحقد تشبيها بأخلاق النمر وشراسته . مادة " نمر " .
٢٤. أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٣ م ، ج ٦ ، ص ٣٣ - ٣٤ .
٢٥. الرعيل : اسم كل قطعة متقدمة من خيل ورجال وطيروجراد ، لسان العرب " رعل " .
٢٦. الفضل بن محمد الضبي ، الفضليات ، ط ٤ ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ م ، ص ١٦٦ .
٢٧. تترى : متواترة ، أثأجا : جماعات .
٢٨. الطوسي ، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق وتقديم . إحسان عباس ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٢ م ، ص ١٠٥ .
٢٩. الحماسة للبحري ١١ .
٣٠. الققام : الغبار ، اللسان ، ج ١٥ ، ص ٣٥٩ .
٣١. الأطل : المتغير اللون ، اللسان ، ج ١٣ ، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .
٣٢. أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تحقيق علي محمد الجاوي ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، من غير تاريخ ، ج ١٧ ، ص ٢٤٩ .
٣٣. الأصمعي وأبو عمر الشيباني : ديوان سلامة بن جندل ، تحقيق د. فخر الدين قبادة ، نشر وتوزيع المكتبة العربية ، حلب ، ط ١ ، سنة ١٩٦٨ م ، ص ١٦٥ .
٣٤. جأواء : كتيبة في لونها سواد .

٣٥. حافتيهم : جانبيهم ، صادق : صلب .
٣٦. تجلى غزرا المعاني... ، ج٢ ، ص٤٢٤ .
٣٧. الأحامس : بنو عامر لشدتهم . - ووصف الفرسان الشجعان الذين لقيتهم قبيلة الشاعر بصفتي الحمس والأحامس .
٣٨. الجون : فرسه الأدهم . أض : رجع . الوارس : الأحمر إلى الصفرة .
٣٩. تنههوا : القوم : جماعتهم المتقدمة. تنههوا : رجعوا - ددت : دفعت - الهيم : العطاش - الخوامس : التي ترد الخمس وهو أن تغب الماء ثلاثا وترد اليوم الخامس من يوم الورد الأول .
٤٠. د. طه عبد الرحمن، فقه اللغة ، القول الفلسفى، ط١، بيروت، المركز الثقافى العربى، ١٩٩٩، ص١٧٥، وانظر فى ذلك أيضا د. أيمن تعيلب، خطاب النظرية وخطاب التجريب: تفكيك العقل النقدي العربى، خاصة الفصل الأول من الكتاب والمعنون بـ (أشكال العمى المنهجى : نقد العقل النقدي العربى)) ص١- ٥٧، سلسلة كتابات نقدية، القاهرة، ٢٠٠٩، وانظر أيضا: الشعرية العربية القديمة والعقل النقدي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩.
٤١. من أبيات فيكتور هوجو يشرح فيها فضل الأدب على الثورة: في قصيدته *Repecenseaun acter d , accusation* نقلا عن الدكتور محمد غنيمي هلال - الرؤمانيكية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٢٦ ، ٢٧ .
٤٢. د. مصطفى ناصف، النقد العربى: نحو نظرية ثانية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ع٢٥٥، آذار، ٢٠٠٠ ص٢٦٠، ٢٦١ .
٤٣. د. عبد القادر الرباعى، حماسة أبى تمام قراءة فى شعرية الاختيار، مجلة جذور، المملكة السعودية، جدة، مج١، ج٢، سبتمبر ١٩٩٩، ص٥٤ .
٤٤. د. على حرب، الممنوع والممتنع .

٤٥. أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة تحقيق : أحمد وأمين وعبد السلام هارن ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٧م ، ج ١ ، ص .
٤٦. انظر هذا في كتاب الأغاني، ج ١٦، دار الكتب المصرية، ص ٣٨٥، وكتاب الصولي، أخبار أبي تمام، تحقيق، محمود عساكر ورفيقه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧، ص ٥٩، ٦١، الأمدى، الموازنة، ج ١، ص ٤٥، ٤٦.
٤٧. د . محمود الربدابي، الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام، تاريخها وتطورها وأثرها في النقد العربي ، دار الفكر للطباعة والنشر، ونظر أيضاً: د. محمد حسين الأعرجي: الصراع بين القديم والجديد في النقد العربي القديم، ط ١، دار الجبل ، بيروت .
٤٨. د. محمد علي أبو حميدة ، النقد الأدبي حول أبي تمام والبحثري في القرن الهجري ، بيروت ، لبنان ، الدار العربية للطباعة ، ١٩٦٩م .
٤٩. د. عبد القادر الرباعي، د. عبد القادر الرباعي، الصورة في النقد الأدبي، محاولة لتطبيقها على شعرنا القديم، مجلة المعرفة السورية ، ع ٢٠٤، فبراير، ١٩٧٩، ص ٦٣.
٥٠. المرجع السابق، ص .
٥١. د. محمد فكرى الجزر، فقه الاختلاف، مقدمة تأسيسية في نظرية الأدب، سلسلة: كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، إبريل ١٩٩٩، العدد، ٨٧، ص ١١٣.
٥٢. د. محمد فكرى الجزر، فقه الاختلاف، مرجع سابق، ص ١٣٧ .
٥٣. لمزيد من الفهم انظر في هذا :- د. إبراهيم رماني. الغموض في الشعر العربي الحديث . المطبوعات الجامعية ١٩٩١ . الجزر، ص . ٣٣٩. وراجع أيضاً الدراسة القيمة التي كتبها الدكتور سماح أحمد فريد، التقاليد المبتدعة وإعادة التشكل: رؤية لقضايا الثبات والتغير وإعادة الإنتاج، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الثالث ، المجلد ٣٧، يناير/مارس، ٢٠٠٩، ص ٢٥١، ٢٨٢.

• د. عبد الله المعطاني ، النص الشعري بين خصوصية التحول وعمومية المفهوم
حواليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس، مج ٢٤، ج ١، ١٩٩٥، ص ١٧٧، وانظر
بخصوص ذلك أيضا: الدراسة المهمة التي كتبها الدكتور سامي سويدان فى
مجلة الآداب عن ((القصيدة الجديدة بين الجمالية الإبداعية والمقاربة
النقدية)) ، مجلة الآداب، العدد ٣ / ١٩٩٤.

٥٤. " برديائيف، الحلم والواقع ، ترجمة فؤاد كامل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ."
٥٥. د. محمد أحمد العزب ، دراسات في الشعر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون
والآداب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٦٤ - ٦٥ .
٥٦. د. محمد أحمد العزب ، دراسات في الشعر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون
والآداب ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ، ص ٢٠ - ٢١ .
٥٧. نقلا عن اريك فروم، ص ١٥٢، ولعله من المفيد هنا متابعة تفصيل هذا الشعور
بالاغتراب لدى فروم في كتابه : *the anatomy of CETT, no.y.197human*
DESTRUCTIEENESS, FAW3.pp.227-231 وانظر أيضا: د. قيس النوري ،
الاغتراب مفهوما ومصطلحا ، ص ٢٦ ، كما يراجع بالتفصيل دلالة (الأنومي)
عند دوركايم .

٥٨. د. السيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع، ص ٢٢٠، ٢٢١. نقلا عن
تفسير ملفن سيمان وميرتون لمعنى (الأنومي) عند دوركايم.

٥٩. د. السيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع، ص ١٩٢، ٢٠. وانظر فى
مفاهيم الاغتراب:- الاغتراب سيرة مصطلح ، تأليف د. محمود رجب ، ط
دار المعارف ، ط ٣ ، عام ١٩٨٨ م .- نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع ، تأليف
د. السيد علي شتا ، ط دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط ١ ،
١٩٨٤ م .- العلم والاغتراب والحرية ، مقال في فلسفة العلم من الحتمية إلى
اللاحتمية ، تأليف د. يميني طريف الخولي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
١٩٨٧ م .- الاغتراب في الفلسفة المعاصرة ، تأليف مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ط

سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٥ م. - جدل الجمال والاعتزب،
تأليف مجاهد عبد المنعم مجاهد ط السلسلة الثقافية ٢، مكتبة الأنجلو المصرية،
١٩٨٦ م. - الإنسان والاعتزب تأليف مجاهد عبد المنعم مجاهد ط سعد الدين
للطباعة والنشر دمشق، ط ١، عام ١٩٨٥ م. - الاعتزب، مجلة عالم الفكر، عدد
خاص عن الاعتزب، ع ١٤، مج ١٠، أبريل، مايو، يونيو، ١٩٧٩ م، ويشمل
المقالات الآتية: الاعتزب - اصطلاحا ومفهوما وإقعا. الاعتزب الديني عند
فيورباخ. - الاعتزب في الذات. - الاعتزب في الإسلام. - الاعتزب والوعي
الكوني. - ندوة حول مشكلة الاعتزب.

• د. يحي هويدي، نحو الواقع، مقالات فلسفية، الاعتزب وموقف الإنسان من
العالم، ط دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط عام ١٩٨٦ م.

٦٠. من ضمن هذه الدراسات :-

من هذه الدراسات (التي اعتمدنا عليها في وراسة الواقع المصري الحديث)-

• د. سامية سعيد إمام، من يملك مصر، دراسة تحليلية للأصول الاجتماعية لنخبة

الانفتاح الاقتصادي في المجتمع المصري، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٦.

• د. عادل حسين، الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية، دار الوحدة،

بيروت، ١٩٨١.

• عادل الجيار، سياسات توزيع الدخل في مصر، مركز الدراسات السياسية

والإستراتيجية، الأهرام، ١٩٨٣.

• د. علي الدين هلال، تطور الأيديولوجيا الرسمية في مصر في ربع قرن من ١٩٥٢ - ١٩٧٣.

• تجربة الديمقراطية في مصر من ١٩٧٠/١٩٨١، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة،

١٩٨٢.

• د. عبد الباسط عبد المعطي، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة،

القاهرة، ١٩٧٩.

- محمود أمين العالم، الوعي والوعي الزئف في الفكر العربي المعاصر، دار الثقافة الجديدة، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨.
- د. غالي شكري، النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث، الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٨٣.
- د. سمير أمين، أزمة المجتمع العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٥.
- د. سمير نعيم احمد، اثر التغيرات البنائية في المجتمع المصري خلال حقبة السبعينيات على أنساق القيم الاجتماعية ومستقبل التنمية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ١، السنة ١١، مارس ١٩٨٣، ص ١٨٥ - ٢٠٨.
- علي فهمي، القيم المضادة بين التنمية بغير الطريق الرأسمالي والانفتاح الاقتصادي، المؤتمر الدولي التاسع للإحصاء والبحوث الاجتماعية، جامعة عين شمس، من ٣١/٣ - ٤/٥، ١٩٨٤، مج ١، ص ١٨٥ - ٢٠٨.
- د. جودة عبد الخالق وآخرين، الانفتاح (الجذور والحصاد والمستقبل)، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. غالي شكري، أقواس الهزيمة، وعى النخبة بين المعرفة والسلطة، دار الفكر للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٠، ص ١٩٢.
- محمود أمين العالم، مفاهيم وقضايا إشكاليه، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط١، ١٩٨٩، ص ٢٦، ٢٧ عن " إشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة " .
- طارق البشري، الديمقراطية والناصرية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٤، ٢٥.
- د. علي الدين هلال، المشكلة السياسية في مصر، والتحول إلى تعدد الأحزاب، ضمن كتاب " تجربة الديمقراطية في مصر من ١٩٧٠/١٩٨٧، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٩.

- طارق البشري ، الديمقراطية والناصرية، ص ٣١ ن ٣٢، وانظر أيضا للمؤلف ، الديمقراطية في مصر / ربع قرن بعد ثورة ٢٣ يوليو، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام ، القاهرة، ١٩٧٧ ن ص ٢١.

من هذه الدراسات التي اعتمدنا عليها في وراسة الواقع المصري الحديث:-

- د. سامية سعيد إمام، من يملك مصر، دراسة تحليلية للأصول الاجتماعية لنخبة الانفتاح الاقتصادي في المجتمع المصري، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٦.
- د. عادل حسين، الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨١.
- عادل الجيار، سياسات توزيع الدخل في مصر، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، ١٩٨٣.
- د. علي الدين هلال، تطور الأيديولوجية الرسمية في مصر في ربع قرن من ١٩٥٢ - ١٩٧٣.
- تجربة الديمقراطية في مصر من ١٩٧٠ / ١٩٨١، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. عبد الباسط عبد المعطي ، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٩.
- محمود أمين العالم، الوعي والوعي الزئف في الفكر العربي المعاصر، دار الثقافة الجديدة، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٨.
- د. غالي شكري، النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، ١٩٨٣.
- د. سمير أمين، أزمة المجتمع العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٥.
- د. سمير نعيم احمد، اثر التغيرات البنائية في المجتمع المصري خلال حقبة ال.
- سبعينيات على أنساق القيم الاجتماعية ومستقبل التنمية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ١، السنة ١١، مارس ١٩٨٣، ص ١٨٥ - ٢٠٨.

- علي فهمي، القيم المضادة بين التنمية بغير الطريق الرأسمالي والانفتاح الاقتصادي، المؤتمر الدولي التاسع للإحصاء والبحوث الاجتماعية، جامعة عين شمس، من ٣١/٣ - ٤/٥، ١٩٨٤، مج ١، ص ١٨٥ - ٢٠٨.
- د. جونة عبد الخالق وآخرين، الانفتاح (الجذور والحصاد والمستقبل)، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. غالي شكري، أقواس الهزيمة، وعى النخبة بين المعرفة والسلطة، دار الفكر للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٠، ص ١٩٢.
- محمود أمين العالم، مفاهيم وقضايا إشكاليه، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط١، ١٩٨٩، ص ٢٦، ٢٧ عن " إشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة " .
- طارق البشري، الديمقراطية والناصرية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٤، ٢٥.
- د. علي الدين هلال ، المشكلة السياسية في مصر، والتحول إلى تعدد الأحزاب ، ضمن كتاب " تجربة الديمقراطية في مصر من ١٩٧٠/١٩٨١، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٩.
- طارق البشري، الديمقراطية والناصرية، ص ٣١ ن ٣٢، وانظر أيضا للمؤلف، الديمقراطية في مصر / ربع قرن بعد ثورة ٢٣ يوليو، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ١٩٧٧ ن ص ٢١.
- د. حليم بركات، اغتراب المثقف العربي ، مقال في النفس الاجتماعي عالم اجتماع ، مجلة المستقبل العربي ، ٢٤ - ٧ ، عام ١٩٧٨ م .
- زكي عبد المجيد إبراهيم، القيم الاجتماعية للانفتاح الاقتصادي كما يعكسها الإنتاج الفني السينمائي ، رسالة ماجستير مخطوطة ، كلية الآداب عين شمس ، علم الاجتماع ، ١٩٨٨ م ، - د. عبد السميع سيد أحمد ، ظاهرة الاغتراب بين طلاب الجامعة في مصر، قسم علم النفس كلية التربية عين شمس ، ١٩٨١ م ، دكتوراه مخطوطة ، رقم ٣٧٨٩ ، التصنيف ٣٧٠ و ١٩٣ .

- أحمد خيرى حافظ ، سيكولوجية الاغتراب لدى طلاب الجامعة ، كليه الآداب ، قسم علم النفس ، عين شمس دكتوراه مخطوطه ، ١٩٨٠م ، رقم التصنيف ٣٠١ و ٦٢ ، رقم القيد ، ١٣٠٣ أو ١٣٠٢ .
- نجلاء عبد الحميد راتب ، الانتماء الاجتماعى للشخصية المصرية في السبعينات ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب عين شمس ، ١٩٩٠م ، ماجستير مخطوطه ، رقم ٧٢٩٥ ، وقد اعتمدت الباحثة في جل التصورات التى عالجتها فى رسالتها على رسالة دكتوراه / الشخصية بين الفردية والانتماء ، آداب عين شمس ، عام ١٩٨٥م ، دراسة سيكولوجية للعلاقة بين الفرد والمجتمع ، ماجدة أحمد محمود محمد ، التصنيف ٣٠١ ، ١ / ن . ع .
- د . جلال أمين، المثقف المصري وربع قرن من الاغتراب، ضمن كتاب " نحو تفسير جديد لأزمة الاقتصاد والمجتمع في مصر، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩، ص١٢٧. وانظر أيضا: ماذا حدث للمصريين فى نصف قرن، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية للكتاب.
- د. برهان غليون، اغتيال العقل، محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٠، ص٣٢٦.
- رفعت محمد سيد أحد ، العلاقة بين الدين والدولة في مصر من عام ١٩٥٢/١٩٧٠ ، ماجستير مخطوطه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، قسم العلوم السياسية، ١٩٨٤، ص١٨٧ : ٢٢٧.
- د. عبد القادر شهاب ، محاكمة الانفتاح الاقتصادي في مصر، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٩، ص١٨٨ : ٢٠٣، وراجع أيضا، د. عادل حسين، الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية، ود. فؤاد مرسى، هذا الانفتاح الاقتصادي، دار الوحدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠، د. جوده عبد الخالق وآخرين، الانفتاح " الجذور والحصاد والمستقبل "، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، د. إبراهيم العيسوي، في إصلاح ما أفسده الانفتاح، كتاب الأهالي، ع٣، سبتمبر،

- القاهرة، ١٩٨٤م، أماني قنديل، صنع السياسات العامة في مصر من ١٩٧٤ - ١٩٨١، دكتوراه مخطوطة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.
- عادل الجيار، سياسات توزيع الدخل في مصر، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، الأهرام، ١٩٨٣، ص ٩٤.
 - د. كريمه كريم، " الانفتاح الاقتصادي الجذور، الحصاد، المستقبل"، ص ٣٢٤ - ٣٢٥. د. إبراهيم العيسوي، في إصلاح ما أفسده الانفتاح، ص ٦٨، وقد استند الدكتور في معلوماته الموثقة إلى تقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء لعامي ٧٤، ١٩٧٥ م.
 - د. سمير نعيم أحمد، أثر التغيرات البنائية في المجتمع المصري خلال حقبة السبعينيات على أنساق القيم الاجتماعية ومستقبل التنمية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ١، السنة ١١، مارس، ١٩٨٣، ص ١١٣ - ١٣٠. وانظر بخصوص الاغتراب الثقافي على مستوى الكلمة المسموعة والرئية والمكتوبة.
 - د. عبد الباسط عبد المعطى، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨١.
 - الإعلام المعاصر، مجلة عالم الفكر، مج ٢٣، ١٤، ٢، يوليو - ديسمبر، ١٩٩٤، ص ١٦٦: ٢١٩.
 - زكي عبد المجيد إبراهيم، القيم الاجتماعية للانفتاح الاقتصادي كما يعكسها الإنتاج السينمائي في مصر، ماجستير مخطوطة، كلية الآداب، عين شمس، قسم علوم الاجتماع، ١٩٨٨.
 - أشرف فرج أحمد، الإعلام التليفزيوني وعلاقته بالقيم في ظل الانفتاح الاقتصادي، ماجستير مخطوطة، كلية الآداب عين شمس، ١٩٨٨.
٦١. د. كمال أبو ديب، لغة الغياب في قصيدة الحداثة، مجلة فصول، دراسات في النقد التطبيقي، مج ٢، ج ٢، ديسمبر، ١٩٨٩، ص ١٠٣.

٦٢. د. علاء عبد الهادي، مفهوم الهوية ونقض فكرة الأصل، الأنا بوصفها أنا أخرى، دراسة ثقافية“ مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٦، عدد: ١، يوليو- أغسطس، ٢٠٠٧، ص، ١٧٥.

٦٣. نقلا عن د. محمد غنيمي هلال، الرئما تتيكية، دار العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٠٠.
٦٤. د. عادل مصطفى، دلالة الشكل، د. عادل مصطفى // دلالة الشكل / دراسة في الاستطيقا الشكلية // دار النهضة العربية / ط١ / ٢٠٠١ / ص ٧.

٦٥. *Paper, K.R, the Nyth of franemark: in Defense of science and rationality. Edited by M. A Motturme, London, Routledge, 1995, p88*، نقلا عن د. محمد أحمد السيد، التمييز بين العلم واللاعلم، ط منشأة المعارف بالإسكندرية - ١٩٩٦ ص ٩٦- ٩٧.

٦٦. *Mach ,E , The science of Mechanics . Chicago Open Court , 1969 p . 579*، نقلا عن د. محمد أحمد السيد، التمييز بين العلم واللاعلم، دراسة في مشكلات المنهج العلمي، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٣٦- ٣٧.

٦٧. د. حسين على حسن، الأسس الميتافيزيقية للعلم، لجنة التأليف والتعريب والنشر، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، ١٩٩٨، ص ٧٦.

٦٨. د. محمد أحمد السيد، التمييز بين العلم واللاعلم، دراسة في مشكلات المنهج العلمي، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٩٦ م، ص ٢٢- ٢٣.

٦٩. يسرى الجندي، نحو ترا جيديا معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦، القاهرة، ص ٢٩.

٧٠. نقلا عن د. عبد الحكيم بلينغ، بين الأدب والنقد، جمع وتحرير د. مهدي علام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ١٨٨.

٧١. د. وايد منير، أبعاد النظام المعرفي ومستوياته، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الخامسة، ع ١٨، ٢٠٠٢ م، ص ١٠٦.

٧٢. د. سامي أدهم / تفكيك العقل اللغوي / دراسة ميتافيزيقية / مجلة الفكر العربي المعاصر / ع ٧١ / ٧٠ / العام / ١٩٨٩ / ص ٢٩ / ٥٣.

٧٣. عبد الصمد الكباش، الزمن الأيقوني وديمقراطية المستقبل ، مجلة فكر ونقد ، المغرب ، ع ١٦ ، فبراير ، ١٩٩٩ م ، ص ٣١-٣٢ .
٧٤. المرجع السابق ، ص ٣٣ .
٧٥. يسرى الجندي، نحو تراجم معاصرة، مرجع سابق، ص ٢٧ .
٧٦. أدونيس- زمن الشعر - دار الحداثة - بيروت .
٧٧. كريشنا مورتى، الروح المستنيرة هدف التعليم، بشر متحررين من الخوف وليسوا قناصى وظائف، ترجمة ظبية خميس، مجلة نزي، عمان .
٧٨. د. عبد الحميد جيدة ، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٤ .
٧٩. يسرى الجندي، نحو تراجم معاصرة ، ص ١٨ ، ١٩ .
٨٠. د. زكي نجيب محمود ، مجتمع جديد أو الكارثة ، ص ١٦ .
٨١. عباس محمود العقاد ، حرية الفكر هي حرية الحياة ، مجلة الهلال المصرية ، العدد ١٢ ، السنة ٧٥ ، ديسمبر عام ١٩٧٦ ، ص ٢٠٧ .
٨٢. د. زكريا إبراهيم ، الحرية وفلسفة الفن ، مجلة الهلال المصرية ، ع ٧ ، يوليو ١٩٦٧ ، ص ١٤٧ .
٨٣. د. جابر عصفور ، حكمة التمرد ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٤٤٤ ، نوفمبر ، ١٩٩٥ م ، ص ٧٦ .
٨٤. د. محمد مصطفى حلمي ، الحرية والصوفية ، مجلة الهلال المصرية ، ع ٧ ، يوليو ، ١٩٦٧ ، ص ٨٣ .
٨٥. د. محمد أحمد العذب ، دراسات في الشعر ، مرجع سابق ، ص ١٥ .
٨٦. د. محمد رفعت زنجير، الاتجاه المعاكس في الأدب العربي، دار ابن قتيبة الإمارات العربية ، ١٩٩٩ م ، ص ٤٨ .

ديوان الشعر الثوري

أنا الشرق

للشاعر المصري محمود حسن اسماعيل

ولد عام ١٩١٠م ، بقرية النخيلة أبو تيج أسيوط تخرج من كلية دارالعلوم ١٩٣٦م
أثرى شاعرنا المكتبة العربية بأربعة عشر ديوانا تحمل عبير حياته وعمق تجربته التي
عايش من خلالها تجربة الأمة العربية حتى توفاه الله مغتربا عن تراب أرضه
مصر عام ١٩٧٧م وعاد ليدفن جثمانه في مصر له من الدواوين الشعرية : أغاني الكوخ -
هكذا أغنى - أين المفر - نار وأصفاد - قاب قوسين - لابد التائهون - هدير البرخ - صلاة
ورفض - السلام الذي أعرف - نهر الحقيقة - صوت من الله - موسيقا من السر - رياح
المغيب ، ولقد اختير عضوا بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب منذ تكوينها -
وعضوا بلجنة النشر والدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى أيضا عمل بمجمع اللغة العربية
محرا قبل ألتحاقه للعمل بالإذاعة المصرية عام ١٩٤٤م حيث تدرج بالعمل على الثقافة
بالإذاعة حتى عين مستشارا .

تلقت فالتفت بجنبي يقظة ... تسوق ضياء الفجر من كل جهة
أنا المارد الجبار هبت قيامتي ... لتعصف بالأغلال في كل بقعة
رفعت جبيني للسماء فأوشكت ... تمس مدار الشمس أنوار وجهتي
أنا النور في ليل الدهور رأيتها ... دجى حائر الإظلام فوق البرية
فأشعلت مصباحي وسقت قوافلي ... مشاعل يحدها ضياء النبوة
ونورت آفاقا وأحييت عالما ... له في فجاج الغرب ضجعة ميت
وكم رحت أسقيه بوحى وراحتي ... من الروح تعطي رشفة إثر رشفة
تمد يمينا إلى السماء تمدها ... يد الله مما تبتغي من هداية
رسولا .. رسولا .. موكبا من عدالة ... وحق وإسعاد ونور ورحمة
وفتحت صدري فالتقت في جنانه ... من الله آيات الهدى والمحبة
وجردت سيفا ينشر الحق حده ... ويحطم قيد البغي في كل أمة

ويرفع هامات العباد وينثني ... فيرفع سوط الذل عن كل نظرة
ويهوى على الطاغين ريحا تذيبهم ... على حلف الطغيان نار المذلة
أنا البعث مهما قاوم الغرب ثورتي ... أنا النور مهما قاوم الليل يقظتي
أنا الحر .. يدري كل حر موافقي ... ويشهد لي التاريخ في كل صفحة
أنا العزة الكبرى أنا الشرق ... فليعد إلى كياني بعد طول التفتت
وترجع راياتي كما قد رفعتها ... وسدت بها الأيام من كل قمة
وحطين..تدري كيف بأسى وقوتي ... وكيف صلاح الدين هز شكيمتي
وقادش للأجيال تحكي حديثها ... وتسكب في سمع الزمان بطولتي
قل للطغاة المعتدين على الحمى ... لمصر فداء العمر من كل مهجة
سنسحق من مس الثرى بخياله...ونسقيه ويل الموت من كل ذرة
ونرفع للتاريخ فوق ترابها ... لواء العلا والنصر في كل بقعة

الحارث بن عباد

قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قربا مربوط النعامة مني
قرباها لحي تغلب شوسا
قرباها وقربا لأمتي در
قرباها بمهرفات حداد

ولد أبو القاسم الشابي في يوم الأربعاء في الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٠٩م الموافق الثالث من شهر صفر سنة ١٣٢٧ هـ وذلك في بلدة توزر في تونس وهو من كبار الشعراء الرّومانسيين.

نشيد الجبار

للشاعر التونسي أبو القاسم الشابي

سأعيش رغم الداء والأعداء	كانسر فوق القمة الشماء
أرنو إلى الشمس المضيئة هائلاً	بالسحب والأمطار و الأنواء
لا أرمق الظل الكئيب ولا أرى	ما في قرار الهوة السوداء
وأسير في دنيا المشاعر حالماً	غرداً وتلك سعادة الشعراء
أصغي لموسيقى الحياة ووحيتها	وأذيب روح الكون في إنشائي
وأصيح للصوت الإلهي الذي	يحيي بقلبي ميت الأصدقاء
وأقول للقدر الذي لا ينتهي	عن حرب آمالي بكل بلاء
لا يطفئ اللهب الموجد في دمي	موج الأسى وعواصف الأرزاء
فأهدم فؤادي ما استطعت فإنه	سيكون مثل الصخرة الصماء
لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا	وضراعة الأطفال والضعفاء
ويعيش جباراً يحدق دائماً	بالفجر ، بالفجر الجميل النائي
وأملاً طريقي بالمخاوف والدجى	وزوابع الأشواك و الحصباء
وانشر عليه الرعب وانثر فوقه	رجم الردى وصواعق البأساء
سأظل أمشي رغم ذلك عازفاً	قيثارتي مترنماً بغنائني
أمشي بروح حالم متوهج	في ظلمة الآلام والأدواء
النور في قلبي وبين جوانحي	فعلام أخشى السير في الظلماء
إنني أنا الناي الذي لا تنتهي	أنغامه ما دام في الأحياء
وأنا الخضم الرحب ليس تزيده	إلا حياة سطوة الأنواء

عمري وأخرست المنية نائي
قد عاش مثل الشعلة الحمراء
عن عالم الآثام و البغضاء
وأرتوي من منهل الأضواء

أما إذا خمدت حياتي و انقضى
وخبا لهيب الكون في قلبي الذي
فأنا السعيد بأنني متحول
لأذوب في فجر الجمال السرمدى

لحن الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بدّ لليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخّر في جوّها واندرثر
فويل لمن لم تشقه الحياة من صفة العدم المنتصر
كذلك قالت لي الكائنات وحدتي روحها المستتر

ودمدمت الرّيح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر :
إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المني، ونسيت الحذر
ولم أتجلب وعور الشّعاب ولا كُبة اللّهب المستعر
ومن يتهيب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر
فعجّت بقلبي دماء الشباب وضجت بصدري رياح أخر ...
وأطرقت، أصغي لقصف الرعود وعزف الرياح، ووقع المطر

وقالت لي الأرض - لما سألت: أيا أم هل تكرهين البشر ؟
أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر
وألعن من لا يمشي الزمان ويقنع بالعيش عيش الحجر
هو الكون حيّ، يحب الحياة ويحتقر الميت، مهما كبر
فلا الأفق يحضن ميت الطيور ولا النحل يلثم ميت الزهر
ولولا أمومة قلبي الرّؤوم لما ضمت الميت تلك الحفر

فويل لمن لم تشقه الحيا ة، من لعنة العدم المنتصر !

وفي ليلة من ليالي الخريف مثقلة بالأسى والضجر
سكرت بها من ضياء النجوم وغثيت الحزن حتى سكر
سألت الدجى: هل تُعيد الحياة، لما أذبلته، ربيع العمر ؟
فلم تكلم شفاه الظلام ولم تترنم عذارى السحر
وقال لي الغاب في رقة مُحَبَّبةٍ مثل خفق الوتر :
يجئ الشتاء، شتاء الضباب الثلوج ، شتاء المطر
فينطفئ السحر، سحر الغصون وسحر الزهور، وسحر الثمر
وسحر السماء، الشجي، الوديغ وسحر المروج، الشهي العطير
وتهوي الغصون وأوراقها، وأزهار عهد حبيبٍ نضر
وتلهو بها الريح في كل وادٍ، ويدفئها السيل، أنى عبر
ويفنى الجميع كحلُمٍ بديع، تألّق في مهجةٍ واندثر
وتبقى البذور، التي حُمِلَتْ ذخيرة عُمرٍ جميلٍ، غبر
وذكرى فصولٍ، ورؤيا حياة، وأشباح دنيا، تلاشت رُمز
معانقةً - وهي تحت الضباب، وتحت الثلوج، وتحت المَدَر -
لطيف الحياة الذي لا يملُّ وقلب الربيع الشذي الخضر
وحالمةً بأغاني الطيور وعطر الزهور، وطعم الثمر

ويمشي الزمان، فتنمو صروف، وتذوي صروف، وتحيا آخر
وتُصبح أحلامها يقظة، مُوشحةً بغموض السحر

تُسائل: أين ضبابُ الصباح، وسِحْرُ المساء؟ وضوء القمر ؟
 وأسرابُ ذاك الفَراشِ الأنيق؟ ونحلٌّ يغنّي، وغيمٌ يمز ؟
 وأين الأشعةُ والكائناتُ؟ وأين الحياةُ التي أنتظر ؟
 ظمِئتُ إلى النور، فوق الغصون! ظمِئتُ إلى الظلِّ تحت الشجر !
 ظمِئتُ إلى النَّبع، بين المروج، يغنّي، ويرقص فوق الزَّهر !
 ظمِئتُ إلى نَعَمَاتِ الطيور، وهَمَسِ النَّسيم، ولحنِ المطر
 ظمِئتُ إلى الكون! أين الوجودُ وأنى أرى العالمَ المنتظر ؟
 هو الكون، خلف سُباتِ الجمودِ وفي أفقِ اليقظاتِ الكُبر

وما هو إلا كخفق الجنا ح حتى نما شوقها وانتصر
 فصَدَّعت الأرضَ من فوقها وأبصرتِ الكونَ عذبَ الصُّور
 وجاء الربيعُ بأنغامه، وأحلامه، وصباه العطر
 وقبلها قُبلاً في الشفاهِ تعيدُ الشبابَ الذي قد غَبَر
 وقال لها: قد مُنَحِتِ الحياةَ وخُلِّدتِ في نساكِ المُدَحَّر
 وبارَكَكِ النُّورُ فاستقبلي شبابَ الحياةِ وخُصِّبِ العُمر
 ومَن تعبدُ النورَ أحلامه، يُبارِكُهُ النُّورُ أنى ظهر
 إليك الفضاء، إليك الضياءَ إليك الثرى، الحالمَ، المزدهر !
 إليك الجمالَ الذي لا يبيدُ! إليك الوجودَ، الرحيبَ، والنَّصر !
 فميدي - كما شئتِ - فوق الحقولِ، بَلِّو الثمارِ وغلِّص الزَّهر
 وناجي النَّسيمَ، وناجي الغيومَ، وناجي النجومَ، وناجي القمر

وناجي الحياة وأشواقها , وفتنة هذا الوجود الأغر

وشفّ الدجى عن جمالٍ عميقٍ , يشبُّ الخيالَ، ويُذكي الفكرَ
ومدّ على الكون سحرَ غريبٍ يُصَرِّفه ساحرَ مقتدرٍ
وضاعت شموعُ النجومِ الوضاءِ , وضاع البُخُورُ، بخورُ الزَّهرِ
ورفرف روحٌ، غريبٌ الجمالِ بأجنحةٍ من ضياءِ القمرِ
ورنَّ نشيدُ الحياةِ المقدَّسِ في هيكلي، حالي، قد سحرَ
وأغلى في الكون: أنّ الطموحَ لهيبُ الحياةِ، وروحُ الظفرِ
إذا طمحت للحياةِ النفوسُ فلا بدّ أن يستجيبَ القدرُ

ولد الشاعر حلمى سالم فى عام ١٩٥٢، فى قرية الراهب، بالمنوفية، تخرج من كلية الآداب ، جامعة القاهرة، قسم الصحافة ، عمل صحافيا بجريدة الأهالي ومدير تحرير مجلة ((أدب ونقد)) المصرية، وهو عضو فى لجنة الشعر، حصل على جائزة كفافيس فى الشعر .

بطاقة

للشاعر المصري حلمي سالم

سمي أنا الدرة

أهدي دمائي إذ تسيل من الفم المنزوف حتى عقدة السره
لندى البنات وهن يدرسن التواريخ القديمة والجديدة علهن يعين
فحوى الدرس :

إن دروبنا وعره

لندى البنين وهم يخطون الخرائط

علمهم يجدون أن خرائط الأوطان سخرية وسخرة

اسمي أنا الدره

أهدي سكوت القلب للبترول والفكر الحكيم ولل كلام الحلو والطبقات

والزهر للأزهر المكروم حتى يدرك الخيط الرفيع الحي بين تسلط

اللاهوت في عليائه وتسلط الناسوت في وطياه

والخيط شعره

للسائرين بغير معجزة

وللنازي إذ يزهو بجزمته على البهو المحرم

وارم الوجنات أو متورم النبرة

للعربية والمحبين الأوائل والرجال الجوف والمتشرذمين بكل نجع

والسعاة ، وحاملي الشنط ، السكارى ، والحيارى ، والمعاقين ،

والطوائف ، أهل أطفال السبارس ، رهط عمال الإنارة ، ضابط الإيقاع ،

فيلم " الأرض " ، والزبال في ملكوته، لسعاد حسني، للرضا، لجنود

الاستنزاف، الثغرة، للاجئ الذي قالت حبيبته " اشتعل قمرا على رأس
الظلام " لجارة الوادي، لتجار الحروب، وللتسامح حين يغرز نابه في
اللحم ، للصلبان فوق أهله ، لأهله فوق الصليب ، المكوجية ، لجنة
القدس ، الطهارة ، كتائب القسام ، للقطن القليل ، لشهوة الشكل ،
الصحافة، فائض البن المضيع، حصن بابلليون، سمسار الصلاة، وكالة
الغوث ، الخطايا ، للمطوع ، عطل أسلحة المشاة ، لقصة المعراج ، للذبح
الحلال، لقبة الصخرة

للواصلين القطع، والمتجادلين على سؤال: الجذر والبذرة

للأمهات إذا تعهدن الأجنة بالحنو، لعلن يضعن في مسرى الحليب

عصارة الفكرة

اسمي أنا الدره

أهدي شجون أبي لأباء يحركهم أنين العمر

علمو يزيلون التراب عن الشفاء ويكشفون مكامن الجمره

أو يرفعون على النعوش بنينهم القتلى

فرب من القتل ستورق الثورة

اسمي أنا الدره

هذي الرصاصه كبلت عمري

لتطلق فوق شاشات أسجل مرارة النظرة

وتظل قبرة البلاد سجينه حره

اسمي أنا الدره

أمل دنقل

ولد الشاعر أمل دنقل في عام ١٩٤٠ بقرية "القلعة"، مركز "قفت" على مسافة قريبة من مدينة "قنا" في صعيد مصر. كان والده عالماً من علماء الأزهر، حصل على "إجازة العالمية" عام 1940، فأطلق اسم "أمل" على مولوده الأول تيمناً بالنجاح الذي أدركه في ذلك العام. وكان يكتب الشعر العمودي، ويملك مكتبة ضخمة تضم كتب الفقه والشريعة والتفسير وذخائر التراث العربي، التي كانت المصدر الأول لثقافة الشاعر. أنهى الشاعر دراسته الثانوية بمدينة قنا، والتحق بكلية الآداب في القاهرة لكنه انقطع عن متابعة الدراسة منذ العام الأول ليعمل موظفاً بمحكمة "قنا" وجمارك السويس والإسكندرية ثم موظفاً بمنظمة التضامن الأفروآسيوي، لكنه كان دائم "الفرار" من الوظيفة لينصرف إلى "الشعر". عرف بالتزّمه القومي وقصيدته السياسية الرافضة.

لا تصالح
للشاعر المصري أمل دنقل
نوفمبر " تشرين الثاني " ١٩٧٦
(١)

لا تصالح !

. . ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقاً عينيك ،

ثم أثبت جوهرتين مكانهما . .

هل ترى . . ؟

هي أشياء لا تشتري . . :

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك ،

حسكما - فجأة - بالرجولة،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق . . حين تعانقه ،

الصمت - مبتسمين - لتأنيب أمكما . .

وكأنكما

ما تزالان طفلين !

تلك الطمأنينة الأبدية بينكما:

أن سيفان سيفك . .

صوتان صوتك

إنك إن مت:

للبيت رب

وللطفل أب .

هل يصير دمي - بين عينيك - ماء ؟

أنتسى ردائي الملطخ . .

تلبس - فوق دمائي - ثيابا مطرزة بالقصب ؟

إنها الحرب !

قد تثقل القلب . .

لكن خلفك عار العرب

لا تصالح

ولا تتوخ الهرب !

(٢)

لا تصالح على الدم . . حتى بدم !

لا تصالح ! ولو قيل رأس برأس !

أكل الرؤوس سواء ؟ !

أقلب الغريب كقلب أخيك ؟ !

أعيناها عينا أخيك ؟ !

وهل تتساوى يد . . سيفها كان لك

بيد سيفها أتكالك ؟

سيقولون :

جنناك كي تحقن الدم . .

جنناك . كن - يا أمير - الحكم

سيقولون :

ها نحن أبناء عم .

قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك .

واغرس السيف في جبهة الصحراء . .

إلى أن يجيب العدم .

وأخا.

إنني كنت لك

وأخا .

وأبا .

وملك !

(٣)

لا تصالح . .

ولو حرمتك الرقاد

صرخات الندامة

وتذكر

(إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن اللذين تخاصمهم الابتسامة)

أن بنت أخيك " اليمامة "

زهرة تتسريل - في سنوات الصبا -

بثياب الحداد

كنت، إن عدت:

تعدو على درج القصر ،

تمسك ساقي عند نزولي . .

فارفعها - وهي ضاحك -

فوق ظهر الجواد.

ها هي الآن . . صامته.

حرمتها يد الغدر :

من كلمات أبيها ،

ارتداء الثياب الجديدة،

من أن يكون لها - ذات يوم - أخ !

من أب يتبسم في عرسها . .

وتعود إليه إذا الزوج أغضبها . .

وإذا زارها . . يتسابق أحفاده نحو أحضانه ،

لينالوا الهدايا . .

ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم)

ويشدوا العمامة.

لا تصالح !

فما ذنب تلك اليمامة

لترى العش محترقا . . فجأة،

وهي تجلس فوق الرماد ؟ !

(٤)

لا تصالح

ولو توجوك بتاج الإمارة.

كيف تخطو على جثة ابن أبيك . . ؟

وكيف تصير المليك . .

على أوجه البهجة المستعارة ؟

كيف تنظر في يد من صافحوك . .

فلا تبصر الدم . .

في كل كف ؟

إن سهما أتانني من الخلف . .

سوف يجيئك من ألف خلف :

فالدم - الآن - صار وساما وشارة .

لا تصالح ،

ولو توجوك بتاج الإمارة

إن عرشك: سيف

وسيفك : زيف

إذا لم تزن - بذؤابته - لحظات الشرف
واستطبت - الترف

(٥)

لا تصالح

ولو قال من مال عند الصدام

" . . ما بنا طاقة لا متشاق الحسام . . "

عندما يملأ الحق قلبك :

تتدلع النار إن تنفس .

لا تصالح ،

ولو قيل ما قيل من كلمات السلام .

كيف تستشوق الرئتان النسيم المدنس ؟

كيف تنظر في عيني امرأة . .

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها ؟

كيف تصبح فارسها في الغرام ؟

كيف ترجو غدا . . لوليد ينام

- كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلام

وهو يكبر - بين يديك بقلب منكس ؟

لا تصالح

ولا تقسم مع من قتلوك الطعام .

وارو قلبك بالدم . .

وارو التراب المقدس . .

وارو أسلافك الراقدين . .

إلى أن ترد عليك العظام !

(٦)

لا تصالح ،
ولو ناشدتك القبيلة
باسم حزن " الجليلة "
أن تسوق الدهاء ،
وتبدي - لمن قصدوك - القبول .
سيقولون :
ها أنت تطلب ثأرا يطول .
فخذ - الآن - ما تستطيع .
قليلًا من الحق . .
في هذه السنوات القليلة .
إنه ليس ثأرك وحدك ،
لكنه ثأر جيل فجيل .
وغدا . .
سوف يولد من يلبس الدرع كاملة ،
يوقد النار شاملة
يطلب الثأر ،
يستولد الحق ،
من أضلع المستحيل .
لا تصالح ،
ولو قيل إن التصالح حيلة .
إنه الثأر .
تبتهت شعلته في الضلوع . .
إذا ما توالى عليها الفصول . .

ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس)
فوق الجباه الذليلة !

(٧)

لا تصالح، ولو حذرتك النجوم
ورمى لك كهانها بالنبأ . .
كنت أغفر لو أنني مت . .
ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ .
لم أكن غازيا ،
لم أكن أتسلل قرب مضاربهم
أو أحوم وراء التخوم
لم أمد يدا لثمار الكروم
أرض بساتنهم لم أطأ
لم يصح قاتلي بي : " انتبه " !
كان يمشي معي . .
ثم صافحني . .
ولكنه في الغصون اختبأ !
فجأة:
تقبتني قشعريرة بين ضلعين . .
واهتر قلبي - كفقاعة - وانفثأ .
وتحاملت ، حتى احتملت على ساعدي
فرأيت ابن عمي الزنيم
واقفا ينتشفى بوجه لئيم
لم يكن في يدي حرية ،
أو سلاح قديم،

لم يكن غير غيظي الذي لم يتشكى الظماً.

(٨)

لا تصالح ،

إلى أن يعود الوجود لدروته الدائرة :

النجوم . . لميقاتها

والطيور . . لأصواتها

والرمال . . لذراتها

والقتيل لطفلة الناظرة .

كل شئ تحطم في لحظة عابرة :

الصبا - بهجة الأمل - صوت الحصان - التعرف بالضيف -

همهمة القلب حين يرى برعما في الحديقة يذوي - الصلاة لكي ينزل

المطر الموسمي - مراوغة القلب حين يرى طائر الموت

وهو يرفرف فوق المباراة الكاسرة .

كل شئ تحطم في نزوة فاجرة .

والذي اغتالني : ليس ربا . .

ليقتلني . بمشيئته

ليس أنبل مني . . ليقتلني بسكينته ،

ليس أمهر مني . . ليقتلني باستدارته الماكرة

لا تصالح ،

فما الصلح إلا معاهدة بين ندين . .

(في شرف القلب)

لا تنتقص

والذي اغتالني محض لص

سرق الأرض من بين عيني

والصمت يطلق ضحكته الساخرة !

(٩)

لا تصالح ،

ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ،

والرجال التي ملأتها الشيوخ ،

هؤلاء الذين يحبون طعم الثريد،

وامتطاء العبيد،

هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم،

وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ

لا تصالح ،

فليس سوى أن تريد.

أنت فارس هذا الزمان الوحيد

وسواك . . المسوخ !

لا تصالح

لا تصالح !

صلاة

للشاعر المصري أمل دنقل

أبانا الذي في المباحث . نحن رعاياك باق لك الجبروت

وباق لنا الملكوت

وباق لمن تحرس الرهبوت .

* * *

تفردت وحدك باليسر . إن اليمين لفي الخسر .

أما اليسار ففي العسر . إلا . الذين يماشون .

إلا الذين يعيشون يحشون بالصحف المشتراه

العيون . . فيعيشون إلا الذين يشون . وإلا
الذين يوشون ياقات قمصانهم برباط السكوت !
تعاليت . ماذا يهملك ممن يذمك ؟ اليوم يومك
يرقى السجين إلى سدة العرش . .
والعرش يصبح سجنا جديدا . . وأنت مكانك : . قد
يتبدل رسمك واسمك . لكن جوهرك الفرد
لا يتحول . الصمت وشمك . والصمت وسمك
والصمت - حيث التفت - يرين وبسمك
والصمت بين خيوط يديك المصمغتين المشبكتين يلف
الفراشة . . والعنكبوت .

* * *

أبانا الذي في المباحث . كيف تموت .
وأغنية الثورة الأبدية . .
ليس تموت ؟!

الشاعر عبدالحميد بطاوة ولد بمدينة درنة في ١٥/٤/١٩٤١ بدأ كتابة الشعر في
مطلع حياته ونشر نتاجه الشعري في معظم الصحف والمجلات المحلية من بينها :-
صحيفة الفجر الجديد ومجلة الثقافة العربية وصحيفة الشلال وصحيفة البطلان وغيرها
من الصحف والمجلات وأيضاً زينت قصائده الصحف العربية كالثقافة السورية وأيضاً
مجلة الثقافة المغربية - لقد أهداني الشاعر هذه القصيدة بخط يده في فترة عملي بالجامعة
الليبية .

بشطرنج
للشاعر الليبي عبد الحميد بطاوة

لا ترتعش
لا شئ يبدو في المدى
لا شئ يخفيه الغبش
الكل يضحك أن ضحكت
وحين تعبس ينكمش
التاج تاجك
فوق رأسك والبلاد على نعش
موتي جميعا
ليس فيهم من يهش ومن ينش
إن الملوك
أليس هذا قول ربي
ليس في القرآن غش
فأرقص على أنقاضي
زد سرورا وانتعش
حتى يحاصروك الجنود
الفيل والفرس الحرونة والقلاع
وبعضهم سيقول
قرينتك الكئيبة

مات الشاه . . . كش ١٩٧٧/٧/٢٤

obeikandi.com

سفر الخروج
للشاعر المصري أمل دنقل
(أغنية الكعكة الحجرية)
(الإصحاح الأول)

أيها الواقفون على حافة المذبحة

أشهروا الأسلحة !

سقط الموت ؛ وانفراط القلب كالمسبحة .

والدم انساب فوق الوشاح !

المنازل أضرحه ،

والزنazan أضرحه ،

والمدى . . أضرحه

فأرفعوا الأسلحة

واتبعوني !

أنا ندم الغد والبارحة

وجمجمة ، ظمتان . . وجمجمة ،

وشعاري : الصباح !

(الإصحاح الثاني)

دقت الساعة المتعبة

رفعت أمه الطيبة

عينها . . !

(دفعته كعوب البنادق في المركبة !)

....

دقت الساعات المتعبة

نهضت ؛ نسقت مكتبه . .

(صفعته يد . .

- أدخلته يد الله في التجربة !)

... ..

دقت الساعات المتعبة

جلست أمه ؛ رنقت جوربه . .

(وخزته عيون المحقق . .

حتى تفجر من جلده الدم والأجوبة !)

... ..

دقت الساعات المتعبة !

دقت الساعات المتعبة !

(الإصحاح الثالث)

عندما تهبطين على ساحة القوم ؛ لا تبدئي بالسلام .

فهم الآن يفتسمون صغارك فوق صحاف الطعام

بعد أن أشعلوا النار في العش ..

والقش ..

والسنبله . !

وغدا يذبحونك . .

بحثا عن الكنز في الحوصلة !

وغدا تغتدي مدن الألف عام . !

مدنا . . للخيام !

مدنا ترتقي درج المقصلة !

(الإصحاح الرابع)

دقت الساعات القاسية

وقفوا في ميادينها الجهمة الخاوية

واستداروا على درجات النصب

شجرا من لهب

تعصف الريح بين وريقاته الغضة الدانية

فيئناً : " بلادي . . بلادي "

(بلادي البعيدة !)

... ..

دقت الساعة القاسية

" انظروا . . " ؛ هتفت غانية

تتلوى بسيارة الرقم الجمركي ؛

وتمتت الثانية :

سوف ينصرفون إذا البرد حل . . وران التعب .

... ..

دقت الساعات القاسية

كان مذباغ مقهى يذيع أحاديثه الباليه

عن دعاة الشغب -

وهم يستديرون ؛

يشتعلون - على الكعكة الحجرية - حول النصب

شمعدان غضب

يتوهج في الليل . .

والصوت يكتسح العتمة الباقية

يتغنى لأعياد ميلاد مصر الجديدة !

(الإصحاح الخامس)

اذكرني !

فقد لوثنتي العناوين في الصحف الخائنة !

لوننتي . . لأنني - منذ الهزيمة - لالون لي . .

(غير لون الضياع !)

قبلها ؛ كنت أقرأ في صفحة الرمل . .

(والرمل أصبح كالعملة الصعبة ،

الرمل أصبح : أبسطة . . تحت أقدام جيش الدفاع)

فاذكرني ؛ . . كما تذكرين المهرب . . والمطرب العاطفي .

وكاب العقيد . . وزينة رأس السنة .

اذكرين إذا نسيتي شهود العيان

ومضبطة البرلمان

وقائمة التهم المعلنة

والوداع !

الوداع !

(الإصحاح الخامس)

دقت الساعة الخامسة

ظهر الجند دائرة من دروع وخوذات حرب

هاهم الآن يقتربون رويدا . . رويدا . .

يحيئون من كل صوب

والمغنون - في الكعكة الحجرية - ينقبضون

وينفرون

كنبضة قلب !

يشعلون الحناجر ،

يستدفئون من البرد والظلمة القارصة

يرفعون الأناشيد في أوجه الحرس المقرب

يشبكون أياديهم الغضة البائسة

لتصير سياجا يصد الرصاص ! . .

الرصاص . .

الرصاص . .

وآه . .

تغنون : " نحن فداؤك يا مصر "

" نحن فداؤك . . . "

وتسقط حنجرة مخرسة

معها يسقط اسمك - يا مصر - في الأرض !

لا يتبقى سوى الجسد المتهشم . . والصرخات

على الساحة الدامسة !

دقت الساعة الخامسة

... ..

دقت الخامسة

... ..

... ..

وتفرق ماؤك - يا نهر - حين بلغت المصب !

* * *

المنازل أضرحة ،

والزنازن أضرحة ،

والمدى أضرحة

فارفعوا الأسلحة !

ارفعوا

الأسلحة !

الالتهام

للشاعر العراقي مظفر النواب

مظفر النواب شاعر عربي واسع الشهرة ، عرفتة عواصم الوطن العربي شاعراً مشرباً شهر شعره بالالتهام السياسي ، لمراحل مختلفة من تاريخنا الحديث... وقد جاءت اتهاماته عميقة وحادة وجارحة وبذيئة أحياناً.. انه يصدر عن رؤية تتجذر معطياتها في أعماق تاريخ المعارضة السياسية العربية ، وتمتد أغصانها في فضاء الروح حتى المطلق . هو مظفر بن عبدالمجيد النواب ، وفي أثناء دراسته في الصف الثالث الابتدائي اكتشف أستاذه موهبته الفطرية في نظم الشعر وسلامته العرضية . تابع دراسته في كلية الآداب ببغداد في ظروف اقتصادية صعبة ، . في عام ١٩٦٣ اضطر لمغادرة العراق ، بعد اشتداد التنافس الدامي بين القوميين والشيوعيين الذين تعرضوا الى الملاحقة والمراقبة الشديدة ، من قبل النظام الحاكم ، فكان هربه الى إيران عن طريق البصرة ، إلا ان المخابرات الإيرانية في تلك الأيام (السافاك) ألقت القبض عليه وهو في طريقه الى روسيا ، حيث أخضع للتحقيق البوليسي والتعذيب الجسدي والنفسي ، لإرغامه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها . في ١٢/٢٨/١٩٦٣ سلمته السلطات الإيرانية الى الأمن السياسي العراقي فحكمت عليه المحكمة العسكرية هناك بالإعدام ، إلا ان المساعي الحميدة التي بذلها أهله وأقاربه أدت الى تخفيف الحكم القضائي الى السجن المؤبد. وفي سجنه الصحراوي واسمه (نفرة السلامان) القريب من الحدود السعودية- العراقية ، أمضى وراء القضبان مدة من الزمن ثم نقل الى سجن (الحلة) الواقع جنوب بغداد. وراح ينتقل بين العواصم العربية والأوربية ، واستقر به المقام أخيراً في دمشق . كرس مظفر النواب حياته لتجربته الشعرية وتعميقها ، والتصدي للأحداث السياسية التي تلامس وجدانه الذاتي وضميره الوطني .

اتهم واقتحم وبغير المنايا البنادق لا تلتزم
قل أنا البندقية لست يزيدا ولا المعتصم
تدلهم اعرف ادلهمي ستبرق إذ تدلهم
وتطوي طربا على نارها حيث لم يستقم
شد صلبك بالبندقية يشدد . .
واقتحم واقتحم أو فأنت الذي اتهم
أم الجبائر هذي وأم العزم
إن لحمك من لحم سيفك
فاضرب بمذبحة يلتهمونك أو تلتهم
إنما الرجل البندقية لا يستريح ولا يحتلم
مقدم البندقية نعم المبيت ونعم الرحم
راهنوك على دمعتي أمة أصنع الدهر من دمهم
وارمه وانتقم
مالنا والطلاسم والحظ
انهض إلى حرية أكملت وعيها نحتكم
لا تقوم الجسور ولا تستقيم إذا كان بناؤها ينهدم
اقتحم واحترق
لا تسلم عنانك للأشعري ولا تنزلق
أوثقت بمن موافقه لا يثق
ربما خدعتك المقاييس
كل بتاريخه يلتصق
قتلتنا الرتوق
فهذي الرتوق وما بلغت تنفتق
العراة السكاكين منهم أنا

لا الرتوق ولا ثوب ذل خلق

اقتحم . .

ذنب خزي بلحم الجماهير في مصرنا يهتدم

أبشع العهر عهر هرم

ما غريب يقل دعر عزيزته

نسب سافل يلتحم

الغريب الغريب تأخر أسيافنا والذي نعترم

طاقة والقرار لمصر

فمصر التي لعروبتها تنتقم

اقتحم . .

أنسيت بأنهم شنفوق لأنهم أنزلوك من المشنقة

إنهم حلقة

لا تصدق دعاة بدون بنادقهم

فانا كنت في تلكم المحرقة

انه العصر كل بحجم بنادقه

وهناك من حجمهم طنهم وشعارهم الملعة

أيها القانعون بما تحتهم وطنا ومعالقهم ملصقة

البنادق ثم البنادق ثم البنادق

والخطوة الواثقة

لا أخاف عدوا يواجهنا

بل عدوا بنا اسمه القمع والسلطة المطلقة

نياشين دم الضحايا على صدرهم زنبقة

شبعنا من الخطب الخائفة

أي شعب تتادون للحرب

إن السجون على أمة مطبقة
اتركوا الشعب يعمل وفق أساليبه
فأساليكم لا الديانات منها ولا الهرطقة
حضر الكركدن على قمعكم والتفاسير والحرقة
إن من يغلقون السجون على الناس
لا يفتحون على القدس أبوابها المغلقة
اقتحم واسحب السلسلة
تجد الحل جزءا من اللغز
واللغز جزءا من الحل والمعضلة
الذئاب هم قادة القافلة
فإذا أكلوك بدعوى لأجلك ما المشكلة
نحن في سلة المهملات إذا انتصروا
وإذا هزموا حملونا هزيمتهم كاملة
أيها الوطن المبتلي بالقيادات خنثى ومسترجلة
نفذ المهزلة
والتحم واقتحم بيد قد برتها البنادق
عن وحشة جوعها يبيتسم
إن هذي يدا تبدأ الخير من طلقة وبها اتسم
أطبقوا وحدة البندقية
وحدة أعدائكم تنهزم .

عبد الله الإرهابي للشاعر مظفر النواب

الليل وعبد الله أقارب
العرق البارد والنار وحزن الأيام
وعبد الله أقارب
يفهم في اللج
وأفضل من يصنع مجذافين ولا يملك قارب
يدفع جفنيه يقاتل لولا الصف البطلي
يزيح الجدران
يصاهر نار الأيام
واحبك يا عبد الله لنفسك غاضب
وعلى نفسك غاضب
رشاشك يعقد قمته منفردا ونعالك في قمته
اصفعهم عبد الله ارض نعالك
يخرج تاريخ عقارب
إن تسحب سحب السروال عليهم
نزلت للارض سراويلهمو
وقرار يفتح فخذه
وجلسات مغلقة وعجائب
افتح عبد الله مسدسك الحربي

افتتح الجلسة فيهم أعداء وأقارب
إن تكن الطعم. . فأنت السنارة قد علقت
لولا. . لعنت لولا
ملعون من يتبعها
تملك أسلحة الأرض وتسأل كيف نحارب
يا عبد الله بساعات الضيق
تحولت الدبابات أرانب
قتلت أسلحة الجيران شواربها ليلا وصباحا
حلقت وتغاضت
وغدي الميثاق القومي دون شوارب
وصواريخ الفرجة ضجت
وأتمت يا عبد الله مهمتها
ضمن مهمات صواريخ القوم مقالب
أصحوت أخيرا يا عد الله
أصحوت أخيرا
أصحوت
أوقد حزنك ..
فرشاة الأسنان . .
زكامك. .
قهوتك المرة والمرأة والمرأة
تتطلع في وجهك ولا تتذكر
مثلك لا يتذكر . . لا وقت للذكرى
واعينك تتجه الحرب وتلتهم الجرافات صحن الرز
تغطيها راحات الأطفال المبتورة

دهشتهم صرخات الليل
أتم الصمت العربي وليمتنا الكبرى
سقطت لقمة رز من فمهم فيها الأسنان
تدحرجت اللقمة حتى قلبك في الغربة وابتنمت
اقسم عبد الله بها تهدأ توا بالتأثر
وكل دقيقة تأخير مذبحه أخرى
اسند كوعك للكرة يا عبد الله. .
اسند كوعك للكرة
مد الرشاشة في الفجر الشاحب
لا تتأخر عداد القلب وعداد القنبلة الموقوتة متفقان
ووعي السبابة قد بلغ النار
وأيام التاريخ تقبل راحتك اليسرى
ضع متراس الشك أمام ثمالة أيامك
والألم الليلي
وخذ حصة حزن في قلبك لا تسمع إلا دمك الناري
جنونك. . زمجرة الجرافات
صراخ قتيل دون يدين
تفتش عن طفلها
اغتصبوا زهرتك الأولى . .
ودعها ميتة يا عبد الله مجرد ذكرى
حصدوا الورد الخائف في خديها
اغتصبوا أمك أيضا من كلمات الله على شفيتها
من خمسين من السنوات دموعا بالأرض بعينها
هدموا الدار

وإذا عات العرب الأشراف تبول على النار
أعلنت التعبئة الجنسية يا عبد الله درابكهم
رقصوا رقصا

رهزوا رهزا ومضاجعة

وتمنوا انهمو كانوا بمخيمك الدامي

يشتركون بفض امرأة. . أكل صبي

عرب . . عرب . . عرب جدا أولاد الكلب

وأول ما تعرب خصيتهم في نشرات الأخبار

أي براكين خامدة في نظرائك

في زاوية الغرفة

أية قافلة برخت في الصمت الهائل

وجهك . . ما هذا الصمت العبد اللاهي

مقدمة الحقد الأعمى العاجل

يا عبد الله القادر

يا عبد الله المتمكن فعلا

حدق في الشارع مرتابا

فعدوك في الشارع

أخبار الحرب جراء تتنأب في الشارع

جمهور لا يعرف يأكل

لا يعرف ينكح

لا يعرف في الشارع ماذا في الشارع

سكينك يا عبد الله الساكن في البريات العربية

منفيا عن نفسك. . زوجك . . تبغك. . جرحك . .

حسن شوارعها

سكينك. . احذر أن تتدجن للمطبخ

يا عبد الله اشحذها

نفذها تنفيذًا نفذها

أصبح ممنوع أن تستشهد

أو تدفع جيبك عند حدود الجيران وتستشهد

أيهما إسرائيل

الخبز عليه علامة إسرائيل

المسجد والخمارة والصندوق القومي لتحرير القدس

بداخله إسرائيل

وأنت إذا لم تفهم. . لم تتعلم يا عبد الله

تمتصك إسرائيل

ناعسة بيروت الغربية في كف المطر الليلي

وتزهر بين الإسفلت وحزنك والصمت

ولغم يحلم أحلاما طيه

وجريح يصرخ:

- بيسان . .

إلى بيسان خذوني

يا عاشق يا عبد الله عيوني

لا تلبس أغنية شالا اسود في العرس وإيقاعا مسرف

ولدينا عمل قبل الإفطار جليل كالله

سنخرب . .

إن أطعمت حمامات العالم من قلبك أنت مخرب

أنت رصاص . . أنت رصاص

أو أنت ملأت جيوبك حلوى

تتحول يا عبد الله رصاص
أو غنيت لزوجك أغنية الليل
يصير اللحن كصغير المخزن في الليل
وتسعل يا عبد الله دخانا

وتقام براحتها عشقا وخلص
إن درت العالم تكتب أشعار السلم
على التأشيرة . . تذكرة الرحلة
أبواب مطارات البرد

حافلة البرد
فوجهك أنت ومنذ ولدت تسمي عبد الله الإرهابي
وبناتك عبد الله الإرهابي
وصوتك عبد الله الإرهابي
وموتك . .

بعض الناس خطايا فادحة يا عبد الله
وبعض الناس قصاص
أنت قصاص
الحزن يجيئ مع الريح وماء الحنفيات
وضوضاء الطرقات
جنود الدبابات يبولون على وجه بلادي
وجهي في الأرض ووجهك في الأرض
أخرس لا تتنفس . . لا تخرج للشارع . .
لا تتفرج

ممنوع أن تصرخ في بطنك
آه يا عبد الله ألا فاصرخ

اصرخ يا عبد الله
انفت في أسئلة الناس . . ملابسهم . .
ساعات أياديهم
صمتهم الإلزامي البارد
اقتلهم بوجودك . . إلحاحك . . حبك
آه من حبك يا عبد الله حزين اخرس
نتحداهم . . ننفذ من بؤيؤهم
نمسح وجه الأحزان بخلة
يا خلة قلعتنا البحرية لا يفتحها إلا العشق
وريح الفجر وصوت النورس
تترك باقات الأعذار براحة كهل ترتاح بحضن الأنقاض
وكوفيات فدائيين عرفناهم وعشقناهم
أو لا نعرف وعشقناهم
يا أحباب تأخرنا
يا صرخات الأطفال بخلة والبربر تأخرنا
يا نادل مقهى أسلحة الليل تأخرنا جدا
وامرأة ما زالت تكس شرفتها
تلم شظايا قنبلة
إنهم يا عبد الله يرون حزوز الأيام بوجهك
كالرمانات اليدوية تتسف كل المؤتمرات
سكنتك الملوحة تسحب عن أوجههم يا عبد الله
سراويل التصريحات
نظرتك الحربية جمرة
زيتونة ليل توقد مصباحا دريا

لا يا عبد الله ولا .
وتكاد تضيئ
ولو لم تك يا عبد الله حزوز في وجهك
كان لوجهك إرهاب مسدس
يا عبد الله . الحي الله . .
جميل أنت . . جميل بتراب الحرب
ووجهك فوق وجوه الشهداء مظلة ورد
وبوجه الأعداء مصادة صبير لا حد لها ومسدس
اثبت يا عبد الله . تحجر
ليس لربك أن يأمر إلا بثبات القلعة والنار
ولدينا عمل يا عبد الله
مقدس قبل الإفطار
نقرأ آخر برقيات الليل على الشارع
فتأكد أن منظمة التحرير انتصرت
رفضت رفضاً قاطع
ونوثق أن لنا كالناس وجوها
وذكورا ما حجزت للدولة يا عبد الله
 وخمس أصابع
ونحب ونستشهد بدون عرائض أو أعذار
فتأكد عشنا يوماً في الوطن العربي ولم نخس
غريب جداً .
خطأ لا بد خصينا
فتأكد أنا ما زلنا نطعم من شفة الحب عصافير الدار
ونحاول تغيير الدنيا

ولدينا عمل قبل الإفطار
تأكد خبزك
تأكد كوز الماء
تأكد أن شقوق الشفة السفلى لم تتغير وجهتها
وصراحتها
وأغانيها
سبابتك الإرهابية ليس تخاف التهمة بالإرهاب
وتعرف كيف تذلل عيون الذل
وتسحب كالعشق مسدسها
وتعد إلى القدس لياليها
يا متهما بالشعر العربي
أليس لهذي التهمة يا عبد الله مغازيها
إن سلمت سلاحك سافل
وأنا سافل
وعشاء الليل البارد
والماء وفجر اليوم القادم سافل
ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة
بالإرهاب
بقطع اللوز الصهيونية
بعد مخيم شاتيلا يا عبد الله
مسدسك القانون الدولي
أقم في مخزنه عبد الله مخيمك الثوري
وحزنك والشعر وما تملك من أشياء
وتجذر فيه . . فان الصف الأول لم يتجذر

فانتته الأيام
وخانتته اليافاطة الثورية
برر ليلا ما كان يدين نهارا
حاول أن يلقي الشعر يجيب النفط
وكان هنا رأس الداء
قسما عبد الله بقبرين جماعيين بصبرة
بيروت ينجسها
إن وضعت ملك المغرب
في إحدى قدميها الطاهرتين حذاء
وستتهض من بين الأنقاض صنوبرة الحزن
وتغمر صبرة بالأفياء
وبساعات خروجك بسلامك للتنظيف
وتشهد أنك قاتلت الغارات
وقاتلت البحر
وقاتلت طوابير الدبابات
وقاتلت خيانات الدبابات الأخرى
وصمدت صمود الأنواء
رشاشك كان وكالة أنباء الثوار
إذا كذبت فيك وكالات الأنباء
خذ جورب سيدة ذبحت
احفظه بحبيبك
ذاك صراطك يا عبد الله
في الليل تسلك . .
هنالك جندي محتل

اخنقه بهذا الجورب يا عبد الله
لعلك تشفى واحد بالألف من الحقد بقلبي
هذا الجورب سكين . .
حذاء شهيد سكين
فرشاة حلاقته سكين . .
حالة عشق لا تتكرر يا عبد الله فلسطين
إن قدمت لهم ماء
سألوك بحب إن ذقت مياه فلسطين
أو أكلوا سموا باسم الله وحب فلسطين
أو قتلوا تحت الأرض
يعودون إلى حضن فلسطين
أو جاعوا باب الجنة
يلقي الله بأيديهم قبضة طين منها
يتمنى أن يستبدل جنته يا عبد الله بهذا الطين
تتربع للإفطار وزوجك والأطفال وكأس الشاي
بدون شهية
وقروح في أمعائك مزمنة
عدد الأنظمة العربية
وتحرك سبابتك المهمومة في فم طفلك
تسمع لثغته الناعمة الوردية
تبحث عن أول سن تجرح من أجل قضية
العضة ثار
يعضك عضات ناعمة . . يضحك في وجهك
يفهم أنك يا عبد الله

تدريه الدرس الأول للثوار . .

جميع الثوار

ويحرق في وجهك يبسط راحته

وتهمهم أفرأحا مبهمة

وتقبل راحته وتقوم لأخذ الثأر

لم يتجاوز أحد الطيارين أناقته وملابسه

ماكو أوامر يا عبد الله

فلا بغداد ببغداد ولا جلق في جلق

ولكن قسما بالحزن وصور وصيدا

لن نترحزح عن هذا الخندق

طلبوا شرف الكوفية من بيروت

أبت إلا أن تلبس كوفيته وتقاتل

وتقاسمه الخيزة والخندق والخذلان العربي

ويمسحها القصف مساء

تتحامل في الصبح على قدميها تمسح بارودتها

تتفض تتورتها وتقول له

ليس على الصمت العربي المزري يا عبد الله

فالقصف توقف ثانيتين

ولا تأبه . . سنقاتل يعني سنقاتل

تأكل من كتفيها بيروت

ولا تسحب شبرا من تحت مقاتل

تستشهد بيروت على أبواب منازلها

ومعاذ الله تسلم عفتها كالصمت العربي

في بيروت رجال . . رجل بجحافل

يمرق انظر بين الدبابة والدبابة والألغام فدائي

عضلات الزند جميع الرجف الحربي

وبيتان من العشق

وسيف ومكارم

أعلن سوق الجزائريين ضيافته

نطق المولودن من الخلف أخيرا

نشكركم باسم الشهداء

نشكركم بالسيقان المبتورة شكرا لا حد له

نشكر علانا وفلانا وفلينا والفلن الثاني وفهد

بالذات فهد

ما قصرتم أبدا

نشكر همة أعضائكم الجنسية

في صد هجوم الجيش الإسرائيلي

والقاء الصمت على المغتصابات

نشكركم يا فضلات

نشكركم باقون هنا

قرب مذابحنا وخرائبنا والشهداء نقاوم

بيروت على قدم واحدة سنقاوم

أتذكر يا عبد الله بأنك في بعض الليل

ضغطت على راحتها الوردية

أكثر مما الحزن وأكثر مما أنت

أحبك كاستاذة حب

تعرف كيف تصفف باقات الزهر وساعات الليل

وطلقات مسدسك الإرهابي

أهينت يوم رحلت
حتى سباح الحزن المينائي بكت
عبد الله رجتك . . دع الأوباش وما نسجوا
رجتك كثيرا لا ترحل
ورجتك بخيط الدمع تذكر ارنون
تذكره ولا ترحل
أرسلت دموع مسدسك الحربي
سلاما ارنون الأبدى
سلاما للصمت وللعتمات وللأحجار
سلاما ما هتف العمر وغنت ساعات الليل
لأحباب سكنوا قممك السماء بروقا ورعودا
وزلازل
وتلوح مثل حقول التفاح
ويهم الصمت على وجهك
وأصوات صبابا النبطية
والحزن الشيعي القدرى
إلى أين تسافر يا عبد الله إلى أين تحاول
يا قافلة النار إلى أين
وأنت سلاح وقلاع حمر عابسة
وجروح سوف يعمقها البعد
ويعجز فيها الطب وصبرك
يا من جربت جميع الادويه العربية
جرب يا عبد الله دواء النار
أعظم ما في الطب العصري دواء النار

وحذار يا عبد الله حذار
نصف دواء النار لئيم قاتل
يا عبد اللعنة والحزن . .
وزرع المستقبل في اللحن
وزاوية في قلبك فنجان القهوة
ما أروع هذا الفجر الحربي
ورائحة البن وضيعتك المغمورة
بالفيء الهادئ والشوق الفردي
لا تخسر ثانيتين من الوقت الطيب
في صب اللعنات على الحكام
فليس يساوي الواحد منهم ثانيتين
من الجذر الجدي
ولا البسط الجدي
فكر أي طريق تسلك من خلف خيانات الواقع
تبلغ بيروت الغربية
أرهن خاتم عرسك . .
حلي صغارك . . راتبك الشهري
وقد لا يكفي ذلك تذكرة
وفي القلب لديك عناوين المقهورين
وأولاد الدولة يا عبد الله يمدون يد العون
ويرجونك أن تحمل مكتوبين لصيدا والنبطية
ولديك عناوين منظمة التحرير
وعنوان الله القهار
ثم تحط بثم مطار

وتبلغ يا عبد الله بأوسع بنط عربي

انك موقوف منذ تقرر وقف النار

وتحاول أن تفهمهم . .

لست نظام مواجهة كذاب

لست رئيسا عربيا

لست خبيرا روسيا

اسمك عبد الله وعبد الله أبو إرهاب

ليس هنالك إلا الدم . .

سياج الميناء الساخن

ووجهك والقتلة

ليت الإنسان الآن بلا أذن

يعرضك الباعة للبحر وللملح

ومن بين يد الشعب وقيلته يتركك السفلة

وعلى مضض يا عبد الله

يقبلك المنقرضون لتصبح منقرضا

ادفعهم يا عبد الله

ظهر وجهك من رؤيتهم

كيف يقبل مرحاض إعصار

احد باع طريق الزعتر

باع الحزن

ودس حديد مسدسك الحربي فلم يقدر

حرق الفولاذ الأحمر كفيه وسمعته

ووقاحة عينيه

وسوف تطارده أنت

مطاردة الأقدار

شرعوا يعترفون بقادتهم وكأن جراحك أعدار

كذا فيهم يا عبد الله

فأنت الحي الباقي القهار

اقتل دونك . . أفديك . .

ولكني أتمنى أن تقتل مرفوع الهامة

لم يتزحزح فيك قرار

النار قرار منك وليس قرارا فيك

فأنت النار وأنت قرار النار

لملم شفتيك القاهرتين وقهر الليل

وأول أيام البعد وعد في أول بارقة فالموسم للبرق

وللدفن المتواصل والزعتر ينمو

وصفيح مخيمك الساكن ينمو

وعصابات الليل الثورية تنمو

وحديقة حزنك في باب الدار امتلأت بالصبار

ماذا سيضيفك المنحطون

سوى دائرة الأمن وحنة ليل . .

ورصيف

ومراجعة الهجرة ليل نهار

إن كان تقرر إلا استشهادك ليس يطاوعني قلبي والله

أقول استشهد

لكن والله استشهد

فهناك يمنون عليك المشية في الشارع

تمسكك الشرطة إن لكفك خمس أصابع

ولكي تتذكر وجه شهيد تحتاج موافقة
تحمل خمسة أختام وطوابع
في قلبي شئ اجهله يفهم انك باق معنا
يفهم انك باق بين مقابرها وخرائبها والمستقبل
تغسل وجهك بالريح الساخن
وترقب أطفالك في الماء الآسن
قد نشروا أجنحة الضحك
وطاروا بين حجارات البيت قبابر سمراء
وبباقة شوق تذهب بين ثواني القصف
ترور رفيقا في البربر
يرجى أن تشفى ساق باقية تحمله لمثلته الناري بخلة
فالقدس هناك
وطعم النعناع اليافي هناك
وبيارته الخضراء
في قلبي شئ . . فرح اعرفه
انك باقي معنا في السراء وفي الضراء
أحببناك تشاجرنا
غبنناك
تصرفك الخاطئ أحيانا
ألقيت شتائمك المقبولة يا عبد الله علينا
لم تبخل
أرسلت مكاتيب العشق إلينا
تتحدث عن متراس وجليل أعلى
وضرورة مسح التاريخ من الأنظمة السوداء

كنا نغضب وأنت تهدانهم
وتعامل قلة حس وحياء فيهم بحياء
نبكي إن أنت رحلت
ونبكي إن جاعتنا بهمومك كل الطرقات
نتحفز حزنك في حجر الليل
سننوء الفت دور النبطية
نذكر اسمك . .
نزرعه في أفق الزهر على الشرفات
نتشبث صوتك
نعرفه معرفة الجرح . . الفرح . . الحزن . . الصلوات
من صوتك تهرب حيات وحكومات وعقارب
الليل وعبد الله أقارب
العرق الساخن والكمون وحزن الليل
وعبد الله أقارب
يفهم في اللج
واقدر من يرفع وجه الشمس
على مجذافيه ولا يملك قارب
يرفع عينيه فيرتفع الموج وتصبح كل الأرض قضية
اشتت حريقا في ورقي
اسمك نار في ورقي
وأضئ وان تعبت طريقي
وأطيب إبريق الشاي على شعري فيك
لأنك يا عبد الله قضية ، ولأنك يا عبد الله محارب
الله وعبد الله أقارب .

المسلخ الدولي
باب أبواب الأبجدية
للشاعر مظفر النواب

تعلل فالهوى علل
وصادف أنه ثمل
وكاد لطيب منبعه يشف
فمانع الخجل
وأسرف في الهوى ولها
فأسرف شبيه العجل
وفيما كان في حلم تقاطر حوله الخجل
وفاخر صحبه في رحلة الدنيا وما وصلوا
ولما أيقظته الريح ضاقت في الشجى الحيل
فما يبكي ولكن لو بكى يرجى له أمل
تفرد صامتا مرا ومنه يقطر العسل
فما خلل بها الدنيا ولكن كلها خلل
ذئاب كلما شمت جريحا بينها
أطالت من مخالبتها وصارت فيه تقتتل
بمذبذبة كذلك كيف دعوى يسلم الحمل
وكيف يقال أن الحكم للأغماذ ينتقل
تفاهات وأتفهها ضمير تحته عجل
يفلسف ثم ينقض ثم لا عقم ولا حبل
مزلق في مزلق يرتشي فيها ولا جلل
بمختصر العبارة أنه عهر تركب فوقه دجل
طباق أو جناس أو مراحل كلها حيل

فان لم تقدحوا نارا فكيف يراكم الأمل
فان قدحت فكونوا ليها ستظل تشتعل
ففي ليل كهذا تكثر الضوضاء والجمل
وما نظروا هذا الحضيض وتلكم العلال
قضيتنا وأن عجنوا وإن سعدوا وإن نزلوا
لها شرح بسيط واحد حق لم الهبل
لماذا ألف تنظير ويكثر حولها الجدل
قضيتنا لنا وطن كما للناس في أوطانهم نزل
وأحابب وأنهار وجيران
وكنا فيه أطفال وفتيانا وبعضا صار يكتهل
وهذا كل هذا الآن مغتصب ومحئل ومعتقل
قضيتنا سترجع أو سنفنى مثلما نفنى
ونقصف فوق ما قصفوا
ونقتل ضعف ما قتلوا
فإرهاب بعنف فوق ما الإرهاب ثوري
يمينا هكذا العمل
أقول ويم الخجل نع
بشج العين يكتحل
وكيف عروسكم حصص وحصتكم بها نغل
أعولتم على جبل بمكة
تسلمون ويسلم الجمل
غفى جرح فارقه بماذا قد غفى كهل
وأنب قلبه ما كان عشق فيه يكتمل
وكاد بما تقضي والتقت في روحه السبيل

تطيب بريقه القبل
وأطيبهن تتصل
ولكن في قرارته هموم ما لها مقل
كما قطط ولائد في عماها والعمى كلل
تذكر أهله فطوى
فكابر دمه الخضل
وعاتب صامتاً مرا ومنه يقطر العسل
وكاد يذوب لولا تمسك الآمال والحيل
فلا أحبابه يوماً بأحباب ولا سألوا
وما مسحوا له دمعاً كما الأحباب بل عملوا
ونقل قلبه لكنهم كانوا هم الأول
فلم يعدل بنخلة أهله الدنيا فنخلة أهله الأزل
وماؤهم الذي يروي وماء آخر بلل
ففيهم كلابهم نبحت عليه وكشرت حيل
وأرسل كل قطر نابيه في وحدة
في قلبه حمراء تشتعل
قضيتنا وإن نفخوا الكلى وشرارهم جبل
وصاغوا من قرارات وإن طحنوا وإن نخلوا
لها درب مضيء واحد رب
فلا لات ولا عزى ولا هبل
قضيتنا لنا أرض قد اغتصبت وكنا عزلا
لا نعرف السوق البورجوازي في الدنيا
ولا ما تصنع الأموال والحيل
وطالبنا فكان قرار تقسيم

وطالبنا فصرنا لاجئين وخيمة جرباء تنتقل

كم اغتصبت عروس من مخيمنا

وكم جمعنا عرينا كم خجلنا

ثم طالبنا فلم نسمع فكشر نابيه الخجل

لعنتم أطبقوا الفكين إطباقا على لوز الملوك

وأرسلوا السكين تختجل

يمينا انه درب إلى حيفا غدا يصل

تعافى جرحه من طهره وبدا سيندمل

ولكن نشأة فطرته حتى كاد يشتعل

فغض لدمعه مضضا وكابر حيث يحتمل

وعلل نفسه وتلة فيما انتهى محل

فما شيء كعشق ينتهي لا يرجي أمل

أعدله فينخجل

وأخجله فيعتدل

لقد تقلب طبعه عن ثابت فيه وينتقل

فبعضي عاشق يصحو وبعضي عاشق كهل

وكاد . . لولا كاد لا دبر ولا قبل

وامسكه هوى لبلاده ما بعده غزل

عراقي هواه وميزة فينا الهوى خبل

يرب العشق فينا في المهود وتبدأ الرسل

ورغم تشردى لا يعتريني بنخلة خجل

بلادي ما بها وسط وأهلي ما بهم بخل

لقد أروضت حب القدس

والتلقت منايرها بقلبي

قبل أن تبكي التي أَرْضَعْتِي وهي تحكي
كيف ينتزع التراب الرب من شعب ويحتمل
وتغتصب الذوائب ثم تَلَوَى
كمعصم طفلة يرتادها مستعمر عجل
وكيف مشت مجنزرة على طفل
وكيف مسيرها مهل
وكيف تداخلت شرفاتها بعموده الفقري في حقد
وصار اللحم في الشرفات ينتقل
وكيف تسطحت في الطين صرخته بما داس الحديد
وغارت المقل
وجاءت أمه تمشي بكفيها
على ما تترك الشرفات من لحم تنزرت حوله القبل
تعثر صوت أمي واعتري كلماتها الشلل
وقالت لي قضيتنا وغصت بالدموع
فقلت يا أمي قضيتنا الدمار
أو التراب الرب لا وسط ولا نحل
قبيل ذهابكم للمسلخ الدولي وفدا
أرسلوا السكين وفدا إنها أمل
سيسمع صوتها
وتشق دريا للرجوع وينتهي الخطل
بذلت الروح حتى قيل يا مولاي يبتذل
وقد صار الفراق هوى جديدا وهو متصل
فما أدرى سلوت أم ابتدأت
تشابه الزعل

وان من الهوى ما ليس عشق إنما سبل
وشاغلنتني محجلة ببيت في العراق علائم فيها
الفم العبري
إغفاء شديد الوصل بين الحاجبين
تمائم مكتوبة للنهد
نصف شراسة في الحلمتين
إطالة في الخصر ما طال الهوى
كسر وحجم توأمين
وبسط عشق ليس يعتدل
ورغم تشردى لا يعتريني بدجلة خجل
فلست أرى ليومي إنما ما يلحظ الأمل
وأشهر كل ظفر نابه في كياني حينما النهاش يرتجل
وقد يفتي بنفسي من هنا فأظل أفنيهم وارتحل
اعيط بكل نهاش وجندي وهم سأل
قضيتنا سلام بالسلاح
فثم سلم حفرة وسلامنا جبل
وان العنف باب الأبجدية
في زمان عهده دول .

(١٩٦٨)

شعر محمد عفيفى مطر

شاعر من مصر، ولد عام ١٩٣٥ بمحافظة المنوفية - تخرج في كلية الاداب - قسم الفلسفة - حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ١٩٨٩ - من دواوينه : من دفتر الصمت ١٩٦٨ كتاب الارض والدم ١٩٧٢ احتفاليات المومياء المتوحشة - فاصلة إيقاعات النمل - رباعية الفرح . أنت وحدها وهي أعضاء كانت تثرى . يتحدث الطمي . والنهر يلبس الأقنعة . شهادة البكاء في زمن الضحك . رسوم على قشرة الليل . الجوع والقمر . ملامح من الوجه الأميذوق ليسى . من مجمرة البدايات - وصدرت أعماله الكاملة عن دار الشروق عام ٢٠٠٠ .

القطارات لم تنقطع . .

غيش الفجر لوزة قطن مبدده نفضتها

الرياح على قبة النخل والشجر النائم ، انفتحت

خوخة الباب . .

صوت الأمومة من خشب السنط آخر

زاد ومفتتح للبلاد الأليفة، آخر ما أعشب

الوجه من زغب الشمس، أول لافئة أتهجى

كتابتها غربة في اتساع الشوارع بالخلق . .

والفجر يفتح أبوابه في زجاج النوافذ،

شمس بكعك السميط المحمص تطلع منقوشة

بالجدائل والسمسم

(انخلعت في الجلابيب أحصنة الطين ،

لب النوى المر ، مسبحة الرامخ الأملس)

انفسحت بيننا الأرض يارهج الحرب بين القبائل

هل أنتم الآن بين الحجاز وتونس ، هل

صدئت في دروع زناته أو في سيوف
الهلالية الشمس، أم تمسح الكتب المستجدة
صوت الرابة من طينة الذاكرة ؟!)
وخبز القرى في الحقائق مرتعش بالقراية والملح
(عين زجاجة تتقم جيما معطشة ،
وطن ينتهي من كلام الختان الصبي،
ونهر أفتش عنه خرائط ليست مبللة،
ورق تتكوم فيه البلاد الفسيحة،
والماء يسكن بئر التذكر، والشمس
مرسومة بالرصاص.)
القطارات لم تنقطع . .
والمسافات بين الوجوه وبين المرايا
مهشمة، ها هو الوطن المستدير على جسد الأربعة
تكسر فوق الموائد ، هذي صحاف الكوابيس :
أطعمة الخوف دافئة، والسلال المليئة
تفتح صرتها في رصيف المحطات ، ينتشر الوحش ،
يلبس أقنعة الأهل ، يركض في فلات الوجوه الأليفة
وحوشا وحوشا . .
فأصرخ . .
يستيقظ الضحك، السوق تمتد أروقة
للمساومة، الأرض تتشق أرضين،
والشعب شعبين، أحصنة الماء تصهل في الذاكرة.
هو الماء . .
جمرة عشق متوجة في براري البداوة،

محفورة في بكاء الطلول ومكتوبة في سيوف القبائل
والشعر مكتوبة في طقوس الدم الجاهلية.
هو الماء جمرة عشق متوجة والرعية من
أصدقائي امرؤ القيس علقمة الفحل والنفري
الغريب المشرد بين قرى مصر والبصرة ،
السهر وردي زوج ابنتي وأنا طالب الثأر من
قاتليه وممن يعيدون تطويقه بالحصار المعاصر
والأسئلة

أحرروه من سجون الخليفة كي يفتح الأسئلة
مناديل للخبز، بوابة لاغتصاب الميادين من حاكميها،
فهل لغة تتوقد فيها مصاهرة العشق والموت ،
هل قمر يتكسر مسبحة ،

هل صلاة تدمم في شجر الرب، هل

أصدقائي يقيمون في الزلزلة

ويلقون أقوالهم بسطا في الميادين . .

هذي أباريقهم مطر من صراخ النبوة،

هذي الجموع استحمت بشمس المجاعة . .

هل أصدقائي يقيمون بالجامعة

صلاة القبائل للغيم والنهر ملء اليدين

وهل لغة تشعل النار في حطب الشعر . .

هذا هو النفري المشرد في لغة

الخطباء يولول في وحشة السحر يصرخ في

صحراء الكلام ويكسر قفل الينابيع يدخل

في مدن الحاكمين يقيم المتاريس ينشئ كومبونة من

قشعريرة الرفض والأسئلة

(وأوقفني . . عن يميني خراب يسبحه النوم

والأرض قد لبست زخرف (الأمن)

وازينت ، عن شمالي خطي النهر كانت

تلاحقني ، كان يفرط في خطواتي الشباك

المليئة بالموج ، يكشف لي سمك الحلم والنار

في الغيمة المثقلة (

فهل غرق يستعيد الينابيع

هل غرق تتفتح فيه الهتافات عن جسد الحلم،

هل غرق تتقشر من تحته المقصلة

فيهوى الكلام المهجن ،

هل غرق يتلبس كالمس والهديان المرابط في

ساحة الحلم والخلق ،

والحلم مركبة الحضرة الشاملة ؟ !!

وهذا هو السهروردي يدخل ليل الميادين

والأرض مخبوءة تحت جبته وهو يبصر طير

الجلالة منتشرا تتقمصه الكائنات الأسيرة

محتشدا في قلوب المراكب والنهر يمشي

مظاهرة فمظاهرة .

والبلاد البعيدة ترسل ملء السلال فطائرها

الدموية زوادة للجموع المقيمة خلف المتاريس

ترسل موالها المتجذر في الدمع والسهروردي والنفري

يخطن فوق الحوائط والصحف الجامعية طير الكلام

المفاجئ بالشمس والريح ،

والكلل مشتعل في عيون الصبايا بوحشية الحب
والثورة المقبلة

* لو أني أطلعت من لغتي لخطفت اللغات

الهجينة خطف المناجل، درست المعارف درس

الرمال، عصفت عليها الرياح العواصف

"مراسلة من النفري"

* الواقفون بي والواقفون في كل موقف

خارجون عن كل موقف.. وأنت معنى الكون كله .

"كلمة سر الليل للنفري"

* قد جاء وقتي وأن لي أن أكشف عن وجهي

وأظهر سبحاتي ويتصل نوري بالأفنية وما وراءها وتطلع

علي العيون والقلوب وترى أوليائي يحكمون . فأرفع

لهم العروش ويرسلون النار فلا ترجع وأعمر بيوتي

الخراب وتترين بالزينة الحق، وترى قسطي كيف

ينفي ما سواه ، وأجمع الناس على اليسر فلا

يفترقون ولا يذلون .

"رسالة تحريض من النفري"

* أنا مليل الليل ومنهر النهار ، أفل الليل

وطلع وجه السحر وقام الفجر على الساق

أربط المنطقة فينعقد كل شئ ، وألبس درعي

ولأمتي فتستيقظ الأرض ، وألبس البرقع

ولا أكشفه .

"دعوة النفري للمنازلة"

* العلم المستقر هو الجهل المستقر .

" دعوة النفري لقراءة ما لم يكتب "

* اهدموا واهدموا واهدموا

نفخ الله في جسد الشعب لما استوي فوق

عرش المجاعات ،

ينفخ فيه السنابل والغضب المتأجج ،

نحن له أنبياء ، مصاحفنا تنتزل من شهوة الماء

اهدموا واهدموا

فالشواذيف شاهدة والسواقي رسائل مطوية

حملتها إلينا المواويل من قرية الأهل ،

خاتمها وردة للصراخ . .

اهدموا واهدموا . .

" نشيد الخروج "

* هذي قبة الجامعة

هبط الليل . . فالتف حراسها للهجوم المباغت

والنوم تطلع أشجاره ، انطفأ الكحل ، أرخى

الرخام يديه على ركبة التعب المتألق،

والنوم ينثر أعشاشه بالهواجس والخوف . .

هل لانت الأرض كالفرش الأسرية

فالتحم الجسد الأدمي بصمت الحجارة

والكتب الآفلة

ودوي الرصاص البعيد . .

هل استيقظ الماء في الذاكرة

فهذا هو النهر يترك فرشته ويمد خطاه

وجوها وجوها

يشجر ليل الميادين بالرقص والأذرة
ويفتح لحم الشوارع
بيت الشوارع يفتح نافذة للأمومة ،
في ظلمة الشرفات تضئ الأبوة بالخبز والماء ،
تحت الضفائر يبرق وهج القرابة ، ينعقد
الخوف والياسمين المفضض بالدفع زغرودة
للزواج الجماعي أسورة للمواعيد .
دوى الرصاص البعيد القريب
وأقبل سيل الدروع الصقيلة
يسد المداخل ، وانهمر المطر المتوحش قعقة
ونجوما نحاسية.

كل هذا السلاح المرابط من أجلهم ؟ !
- قالت امرأة -

وطن يتقلد مجزرة
أم يخافون شعبا تربي على الخوف ؟ !
أسلحة مشتراة بما كتفته المجاعات من
صدأ فوق أسنانهم ثم تشرع صفا فصفا
فتصرخ تحت فتوق الثياب القديمة شيخوخة باكرة ؟ !
- تقول الصبية -

(لكنها قبل أن تكمل القول يخنقها الدمع)
دوى الرصاص القريب
هو الموت . . يفتح تحت عباءته سكة لالتحام
البنادق باللحم
دوي الرصاص المفاجئ

قعقت العربات المدرعة ، انغرست في
الرصيف الأكف ، فتحنا الخطى سكة يهرب النهر منها
ويحمل جراحه في دمهم للبيوت القريبة
(هل غسل النهر أثوابه من
خيوط الدم المتخثر ، هل زال حبر المطابع
من فوق كفيه ؟ !)

هذا هو الفجر يكنس صمت الميادين
والشمس تلمع فوق الدروع الصقيلة .
" سيناريو تسجيلي "
البلاد البعيدة أوحشها الحلم والرقص
فالشمس مجدورة الوجه ، تصفر تحت
الملاط المقشر ، تسود في جدر الطين ،
ينفتح الجرح في جثة الأمكنة
فما باردا كنعاس الغريق على العشب ،
فرفست النصب الحجرية ، هذي سماء الميادين
متقوية .

ليس منتظما فوق طبل البراح المشاع سوى
خطوة الدركي وصوت الحذاء الثقيل على حجر
السمع
في ورق الذاكرة

يقرفص في دمه وطن نقشته الشطوط البعيدة
بالسلق والشمس محمرة في مياه الأصيل ،
القطيفة في حبق الماء مسكونة بالفراش الملون ،
سجادة من نجيل المجازات ، رائحة من وضوء

الجباه السخية فوق حصير الجوامع، رائحة
الخبز طالعة من مواقدنا العائلية. . في ورق الذاكرة
يقرفص في دمه وطن . .
وحدها . . قامة من رخام
الليونة والدهشة الشبقية ،
والقرط مركبة للنداءات والوحشة المزهرة
وقفت تتمسح في ظلها تحت ضوء، الفوانيس،
ترمي رماد سجائرها في الرياح ، تقفز لب المواعيد
والتعب المتدثر بالكحل والزغب المتخفي ودفء
الفراء.

(خطوة . . خطوتان . .)

ومن بين وجهيهما شعلة ودخان
السجائر كالفرشة المستضائة،
عاد إلى مستراح الحذاء الثقيل على
حجر السمع . .)
" ملحوظة : النهاية مفتوحة "

وجوها يتنطف الدم
" قصيدة ليست من طبيعتها أن تكتمل "
شعر محمد عفيفي مطر

الراحلون همو أم أنت مرتحل
أم هم إقامة ظن في مرابعه تسفي الرياح
فلا صيد النميمة يمتد الكلام به
والصمت محض شتات الروح في دمن الأحقاب
يا ملكا يبكي على عتبات الشعر :
هل نغم إزميله دمه ؟ !
هل طينة جبات تفعيلة لججا والبحر مترجل :
هذي خرائب ما تحوى المعاجم مما خلف السلف
هل أبجديتهم كانت ستعصف صلصالا إلى
الأفق الأعلى
وقبل بدايات الرؤى انعصفوا !!
هل هذه لغة
أم أنت آخر لغو الناطقين بها
أم أنت من ظمأ الأجداد همهمة قبل الكلام
وبرق في سلالة طين سوف ينكشف !!
فاخرج أمير بلاد بت تنكرها
واخرج أمير قواف
من نشائدها يرفض وحي هجاء طالما
استترت من شمسه الجيف
واساقط الكفن المعقود من خرق الأحلاف ألوية :
مجد ولا شرف ،

والشعب تحت عراء العار يرتجف !!
قد يسلم الترف المأبون في زمن ديوثه الصحف .
ها أنت تحت سياط الكهرياء وبين القيد والظلمات السود

- : تعترف ؟

- : . . إن الكلاب ملوك ، والملوك دمي ،
والأرض تحت جيوش الروم تتجرف . .

فاخرج طريد بلاد كنت تحرثها
حرث العبيد ،

وغادر إرثها مدنا مجاورة بعشاش النمل
ساطعة الفجر الكذوب كأس الزيف والسغب
وامسح جبينك بالنسيان وايتدر المنهل من
دمك النضاح :

راعفه من بعد ما عصبوا عينيك ينتطف
فالعين يملؤها من ومضه السرب
أشباح ما عشق المشبوح من بشر ولوا ومن كتب :
" عداس " يمنح مجروحا على ظمأ هدايا من العنب
والكرمة انفرطت ظلا ومس ندى

والجرح ملح دم . . فالضوء بارق ومض في
لعاله تهوي مزايل حناء وصرخة آيات
تجلجل تثويبا ومرحمة في صوته الرطب
أفق النجيع ، ورأس من تشهده
رتق الغيوم ورجع الماء في السحب
كان الحسين . .

وكانت خطوة الشجر المكتوب في دمه

تهوي . . فألقف نسغا من براعمه .
شيخ القوايل من " دلفي " إلى شغب الغوغاء
مرتحن، يصغي إلى صخب الأمواج عل صدى من
بوق موعدة

يدوي فيطلق أسر الروح والجسد :
نبل الإشارة ضوء شع من يده
و " الشيكرا " كأس السم ذو ردى
يصفو التذكر في مسراه
فالأزل المطمور منكشف في شرفة الأبد
زحرت في هلع التعذيب قيد يدي
فاشند . . وانهدمت - في قطرة علقت تحت الجفون -
سماء

الله . . فالتفت رأس القتل جروح الصدع في كبدي . .
والشيخ يرقد في خرج الأتان
وعدل الجثة انهذلت أسفاره ،
فمتون الشرح صامتة ،
والفقه يدمع في راحات " قرطبة "
ليست تكفكه إلا سياحة " محي الدين " بين
فتوح الروح واللهب المكنون تحت جلال الخلق
من

شرق بالرمل أو بهطول الماء متقد
شقت يداه قماط الموت فاندلعت نار البدارة في
رق " المقدمة " . . استصرخت ملح دمي :
هذي الدماء إلى يوم القيامة ؟ !

قال " النفري " : أجل
" يارب هم تبيت الليل ساهرة
عين الفتى منه والآراء في خلف
إن رام هدها أثار الهم هداًته
أو رام واقفا على الأشجان لم يقف
حيران لا يتهاذى بين عزمته
إلا عمى مثل جنح الليل ذي السدف "
فاخرج بعيرك لا تأمل ولا تخف
وادراً بيأسك ما كان الزمان به يغوي ويوهم
واركض . . فإن فلاة الروح واسعة
والموت ظبي قواف ربما انفتقت منه الجوارح
في عينيك فانهملت هذي الوجوه
-: فهل هذي الدماء إلى يوم القيامة ؟ !
قال الراحلون : أجل . .
فأعرج إلى شفق دامي السحائب
وأهطل كلما انتشرت بين السلاسل
والجلاد قافية. .

حجز لاطوغلي ١٢/٢/١٩٩١

معتقل طرة

رملة الأنجب

٧/٨/١٩٩١

الزمن والساحة

شعر محمد مهران السيد

ولد الشاعر الكبير محمد مهران السيد عام ١٩٢٧ في سوهاج* . حصل على دبلوم المعلمين ١٩٤٧* . عمل في الصحافة بمجلة الثقافة (القديمة) ومجلة الشعر، والملحق الأدبي والفني لمجلة الموقف العربي ، ومجلة الشرق السعودية، ومجلة الإذاعة والتلفزيون، إلى أن أحيل إلى التقاعد ١٩٨٧* - نشر شعره، في الكثير من الصحف والمجلات العربية-دواوينه الشعرية: بدلاً من الكذب ١٩٦٧ الدم في الحقائق (مشتت) ١٩٧١ ثرثرة لا اعتذار عنها ١٩٧٩ زمن الرطانات ١٩٨٠ طائر الشمس ١٩٩١ وله مسرحيتان شعريتان هما: الحرية والسهم ١٩٧١ حكاية من وادي الملح ١٩٧٥ .

(١)

يا أيها الطير المباح . . لكل من يطأ الحقول

والمستباح . . لكل فخ ،

. . ما عادت الأشجار تصغي للصغير ، ولا الغصون هي

الغصون ، ولا الصباح

- هو الصباح ، ولا المساء . . هو المساء !!

فيم التلفت ، والهوى قد شاخ في يوم وليله ! ؟

والليل محمول بأذنان العقارب ، والسديم تفحمت فيه

الأهلة

فأنا . . وأنت مخلصان

ومطاردان إلى أقاصي الروح ، والنفس الأخير ، . . ولا
مكان

انظر: فما عادت أغانيك القديمة ترتوي منها الصدور ،
ولا تعشش في شبابيك العذارى

هذي قرى الفيديو الجديد . . تنام فاعرة العروق ، تغط
في عمق العواء

والجوع جوعان
جوع إلى الجبن القريش ، وآخر . . حلم السفر

. . . ثم السفر . .

ثم السفر

(٢)

ماذا تقول ؟ أنرتحل !!

يا أيها الفرخ الصغير إلى متى . .

وجميع ساعات البلاد بلا عقارب

وجميع هذي الأرض كف واحدة

مضمومة منها الأصابع ، فوق أعناق الذي بلا . . خزائن أو أقارب !!

. . لا صوتك المحبوس في الأمعاء يشجي سامرا أضلاعه انكفأت

على بعض ، ولا شعري المتبل بالمرارة والرغائب

. . فالكل غائب

الكل غائب

(٣)

نهر من الغريان يحتضن المدى

فاللبث هنا ،

وأصبر فأنت مطارداً بالعشق ، متهم أنك لا تطيق سوى الهوى

وبأنه لب المصائر
" وسواك في العشاق غادر "
فالله لم يختار وجوها . . شاهها قصف المحاور
الله . . رب للسرائر

(٤)

يا أيها الطير الصغير المستهام
امكث هنا
صيف هنا
والبس شقاءك . . ها هنا
حتى، . .
ولو طوردت بالسخف المخيم
حتى . .
ولو أسكنت عشا كل ما فيه مسمم
حتى . .
ولو أسكنت عشا كل ما فيه مسمم
فجميع أرضك ، أيها الدوري . . لو تدري . . مخيم !!

حافظ إبراهيم "شاعر النيل" ولد في ٤ فبراير ١٨٧٢ - في مدينة دير، وهو من أبرز الشعراء العرب في العصر الحديث، نال لقب شاعر النيل بعد أن عبر عن مشاكل الشعب، أصدر ديواناً شعرياً في ثلاثة أجزاء، عين مديراً لدار الكتب في أخريات حياته وأحيل إلى التقاعد عام 1932، ترجم العديد من القصائد والكتب لشعراء وأدباء الغرب مثل شكسبير وفكتور هوجو ولقد توفي في ٢١ يونيو ١٩٣٢. جمع شعره في ديوان موحداً، وانتمى هو وأحمد شوقي إلى مدرسة الإحياء وعرف بموقفه ضد المستعمر في حربه ضد اللغة العربية.

مظاهرات السيدات المصريات

في ثورة ١٩١٩

حافظ إبراهيم

خرج الغواني يحتجبن ورحت أرقب جمعهنه
فإذا بهن تخذن من سود الثياب شعارهنه
فطلعن مثل كواكب يسطعن في وسط الدجنه
وأخذن يجترن الطريق ودار " سعد " قصهدهنه
يمشين في كنف الوقار وقد أبن شعورهنه
وإذا بجيش مقبل والخيـل مطلقه الأعهنه
وإذا الجنود سيوفها قد صوبت لنحورهنه
وإذا المدافع والبنا دق والصوارم والأسنه
والخيـل والفرسان قد ضربت نطاقا حولهنه
والورود والريـحان في ذاك النهار سلاحهنه
فتطاحن الجيشان ساعات تشيب لها الأجنه
فتضع النسوان والنسوان ليس لهن منه
ثم انهزمن مشتتات الشمل نحو قصورهنه
فليهنأ الجيش الفخور بنصره ويكسرهنه
فكأنما الألمان قد لبسوا البراقع بينهنه
وأثوا " بهند برج " مختفيا بمصر يقودهنه
فلذاك خافوا بأسهن وأشفقوا من كيدهنه

obeikandi.com

شهداء الإخوان المسلمين رسالة في ليلة تنفيذ الإعدام

شهداء الحرية يتساقطون في كل مكان . . ويحكم عليهم الموت ،
وهذا واحد منهم يكتب إلى أبيه : " رسالة في ليلة التنفيذ "

هاشم الرفاعي

شاعر مصري التحق بمعهد الزناتزيق الديني التابع للأزهر الشريف سنة ١٩٤٧م
وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية في عام ١٩٥١م، ثم أكمل دراسته في هذا المعهد
وحصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٥٦م ثم التحق بكلية دارالعلوم وتوفي قبل أن يتخرج
سنة 1959 م . والاسم الحقيقي للشاعر هو : سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي
ولكنه اشتهر باسم جده هاشم لشهرته ونبوغه وتيمنا بما عرف عنه من فضل وعلم وعرف
بهذا الاسم وانطوى الاسم الحقيقي عنه.

رسالة في ليلة التنفيذ

أبتاه . . ماذا قد يخط بناني والحبل والجلاد منتظران
هذا الكتاب إليك من زنزانة مقرورة ، صخرية الجدران
لم تبق إلا ليلة أحيا بها وأحس أن ظلامها أكفاني
ستمر يا أبتاه . . لست أشك في هذا . وتحمل بعدها جثمانى

* * *

الليل من حولي هدوء قاتل والذكريات تمور في وجداني
ويهدني ألمي فأنشد راحتى في بضع آيات من القرآن
والنفس بين جوانحي شفاقة دب الخشوع بها فهز كياني
قد عشت أومن بالإله . . ولم أذق إلا أخيرا لذة الإيمان

* * *

شكرا لهم . . أنا لا أريد طعامهم فليرفعوه فليست بالجوعان

هذا الطعام المر ما صنعته لي أمي ، ولا وضعوه فوق خوان
كلا ، ولم يشهد صحائفه معي أخوان لي جاءه يستيقان
مدو إلي به يدا مصبوغة بدمي . وهذي غاية الإحسان

* * *

والصمت يقطعه رنين سلاسل عثت بهن أصابع السجان
ما بين آونة تمر وأختها يرنو إلي بمقلتي شيطان
من كوة الباب يرقب صيده ويعود في امن إلى الدوران
هو طيب الأخلاق مثلك يا أبي لم بيد في ظمأ إلى العدوان
لكنه إن نام عني لحظة . . ذاق العيال مرارة الحرمان
فلربما- وهو المروع سحنة لو كان مثلي شاعرا لراثني
أو عاد - من يدري- إلى أولاده يوما ، وذكر صورتي فبكاني

* * *

وعلى الجدار الصلب نافذة ، بها معنى الحياة ، غليظة القضبان
قد طالما شارفتها متأملا في السائرين على الأسى اليقظان
فأرى وجوما كالضباب مصورا ما في قلوب الناس من غليان
نفس الشعور لدى الجميع وإن همو كتموا . . وكان الموت في إعلاني
ويدور همس في الجوانح : ما الذي بالثورة الحمقاء قد أغراني ؟ ..

والظلم باق .. لن يحطم يده موتى ولن يودي به قرباني
ويسير ركب البغي ، ليس يضيره شاة إذا اجتثت من القطعان
أو لم يكن خيرا لنفسي أن أرى مثل الجموع أسير في إذعان
ما ضرني لو قد سكت ، وكلما غلب الأسى بالغت في الكتمان
هذا دمي سيسيل .. مطفئا ما ثار في جنبي من نيران
وفؤادي الموار في نبضاته سيكف من غده عن الخفقان

* * *

هذاحديث النفس حين تشف عن بشريتي وتمور بعد ثوان
وتقول لي : إن الحياة لغاية أسمى من التصفيق للطغيان
أنفاسك الحرة وإن هي أخدمت ستظل تغمر أفقهم بدخان
وقروح جسمك وهو تحت سياطهم قسمات صبح يتقيه الجاني
دمع السجين هناك في أغلال ودم الشهيد هنا سيلتقيان
حتى إذا ما أفعمت بهما الربا لم يبق غير تمرد الفيضان
ومن العواصف ما يكون هبوبها بعد الهدوء وراحة الريان
إن احتدام النار في جوف الثرى أمر يثير حفيظة البركان
وتتابع القطرات ينزل بعده سيل ، يليه تدفق الطوفان
فيموج . . يقتلع الطغاة مزجرا أقوى من الجبروت والسلطان

* * *

أنا لست أدري هل ستذكر قصتي أم سوف يعرفها دجى النسيان
أو أنني سأكون في تاريخنا متأمرا ، أم هادم الأوثان
كل الذي أدريه أن تجري كأس المذلة ليس في إمكاني
لو لم أكن في ثورتي متطلبا غير الضياء لأمتي لكفاني
أهوى الحياة كريمة. لا قيد. لا إرهاب. لا استخفاف بالإنسان
فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي يغلي دم الأحرار في شرياني
أبتاه إن طلع الصباح على الدنيا وأضاء نور الشمس كل مكان
واستقبل العصفور بين غصونه يوما جديدا مشرق الألوان
وسمعت أنغام التفاؤل ثرة تجري على فم بائع الألبان
وأتى يدق كما تعود بابنا سيدق باب السجن جلادان
وأكون بعد هنيهة متأرجحا في الحبل مشدودا إلى العيدان
ليكن عزاءك أن هذا الحبل ما صنعه في هذي الربوع يدان
نسجوه في بلد يشع حضارة وتضاء منه مشاعل العرفان

أو هكذا زعموا. وجئ به إلى بلدي الجريح على يد الأعوان
أنا لا أريدك أن تعيش محطما في زحمة الآلام والأشجان
إن ابنك المصفود في أغلاله قد سيق نحو الموت غير مدان
فاذكر حكايات بأيام الصبا قد قلتها لي عن هوى الأوطان
وإذا سمعت نشيج أمي في الدجى تبكي شبابا ضاع في الربيعان
وتكتم الحشرات في أعماقها ألما تواريه عن الجيران
فاطلب إليها الصبح عني. إنني لا أبتغي منها سوى الغفران
مازال في سمعي رنين حديثها ومقالها في رحمة وحنان
ابني: إنني قد غدوت عليلة لم يبق لي جلد على الأحزان
فأذق فؤادي فرحة بالبحث عن بنت الحلال.. ودعك من عصياني
كانت لها أمنية ريان يا حسن آمال لها وأماني
والآن لا أدري بأي جوانح ستبيت بعدي، أم بأي جنان

* * *

هذا الذي سطرته لك يا أبي بعض الذي يجري بفكر عان
لكن إذا انتصر الضياء، ومزقت بيد الجموع شريعة القرصان
فلسوف يذكرني، ويكبر همتي من كان في بلدي حليف هوان
والى لقاء تحت ظل عدالة قدسية الأحكام والميزان

مناورات على طريق البوح !!

(هذيان مغترب سيان)

للشاعر المصري محمد أحمد العذب

الأستاذ الدكتور محمد أحمد العذب شاعر كبير وعلم من علماء الأزهر الشريف ، ولد في مدينة المنصورة بمحافظة الدقهلية في الثاني عشر من شهر مارس عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين للميلاد، وتدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى نال درجة الأستاذية عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين، ولا يزال الشاعر الناقد يواصل إبداعه الشعري والنقدي، وقد أصدر الشاعر العذب - منذ عام ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين، وحتى الآن - ثمانية دواوين شعرية، وهي 1: - أبعاد غائمة - 2: مسافر في التاريخ - 3: أسألكم عن معنى الأشياء - 4: عن التعامد والانحناء في فصول الزمن الميت - 5: فوق سلاسل ٠٠ أكتبني - 6: تجليات شتى لامرأة ملأى بالفراشات - (وقد صدرت المجموعات الشعرية السابقة في مجلد واحد بعنوان: الأعمال الشعرية الكاملة عام ١٩٩٥م) - 7: الخرج على سلطة السائد (تنويعات غنادرامية) - ٢٠٠٠م - 8: أتمادى تحت سقف الكناية - ٢٠٠٣م وقد أهداني الشاعر الديوانين الأخيرين بعد أن طبعهما على نفقته الخاصة وله مجموعتان مخطوطتان (الغناء في شجر الجسد - لا أدعي حكمة الموافقة .

مناورات على طريق البوح !!

(هذيان مغترب سيان)

شكرا . .

(من المنفى) . .

لكل الساسة النجباء . .

في بلدي المهیضة !!

فالساسة النجباء، في بلدي، أقول الحق،

مشغولون بالفوضى التي تجتاح أسواق الرقيق،

الهاربين إلى بلاد النفط، والكاسيت، والدولار،

والفرص العريضة !!

ومؤرقون . . (يقال) في . .

تقنين تشريع (العملات) التي تسري (عدالتها)

على الطبال ، والزمار ، والقراد ، والقواد ، والهتاف ،

والخطاف، والآلاف من عمالنا الأرداف، في المنفى، وفي

الوطن الذي أغفى عن الغافين في كل المهاجر، تحت

ثرثرة المآذن، والسماعات الخفيضة !!

والساسة النجباء في بلدي، وهم أبدا أبر بشعبهم من غضة

الطوفان، يجبون الضرائب في عيون الحالمين بشاطئ

النيل الملوث، والصبايا في فضاء الشاشة البيضاء،

والنفاح ، في الخطب / البيانات / الخيانات / النقيضة !!

والساسة النجباء، في بلدي، يجيدون احتقار خرافة

الخبز الكفاف ، ويسكنون على حدود الورد والبارود ،

في خدر البيانات / الخيانات / الجهيضة !!

* * *

يا مصر . .

يا ذات المفاتن ، والمآذن ، والمداخن ، والقباب !!
ها نحن في المنفى ، نعبئ جيبك المقطوع من دمنا ونركض
في المنافى كالذباب !!

ها نحن نطرد من أبوتنا ، (فلا ندري ، أيعرفنا إذا عدنا بنونا ، بعد ؟) . .
ها نحن استرحنا في التشرد عن ملامحنا (فلا ندري . .
أنعرفنا ، ونحن نعود مفقودين) ؟
ها نحن انتهينا لليباب !!
أجراء صرنا . .

صار فينا العالم النووي مساحا لأحذية
الحفاة، وصار حتى الشاعر الهمجي وصافا
لمحممة الخبول الآدمية ، صارت العذراء لا
تتزوج النيل المفرط ، حين صارت (في هويتها)
مربية لأولاد الكلاب !!

* * *

يغتالني ليل المطارات الغربية، وانتظار الطائرة !!
وأضيع من وجهي ، ومن يأسى أهاجر في
بياب الآخرة !!

وأموت في يد مخبر عطن، وتحت عيون
صراف مراب، يسقطان على حدود الجرح في شتمي
وشتم القاهرة !!

وأنا أقول، معاتباً لحبيبتى: (يا مصر ، ضيعك
احتواؤك للذين شفاههم يبست على نهديك ، واغتالتك

كفرا في الدروب الكافرة !!

وأقول مهترئاً لمصر . . حبييتي : (تدرين

يا قدسيتي ماذا يسميك المشايخ ها هنا : (مصر

البغي العاهرة) ؟؟

وأكاد أقسم، في الشوارع ، أن مصر، بلا زعامات،

مدجنة ، هي الأبقى ، ولو حفظت متون الحزن ،

واكتتبت لتدفن بعض موتاها، وجاعت في رصيد

اللاجئين، وسافرت في الأبجدية، كي تتقف تحت

(خيمات من الأسمنت) عقل الهاجرة !!

* * *

شكرا . .

(من المنفى) . .

لكل عساكر الفكر السياسي، الموافق، والمنافق،

والمراهق !!

شكرا . .

لمن كتبوا على باب المطارات : (ادخلوها

بسلام آمنين) ، وخبأوا في كل ركن (مستبدا

ساقطاً)، لسؤال (موتانا) عن الذهب المخبأ

في الحقائب، (يقسم الموتى بمن ذهبوا، وبالكفن

المرافق، تحت أسماء الهدايا، يقسمون بمجد

من سرقوا ودائعهم من (الريان)، و (السعد)

المهرب، أنهم فقراء ما زالوا، وأن النيل، حتى

النيل، في دمهم، حرائق !!

يا سادتي !!

أنتم أنانيون ،
كيف تهربون ضميركم ، وتضاجعون العار ، ثم
تكرسون ضميرنا ؟؟

يا سادتي :
تعب السقوط، فليس يسقط ساقط من بينكم،
إلا على مليون نذل، أو على مليون آبق !!
يا سادتي :

عفوا، كلامي، ليس أسئلة، فكل عساكر
التاريخ، يرتجلون، للشعراء،
أسئلة / زنازينا ،
وأجوبة / مشانق !!!

الرياض ١٩٩١/١١/٢٤ منتم

لكننا .. لا بد !!

(رسائل موجهة إلى سلاطين المنطقة من المحيط إلى الخليج)

محمد أحمد العذب

لا .. لن أموت .. كي تعيش !!

بطاقتي : دم ، من (الدلتا) إلى (العريش) !!

يكفي .. أنام واقفا ،

أشئ اللا شيء ، أو أعقل الما بعد ،

أو أطيش !!

وأنت .. يا

تستورد الشرائط / اللوائم / الجنسية / المسجلة !!

وتكتب القصائد / النساء ،

والقصائد / الحشيش !!

يا أيها الذي يجئ ،

كل مفرداته من اليباب !!

الوجه ، والعينان ، والأهداب !!

لا .. لن أموت .. كي تعيش !!

يداي :

في يد كتاب !!

وفي يد مفاجأ !!

وأنت ..

في يديك :

موعد مع الغياب !!

وموعد مع امرأة !!

لا .. لن أموت .. كي تعيش !!

يكفي . . مهاجرا . . أقيم . . في بوابة الرياح !!

أستقبل الرصاص والبنادق المغامرة !!

وأشتري خبزي من الطابور والرصيف !!

وأنت . . يا . . .

تغازل النساء ،

بالرسائل / الدولار ،

والرسائل / الذهب !!

وتستبيحن في تذاكرة الطائرة !!

لا . . لن أموت . . كي تعيش !!

نصطاف ، إن أردت ، في شواطئ البترول !!

ونستريح في محطة الوصول !!

ونكتب التاريخ :

(لا أموت كي تعيش)

(لا تموت كي أعيش)

إن نمت نمت معا)

وإن نعش نعش معا)

ونرفض السلام ، إن أردت ، نرفض الحلول !!

لكننا . .

لا بد . .

(قبل أن نموت)

أن نعيد . .

رسم تاريخ اقتصادنا ،

وأن نعيد . .

رسم جغرافية الدخول !!!

القاهرة ١٢/٤/١٩٧٧م

أغنية للذار

للشاعر المصرى الدكتور ، عبد اللطيف عبد الحليم

وهو أستاذ الأدب والنقد بكلية دار العلوم بالقاهرة، حصل على الدكتوراه

فى الأدب المقارن من إسبانيا ، وله دواوين شعرية مرموقة .

تتأعب الظل والنخيل
وخامر الأعين المقيـل
ويهجع الرمل فى نفوس
عذبها الصبح والأصيل
تصحرت أضلع ، تداعت
وأنكرت عزمها عقول
يصدأ فيها البريق ،
غال الأسى بها حدة تصول
يغولها الأمن ، والتروي
وحطة ، مطمح وبيل
فينثى عاصف قديم
لا ينتزى به صليل
ويحتمي فى العروق نبض
وترتمي فى الثرى خيول
لا فارسا ترتجيه يحمي
عرامها ، يخفت الصهيل
لم يعد الأفق يطبـيها
ولم تعد للقنا تميل

* *

مستفعلن ، فاعلن ، فعول

تثاءب الظل والنخيل
وغادرت شمسنا بهاها
وغادر الموكب الدليل
استعجم العرب في الموامي
واستعرب الروم والمغول
لم يبق " للأصمعي " فينا
بيانه ، وانزوى " الخليل "
أنسابها أنكرت قریش
وانتسب النغل والدخيل
وأصبح القائمون فينا
يدركهم في الضحى الأفول
سادتهم يحكمون فيهم
وفي الدما سادت الغلول
عسكرنا زينة وريش
ومنظر عام صقيل
وسطوة فوقنا ، ولكن
عند احمرار الوغى فلول
قبلتنا خاصمت وجوها
يحملها خائن جهول
يعز في أمة تداعت
يهوي بها مركب ذلول
قد نسيت عزة تولت
واستنوقت بينها الفحول
وزلزل الخوف مطمئنا

منها ، وقر الأسى الذليل
فتشتكي أضلع ، عيون
يسومها - عاتيا - ذبول
الأفق من حولها رماد
والسيف في كفها كليل
ويوشك النور إن رآته
أن ترتعي زهوه سدول
تستمرئ الشكو ، ترتضيه
كأنما شكوها البديل
تفر من صيدها نجوم
وإن ترم لم يعق وصول
لكنها تشتكي ، وتأسى
وجاثم اليأس لا يحول
*

مستفعلن فاعلن فعول
تبكي على أهلها الطلول
أيتها الريح إن بأسا
أراه في أنفـس يجول
يخنفها الأمن ، واشتـهاء
الأمن ، له فيئته الظليل
إذا انتشى في الهوى قبيل
أضـاعه منهم قبيل
رياحنا بيننا ، ولكن
على العدا ناسم بليل

تتكرنا الأرض ، دنستها
الأقوام ، والخائن العميل
ونحن في حزبهم أساري
قاتلنا نحن ، لا المغول
عاقلنا هزأة ذليل
والمائق القاتل القاتل
ما رحمت ذلنا عداة
ولا أست جرحنا العدول
تجمعنا نفرة ، ومال
ليس لنا نفعه الجزيل
وفي الخصاصات عاش قوم
يدوسهم دائن مطول
الأمن أن تتحني جباه
ميسمها الطوع والقبول
وأن يقود الزمام " عرف "
لا تتأتى له حلول
وأن يدمي الرقاب غل
وأن يغول الرجال غول
أن يحكم الفقر في ضمير
ينخره العجز والذحول
أن تعلقو الإمعات فينا
ويحتوي الماجد السفول
أن يغدو الدين محض زي
ولحية ، مدها يطول

وأن يثوروا بغير رأي
وأن يقولوا ، وأن يقولوا . .
وأن يقول القريض قوم
تتكبره فاعلن فعول
أن يغدو النقد في أناس
ليس له عندهم أصول
أن تسحب الشهرة العوار
النقاد ، حيث الهوى يميل
أن يزمر الزامرون فينا
وأن تزيد الصدى طبول
أن يصبح الفن " مذهيبا "
وتأنف النصفة العقول
أن يأسن النقد بالكلام
الرديد ، أن يقبح الجميل
أن يحكم الكاتبين أمن
عاث به قيده الثقيل
وأن يصيب الرماة قولا
ساءهم وقعه الجليل
أن تغدو الصحف رأي فرد
ويملي الحكمة الجهول
وأن يرى الاعتراض قولا
يهذي بمعناه من يقول
أن يسري القيد في لسان
أن يتغشى السنا أفول

أن يسكت الشاعر الصدوق
المقال ، أن تفصح الفسول
أن يدنس المورد الفرات
العذب ، وأن تطهر الوحول
أن يعلو الصوت في ادعاء
أن يلجم القائل النبيل
أن يهزل الهازلون فينا
وترتضي هزلهم فحول
أن يشتكي غربة جليل
وحاضن أنسه هزيل
أن يحرق الأريحي منا
ويحصف المائن الختول
وأن يقول الأباة قولاً :
ليس لأدوائنا مثيل
لكنه القول لا يعزي
ترمي به أنجد سهول
أن تلفظ الأرض من بنيتها
طائفة ، ليلها طويل
تدفعها غربة لأخرى
يطرحها شاطئ ونيل
خمرتها الذل ، والتمني
إقدامها الخشية النكول
يقينها الظن ، غير أن
الأسى بها راسخ أثيل

يعولها المين ، والوداد
المهين ، ينمو بها الخمول
تزيد بالنقص ، تشتهيه
يبله في وجهها الذهول
وتتسج العنكبوت فيه
بيوتها ، يخدم الفتيل
وتجمد العين ، لا شعاع
يضىء ، لا تصهل الخيول
" تبني على نفسها سفاها
كدودة القر ، تستحيل "
مذنبه أنها استكانت
فضل في خطوها السبيل
وارتحت ، والبلاء باق
وغائل عزمها الرحيل
فانخدمت في العروق نار
ونسيت شحذها النصول
وجف في النبع بعض ماء
وخاصم الدفقة المسيل
تحلم بالعود ، ترتجيه
وحاصد حلمها الذبول
من علم الغصن أن يجافي
عصفوره ، ييبس الخميل
من علم الأفق أن يجافي
نسوره ، تبلد النخيل

إن عاد ، لا يشتهيهِ واد
أرقه الصبح والأصيل
تخونه العرب والموالي
تدينه الروم والمغول
مستفعلن فاعلن فعول
والوزن في قومنا فضول
أين امرؤ القيس والعدارى
إذ مال من تحته الحمول
وأين أين - الغداة - أرض
غادرها ظلها الظليل
أحسبني فوقها غريبا
ينكرني الأهل والخليل
أحسبني فوقها معارا
إلى مدى ، مده قليل
تموت في الجذور ، تعرى
الغصون ، لا تحتفي الفصول
أدمن ، نوم المقيـل ، تغفو
الضلوع ، يثأب الذبول
تبلد في الدماء ، ينمو
الخوف بها ، تسكن السيول
يورق فيها النفاق ، يندي
المين على شطها ، يهول
أراقب الموج أين يمضي
أركبه حيثما يميل

فبينما يحسن ارتفاع
إذا به يحسن النزول
مستفعلن فاعلن قعول
وحكمة الوزن تستميل
أيتها النار ، أين جمر
يشعله طبعك الأصيل ؟
أهالك اليوم أن ركبا
عز على خطوه الوصول ؟
أن يستحيل السنا رمادا
ويرمد الناظر الكحيل ؟
ويستحيل القصيد نثرا
وينبري الناقد الجهول
وتملأ السمع أغنيات
فارقها لحنها الجميل
أيتها النار ، لا تقري
واشتعلي ، صبرنا ملول
تدققي في العروق عصفا
ينجرف الثلج والتلول
وزلزلي في الضلوع صبرا
طال بنا إصره الكسول
وأحرقني في النفوس أمانا
يحرسنا سيفه الصقيل
فقد ظمئنا ، وقد ظمئنا
وآن أن يرتوي الغليل

مستفعلن فاعلن فعول
يا أيها المجهد النبيل
لا تستكن أن ثناك قيد
وأبيست روضك المحول
وغن للنار أغنيات
شواظها بيننا فعول
ولتحمل الريح ما تغني
مستفعلن فاعلن فعول

دنيا العرب للشاعر الليبي راشد الزبير السنوسي

ولد راشد الزبير أحمد الشريف السنوسي في عام ١٩٣٨، في مدينة مرسى مطروح
وتخرج في كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية، عمل في التعليم والإعلام من دواوينه:
قنيطرة الخلود ١٩٦٣، (رسائل إلى زوجتي) (هم الشفاء) ١٩٩٩.

أني اتجهت بدا جدار الصمت يضرب في المسافات البعيدة
والأعين المسلوقة النظرات تتسج من مدامعها قصيدة
وعناء هاتيك الجموع وصوت أيتها الشريدة
وجع يسافر في المدى تبعا ولا يلقي بنوده
وأطوف في وطني الكبير، أطوف أبحث عن أمان
عن موطن يتطلع الإنسان منه ولا يهان
عن لفظه تنساب لا تلوى أعنتها اليدان
فيردني السجان والقضبان والحق المدان
ويظل يصفعني الهوان، وأخاف
وتساقبت تهدي المديح لكل صاحب صولجان
وأظل أبحث عن أريج بين التشنج و النشيج
يوم الامتحان

وأخاف أن أدنو من الحرف الذي صنع البيان
فلقد ورثت ثقافة دأبت على لي اللسان فأغوص في لجج الضجيج من المحيط إلى
الخليج

بلد المطارف والسجوف .. بلد الخناجر والسيوف
لأرى عيونا لا تري ، وأرى جباها تزدري
وأرى الطموحات التي تصحو يجمدها الصقيع
فيضيق بي البلد الواسع

ومنايع البترول، والأنهار ، والحظ العزوف
والمكتب الثاني.. وأجهزة المباحث والحتوف
وهزيمة الإنسان يركع والطغاة هم الوقوف
فأصبح يا لمحمداه ..

هذي المدينة ، أم أعيد ليثرب أمس العصاه
الأوس غير الأوس .. والأنصار قد تركوا الصلاة
والعاص .. وابن سلول ، وابن هشام .. كل في علاه
قد أزمعوا غدرا - وضل السعي ، وانقمع السعاه
وقريش تستعدي على المستضعفين بلا أنه
تستجد الأحزاب ، تدفع في عروقهم الحياة
وجنود دار الأرقم اندثروا.. فليس بها سواه
وسليم تطلب في القبائل ثأرها ..

وقريش تحذر من ثقيف جوارها
وبنو قريظة يقطفون ثمارها
ويمزق الأعراب بعضهم جبابرة عتاة ..
فالיום يوصف ذاك بالوطني، والقومي، والرجل الإله
وغدا ننثم عرضه .. وتنوش سمعته الشفاه
وبجئ بعد غد ببعد غد ليركض في مداه
صور تتم عن السفاه ، والعجز يبلغ منتهاه
فالشام تستعدي على بغداد جند القيروان
وكتائب الحجاج جاحمه تدين .. ولا تدان
والعدوتان .. طوائف غرقت بألحان القيان
يلد الموشح غصنه في ثغر زرياب (أمان)
ويمصر يصطخب المكان .. فتن تثور ولا عنان

وعلى ذرى الأهرام تعلق شعرها القطط السمان
والقدس مرتهن مهان .. يشكو الضياع ولا يعان
إلا بخطبة متخم.. وهتاف مذعور جبان
والحرب لم تهدأ من المذياح مذ شبت عوان
يتتابذون بأقبح الأوصاف إذ عجز البيان
فهنا الخوارج في كل مكان .. وهنالك العرب الموالي والهجان
وشرازم.. عرب أمريكا .. توجههم .. مدان
وشراذم للنجمة الحمراء تركع في افتتاح
من ماجد يعلو على التصنيف يبرز للعيان
ليقول : لست لذاك .. أو هذا.. ولكني فلان
فهناك نسعد بالحقيقة
وهناك يسلك كل ذي حق.. إلى حق طريقه
وهناك ترتفع الجباه
ويحس ذاك المثخن المسحوق معنى للحياة
وبأن هذي الأرض نبيع للكرامة قد نماه
ووديعه الأجداد ترعاه كما حفظت أباه
عمان قد جنناك والحب القديم زهت رؤاه
يا أحرفا تلد الهوى نغما تهيم به الشفاه
قادت خطاي مشاعري لهوى يحن إلى صباه
ويهز كل ثوابت الدنيا ليعتق الحياة
يا أخت كل كريمة عن مثلها عجز البراة
ترنو إليك الأعين الظمأى ويطعنك السفاه
متلمظا كتلمظ الحيات في وجه الحفاه
الطامحين إلى غد حر .. وكم تاهوا .. وتاه

أنا في هواك متيم سبقتة نحوك راحتاه
ليعب من تلك العيون الفجر مؤتلقا سناه
نفحاته تسري بأعراقي كأن بها صلاه
ويضم فيك الحلم مكتملا .. وقد ألقى عصاه
وأطل من جل الحسين كفارس لبي نداء
يا جارة القدس القديمة.. والخليل وما حواه
مضت السنون وسطوة الأسوار تعتصر البناة
والقابضون على الأزيمة أدمنوا لغة الحواة
كل يناور تحت جبتة بما يرضى هواه
وحلقنا قد أدمنت ترديد: هذا ما جناه
والناس مذ علقت حباثلهم بأوهام النجاة
ملوا السري في مهمة يخفي الدليل والاتجاه
وهمو يرون سواهم كل يقدر ما يراه
ويحس أن وجوده ما كان من أحد زكاه
أو منة من حاكم يعطي ويمنع.. كالإله
عمان.. لو أحكي لك الشجن الذي غلب الكماه
لرأيت كيف يؤطر الذل الذي وصم الجباه
فبنو أبيك على شفار السيف تتغلق الشفاه
وهمو همو .. ما بين مصفود .. وترشفه دماه
يلوون للأمس البعيد رقابهم حذر الغداة
عمان.. يا عمان .. يا عمان .. واها .. ثم واه
من المحدث صوته ولطول إخلاف قلاه
لكن في عينيك مطلع بما حلمت مناه
إنني جرحت قصائدي .. هل من يد تخز الغفاه ؟

الرائعين بأرض سبعة.. كما ترعى الشياه
المودعين مصائر الأوطان في أيدي الجناة
التاركين حياتهم نهبا لفرعون.. وشاه
قد ملت الألوان صوت الضعف .. أو ترديد آه
وتخيرت درب الصدام سبيلها نحو النجاة
فهناك تغمرنا السكينة ..
وتغوص يثرب كي تعود لنا المدينة
من بعد أن كانت سجينه
ويزلزل الأنصار بالإيثار أوكار الضغينة
وتقود دار الأرقم الضعفاء كي تمضي السفينة
في وجه أوضاع مهينه
فيشمر الإنسان قد خلصت يداه من الأساور
ويثور في وجه المحاور
في وجه جلاديه .. في وجه السلاسل والمغاور
في وجه أقبية تصادر كل أحلام .. تساور
ويحس أن له كرامه ..
وله هوى يفديه بالغالي .. ولا يخشى الندامة
ويحس أن لديه قامة .. ويحس أن لديه هامه
وبأن ظلم السور لا يبقى إلى يوم القيامة
وسينتهي مع من أقامه ..
رغم التشامخ والضخامة
لتعود للأرض الكرامة
لتعود للأرض الكرامة

هذه القصيد أهداها لى الشاعر بخط يده أثناء عملى فى الجامعة الليبية وكان قد
صحبنى إلى بيت الشاعر الأخ الكبير الدكتور إبراهيم أبو تير من مدينة البيضاء الليبية .

رباعية حنظله

راشد الزبير السنوسي

" من المواطن العربي إلى حنظله "

التفت كي نرى كيف تبدو تعابير وجهك
حين توافقك أخبار هذا المساء وكل مساء
التفت لا تدر بعد ظهرك، حرر رؤاك من الانكفاء
التفت قد تعودت ألا تعيش غير الرصاص وعصف الشتاء
التفت حنظلة ، أوقف المهزلة ، واحسم المسألة
فرب خوون تدنت رواه ، تقمص في ضعة عبهله
وقد أن أن تتحول هذي الحجارة بين يديك إلى قنبلة
فكن ثائرا وانصب المقصلة
ونظف حواشيك من قبل أن تصيب من المعتدي مقتلته
التفت لحظة، ولكن عينيك حين تدوران لن تجدا أبدا سنبله
فأرض العروبة لم تتعود سوى لذغة الصلة أو خروله
تصادر كل فم ناطق بحرف يضى رأى مذهله
فإن شئت أن تتخطى الحدود يستحضر الغافلون الصلة
ستلقى هنالك بوابة تقاثل أحلامك المقبلة
وتشعر لو أنك اجتزتها ستصبح أنت هو المعضلة
إنني مدرك أن بيروت قد نسينك، وأغضت دمشق وقد واعدتك
وعمان تخشى يدا عذبتك وتزداد شكا.
وبغداد تحت الحصار نعتك
وفي مصر يبتد النيل من نبعه ليوافي رشيد وما قد سفتك

وفي المغرب العربي انكفاء على حلمه وتباريح أنكي
وفوق الجزيرة لا يدرك الناس ماذا يسيطر عنهم وعنك
ومن سد مأرب حتى صلالة لا يجد الحلم للعوام فلك
وتستصرخ القدس أسوار عكا ، وترنو بأحزانها نحو مكا
فقد أصبحت كل أرض العروبة من ضيعة الناس والعدل مبكي
" من حنظله إلى المواطن العربي "

طأطى فقدرك ما أقاله	واخفض جبينك في مذه
دع عنك أوهمام الرواة	وما لهجت به تعله
أنت الذي قد زعزع العزما	ت فأمحنت الأهلـه
وتراجع الإنسان مهزوما	ومد السور ظله
يا عاشق الأوهام	والأوهام قد نسجت سجله
أن المتمتم راعشا	والخوف صار لك الجبله
وتغض طرفك خيفة	من أن تدان بضم قلـه
أو أن تباكر وجنة	بتحية أو فضل قبله
تعسا لعيش لا ينيلك	من هوى إلا أقاله
أنا حينما أعطيتكم ظهري	فأن لذاك علـه
ونبذت دنياكم ولا عنت	الوجهـوه المسـتغـلة
فلأنني مترقب وعدا	تجاوز من تأله
ياخانعا يخشى البغاة	توافدوا من كل ملـه
ماذا ترى أعدت من	أجل الحياة المسـتقلـه
أمشوها مسخا تخاذل	واسـتطاب روى مذه
يكفي بلاد العرب أن	صارت لفرعون مظه
وغدت متاعا في يد اللاهي	يبدد ما اسـتـحلـه
تسطو عليها العاديات	تدوس تريا ما أجـله
وتصادر الأفواه أن نطقـت	وتعبـث بالأدلـه
أسلمتكم أمري فصار	العمـر ملهـاة مملـه

فهنا أجابه كاشحا
وهناك من يحصي الخطى
لا لن أساوم غاصبا
لأعيش مهزوما ويظفر
سأعيش حنظله تمرر
ريكم وأظل سله
متربصا قد مد غله
وبحلف نمروود مدله
أرضي وأقبل منه حله
بالتحيلة والتجله
(من الحكام العرب إلى حنظله)

أنت لا شئ تفعله غير أن تتملئ .
واضعا خلف ظهرك كفيك، مستغرقا في التأمل.
والفعل من وقفة العجز أولى
أنت لا شئ تفعله، غير أن تهدي الصحف الصادات
طوابع تحمل صورتك المنتقاة،
وتخذ للنوم والنوم أحلى
نحن من حمل العباء من نصف قرن
نهز المناير بالنثر والشعر
نطلق في كل يوم وعيدا يقارع فحلا.
أنت لا شئ تفعله غير أنك تعطي ظهرك للحلم
تنسى القضية حتى غزاها المشيب، وصار الصبي المناضل كهلا
نحن من عبأ الأفق بالطائرات، وبالعابرات
وأطلق صوت المذيعين، ساق الأناشيد رتلا فرتلا
نحن من حضن اللاجئين غداة تثلمت الأرض،
وانقسم الأهل.
شطر يعذبه الاحتلال، وشطر طواه المخيم جهلا
أنت لا شئ تفعله.
نحن نفعل حين نقرر أن السلام سيبقى الخيار .
وفي أي شكل وإن جاء ضحلا.

(من حنظله إلى الحكام العرب)

نعم أتذكر .

وأدرك أنني بكل المقاييس في عرفكم صرت كما تبعثر .

وأعرف أنكمو تملكون قيودا وسجنا وسوطا وعسكر

وأن المذيعين والمخبرين هما حلقتان لقمع تأطر

يعسر هذا شروق الصباح، وذلك يستدبر الفجر ينحر

يخدر من ينتهي خاطئا، ويكتم في الصدر حسا ويقهر

وأذكركم دمة صفوها بذل السؤل سنينا تعكر

وكم بسمه وادعت ظالما غويا وعادت نجيعا تخثر

واسمع في نشرة الصبح وعدا وفي الليل كل المنى تتبخر

جيوش تراوح من نصف قرن وخطواتها بالأغاني تسطر

تتادد لتحرير ذاك التراب فجرجرها في المتاهات أعور

أحاوركم وبقلي التوجس من لعقة الشهد أو نصل خنجر

وليست مخطأة إنما يجرم من قادها وهو يسكر

تسير بالآفها كالطواويس والشعب يخفض هاما ويصغر

نعم أتذكر

وأذكر أنني رهين الوكالة تنشب مخلصها حيث تتأر

تعودت وصمي بكل الصفات وإن كنت أهزأ منها وأسخر

أنا لاجئ ذاك صنع الآلي يبيعون زورا ويشرون مظهر

أشكل وجه الثرى بالعناد وألغي الثوابت أفئك جوهر

أراه هنالك ما بين طفل وبرعمة في المفازات تكبر

يجسده بأذل روجه إذا الواهمون دخان تبخر

وألقي التبرم من حاكم وآخر إن جئت أشكو تنمر

لذلك فارقتكم ساخطا ووليت صوب يقين تجذر

هي الحرب لا شئ يبقى القضية حاضرة وهي أسمى وأطهر .

قصيدة نشرة الأخبار

مللنا نشرة الأخبار و الأخبار ملتنا
وصار الصبح ينعانا لليل فيه قد متنا
وصرنا في فم الأحداث ملهاة فعافتنا
وفي استجدائنا الأبواب لم تأبه وصدتنا

وقوفا عندها نشكو ونطلب عونها تاره
لتحمينا وتنصرنا فإسرائيل غداره
وما يوما شكوا أنا شئنا فوقهم غاره
ولا ردت مدافعنا على تدمير بيّاره
ولا احترقت سماؤهم بحقد أجحوا ناره
ولم نترك فدائيا على درب قد اختاره
نرّصع دربه شوگا ويمشي طالبا ثاره
ولو صدت مناه الموت أطعم نارها ناره

وطائرة عموديّة...
أتت تختال في الأضواء..سخرية
ومن أرض..إلى أرض يهودية
تدمر كيفما شأعت..بحرية
وفي أجوائنا بالخوف محمية
فوا أسفاً على الروح الفدائية
وتأتي من هنا وهناك برقيّة
نؤيدكم..وكل قلوبنا معكم
وسوف نشأها حربا إذا عيه

عجيب أمرنا كله...
عجيب يفقد العربي إقدامه

ويمضني ناكس الهامه
يقضني في الخيال الصرف أيامه
ولا يعنيه قيد عاق أقدامه
ولا الأعداء يقتلعون أعلامه
ليفترسوا عرويته.. وإسلامه

كأن الأمس لم يحمل لنا نكسه
ولا أحد يسائل - مرة- نفسه
سوى الأبواق.. ملء السمع.. أخبار
وتأييد وتنديد.. وإنكار
وجعجة على الأعداء تنهار
وما في الأمر إلا العار.. والعار

مللناكم طواغيتا.. مللناكم
وما عدنا نصدقكم.. نبذناكم
فكم خدرتم إحساس قتلاك
فويل حينما يصحو ضحاياكم
يلوح سؤلهم متفجر الحرف
يشق غياهب الظلمات بالقصف
أيأ أنصاف أموات من الخوف
غدا تتشقق الأكفان من عسف
غدا يصحو الذي ضيعتم عمره
ويملأك - عنوة- أمره
غدا يبيض ليل الظلم بالثوره
وتعلي "فتح" صوت الأمة الحره

برئنا من حديث الصلح في الأسماع أن يعلو

وممن رَوَّجُوا - جَبَّنَا - لهذا الأمر أو دَلَّوْا
فليس لمطلب الأحرار أن يغتاله نذل
ولا لإرادة الرحمن أن يمضي بها الأجل

هذه القصائد جميعها سلمها لى الشاعر مخطوطة بخط يده مع القصيدة السابقة فى فترة عملى بجامعة عمر المختار بليبيا فى عام ١٩٩٧. وكان معى أخى الكبير الأستاذ الدكتور إبراهيم أبوتير أستاذ الدراسات العليا بجامعة طبرق بالجمهورية الليبية وهو صديق الشاعر.

لمن تلد النساء للشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب

ولد عام ١٩٣١ في دورة الخليل (فلسطين-)، أنهى دراسته الثانوية في الخليل، ثم تابع تحصيله الدراسي في جامعة دمشق - كلية الحقوق - وتخرج فيها عام ١٩٥٥ - عمل في مناصب مختلفة في إذاعات : دمشق ، فلسطين، الرياض، صوت العرب، القاهرة، الكويت، بغداد ، إذاعة هولندا العربية. وشغل منصب المدير العام لهيئة الإذاعة والتلفزيون في سورية عام ١٩٦٥. وانتخب نائباً للأمين العام للاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين -، أسس عام ١٩٦٥ دار فلسطين للإعلام . عضو المجلس الوطني الفلسطيني - عضو جمعية الشعر .

لمن تلد النساء

دمشق - تموز ١٩٨٢.

سدى تتبرج الكلمات يا بيروت

ليس يموت.

عصف النار، والاعصار

غير الظلم .. والظلمة ..

وتبقي البشارة .. والمجئ ..

ولهفة الميلاد .. والعري المضئ ..

ووجدك العذراء ..

فامتلئي بأبكار الرؤى نعمه ..

سدى " تتغيثن " مناهل الصحراء

لا وعد على برية الأحقاف

غير مدافن الأسلاف ..

لا برق يشق أنوثه الغيمه

هنا التأمت " صلاة الغائب العربي "

ثم قرأت فاتحتي

لأضرحة .. الشهامة .. والفداء ..

عليهما الرحمة ..

أسيدتي .. كأن حريق هذا الكهف

يصقل منك حد السيف

ينشب من لهيب أضالع الشهداء

كل أظافر النعمة

كأن غدا يدق رتاج هذا الباب

يغسل حرقة الأهذاب في فرح

ومن قزح.

يفسر في دهاليز الدجى حلمه.

كأن جراح من سقطوا.

تصير براعم الرمان.

أشعلها بجبهتك الصباح .

وحمت الأقداح بين عرائش الكرمه.

وأقسم بالندى ، والشمس ، يا بيروت.

إذ يتصرج النعمان في دمه.

فمن فمه

يشع التوأمين .. الجرح .. والبسمه ..

وأحس أن قلبي الآن ذو نبضين

أصباه .. وأنضجه .. العذاب ..

كان لذع النار طعم قصائدي

وتفتحت في رأسي الحكمة ..

" أقول لكم : إذا كان الإمام بلا وضوء

فلن تجوز صلاتها الأمة

أقول لكم : تبارك شعبنا العربي ،
بعد الله غير جبينه من يحمل الوصمة
مذاق النصر في قاموسك العربي
فاكهة محرمة وطعم القهر كبريت وملح
وتتحبس الغيوم على حلاقيم الثلوم
وجرح شعبك فاغر من ألف فاجعة يسح
سألت الله فكم تنز قروحنا عبث الرياح
ولم يمس القوم قرح
أتهدم القبور على القبور
ويمحي بأديم هذي الأرض أدمها
وما ينهد للطاغوت صرح
ويقوم بين الناس أكثر من مسيلمة
وتلتمع الدمي ويعم هذا الكون قبح
لن تلد النساء إذن
إذا لم يغزو ليل القدس قديس
ولم ينجز على الطاغوت رمح
أنتهدم القبور على القبور
ويمحي بأديم هذي الأرض أدمها
وما ينهد للطاغوت صرح
ويقوم بين الناس أكثر من مسيلمة
وتلتمع الدمي
ويعم هذا الكون قبح
بلى حبلت فأثقلت الخيام
فثم في بطن الظلام

يهم بالميلاد تكوين وصبح
تكاد تفيض بالأنين أرحام
وتأزف من مخاض القهر أيام
وأعلام مجنحة وفتح
ستومض بعد أشواق
وتتنهل من رحيق الشمس أحداق
وبالنهار عملاق سيصحو
ويطلع بعد في قاموسك العربي أجراس وأقواس
وفوح يغزل الرؤيا وبوح
لأننا غيث رائعة المواسم
حيث نسقيها جوارحنا
سيمرع في الرى .. ورد .. وقمح .
سألت الله .. عفوك .
كم تنز قروحنا عبث الرياح
ولم يمس القوم قرح
أظن أن هناك ملصوقا بجدران المدينة
يستحل دمي
وإن سماحة المفتي يزندقني
لذلك يشرب العشاق خمر قريحتي
وأهرب الآمال ، في الآلام
ذوب الشوق .. في الشجن
فما همي إذا لونت بالأضواء
أحداق النجوم على أسارير السماء ..
هل الرقابه بعد تشطبي

أظن هناك اخباريه عن نبض قلبي
في أضابير المباحث
أن جنأ من طيوف القدس تسكنني
أظن أن هناك تعميما على كل المخافر
أن وزن حقائبي
أوزان أشعار .. وأحلام تؤرقني
رضيت جزاء عصياني ..
ويعرف من هم الشعراء
لا من خلعة السلطان
بل .. من فادح الثمن !! .
تظل لي السماء ، وخفق أجنحتي
ومزماري .. وأغنيتي ..
ومعنى الروح ترعش هيكل البدن
لأنني لم أبع ، بمزادهم ، قلمي
وما بدلت جلدة وجهي
لم أسقط .. ولم أخن
ولكن ، صغت نبض الحرف وهج السيف
واستبقيت لي عمرا ، وراء العمر
إن وغد سيقتلني

أطفال الحجارة للشاعر السوري نزار قباني

الشاعر نزار توفيق قباني ، تاريخ الميلاد : ولد فى ٢١ مارس ١٩٢٣ فى حي مؤذنة الشحم ..أحد أحياء دمشق القديمة حصل على البكالوريا من مدرسة الكلية العلمية الوطنية بدمشق ، ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية وتخرّج فيها عام ١٩٤٤ - عمل فور تخرجه بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية السورية ، وتنقل في سفاراتها بين مدن عديدة ، خاصة القاهرة ولندن وبيروت ومريد ، وبعد إتمام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٩ ، تم تعيينه سكرتيراً ثانياً للجمهورية المتحدة في سفارتها بالصين - وظل نزار متمسكاً بعمله الدبلوماسي حتى استقال منه عام ١٩٦٦ - طالب رجال الدين في سوريا بطرده من الخارجية وفصله من العمل الدبلوماسي في منتصف الخمسينات ، بعد نشر قصيدة الشهيرة " خبز وحشيش وقمر " التي أثارت ضده عاصفة شديدة وصلت إلى البرلمان .

أطفال الحجارة

للشاعر السوري نزار قباني

بهروا الدنيا

وما في يدهم إلا الحجارة

وأضاعوا كالثناديل

وجاعوا كالبشارة

قاوموا

وانفجروا

واستشهدوا

وبقينا دببا قطيبة

صفحت أجسادها ضد الحرارة

قاتلوا عنا

إلى أن قتلوا

وبقينا في مقاهينا

كبصاق المحارة

واحد

يبحث منا عن تجاره

واحد

يطلب مليارا جديدا

وزواجا رابعا

ونهودا صقلتهم الحضارة

واحد

يبحث في لندن عن قصر منيف

واحد

يعمل سمسار سلاح

واحد

يطلب في البارات ثاره

واحد

يبحث عن عرش وجيش

وأمرة

آه يا جيل الخيانات

ويا جيل العمولات

ويا جيل النفائات

ويا جيل الدعارة

سوف يجتاحك مهما أبطأ التاريخ

أطفال الحجارة

يا تلاميذ غزه

علمونا

بعض ما عندكم
فنحن نسينا
علمونا
بأن نكون رجالا
فلدينا الرجال
صاروا عجبنا
علمونا
كيف الحجارة تغدو
بين أيدي الأطفال
ماسا ثمينا
كيف تغدو
دراجة الطفل لغما
وشريط الحرير
يغدو كمينا
كيف مصاصة الحليب
إذا ما اعتقلوها
تحولت سكينا
يا تلاميذ غزه
لا تبالوا
بإذاعاتنا
ولا تسمعونا
اضربوا
اضربوا
بكل قواكم

واخزموا أمركم
ولا تسألونا
نحن أهل الحساب
والجمع
والطرح
فخوضوا حروبكم
واتركونا
إننا الهاربون
من خدمة الجيش
فهاتوا حبالكم
واشئقونا
نحن موتى
لا يملكون ضريحا
ويتامى
لا يملكون عيونا
قد لزمنا جحورنا
وطلبنا منكم
أن تقاتلوا التتينا
قد صغرنا أمامكم
ألف قرن
وكبرتم
خلال شهر قرونا
يا تلاميذ غزه
لا تعودوا

لكتابائنا ولا تقرأونا
نحن آباؤكم
فلا تشبهونا
نحن أصنامكم
فلا تعبدونا
نتعاطى
القات السياسي
والقمع
ونبني مقابرا
وسجونا
حررونا
من عقدة الخوف فينا
واطردوا
من رؤوسنا الأفيونا
علمونا
فن التشبث بالأرض
ولا تتركوا
المسيح حزنا
يا أحبائنا الصغار
سلاما
جعل الله يومكم
ياسميننا
من شقوق الأرض الخراب
طلعتم

وزرعتم جراحنا
نسرينا
هذه ثورة الدفاتر
والحبر
فكونوا على الشفاه
لحونا
أمطرونا
بطولة وشموخا
واغسلونا من قبحنا
اغسلونا
لا تخافوا موسى
ولا سحر موسى
واستعدوا
لنقطفوا الزيتون
إن هذا العصر اليهودي
وهم
سوف ينهار
لو ملكنا اليقيننا
يا مجانيين غزه
ألف أهلا
بالمجانيين
إن هم حررونا
إن عصر العقل السياسي
ولى من زمان

فعلمونا الجنونا
يرمي حجرا
أو حجرين
يقطع أفعى إسرائيل إلى نصفين
يمضغ لحم الدبابات
ويأتينا
من غير يدين
في لحظات
تظهر أرض فوق الغيم
ويولد وطن في العينين
في لحظات
تظهر حيفا
تظهر يافا
تأتي غزة في أمواج البحر
تضئ القدس
كمئذنة بين الشفتين
يرسم فرسا
من ياقوت الفجر
ويدخل
كالاسكندر ذي القرنين
يخلع أبواب التاريخ
وينهي عصر الحشاشين
ويقل سوق القوادين
ويقطع أيدي المرتزقين

ويلقي تركة أهل الكهف
عن الكتفين
في لحظات
تحل أشجار الزيتون
يدر حليب في الثديين
يرسم أرضا في طبريا
يزرع فيها سنبلتين
يرسم بيتا فوق الكرمل
يرسم أما تطحن عند الباب
وفجائين
في لحظات تهجم رائحة الليمون
ويولد وطن في العينين
يرمي قمرا من عينيه السوداوين
وقد يرمي قمرين
يرمي قلما
يرمي كتباً
يرمي حبرا
يرمي صمغا
يرمي كراسات الرسم
وفرشاة الألوان
تصرخ مريم يا ولداه
وتأخذه بين الأحضان
يسقط ولد
في لحظات

يولد آلاف الصبيان
يكسف قمر غزاوي
في لحظات
يطلع قمر من بيسان
يدخل وطن للزنزانة
يولد وطن في العينين
ينفض عن نعليه الرمل
ويدخل في مملكة الماء
يفتح أفقا آخر
يبدع زمنا آخر
يكتب نصا آخر
يكسر ذاكرة الصحراء
يقتل لغة مستهلكه
منذ الهمزة حتى الياء
يفتح ثقباً في القاموس
ويعلن موت النحو
وموت قصائدنا العصماء
يرمي حجرا
يبدأ وجه فلسطين
يتشكل مثل قصيدة شعر
يرمي الحجر الثاني
تطفو عكا فوق الماء قصيدة شعر
يرمي الحجر الثالث
تطلع رام الله بنفسجهم من ليل القهر

يرمي الحجر العاشر
حتى يظهر وجه الله
ويظهر نور الفجر
يرمي حجر الثورة
حتى يسقط آخر فاشستي
من فاشست العصر

يرمي

يرمي

يرمي

حتى يقلع نجمة داوود

بيديه

ويرميها في البحر

تسأل عن الصحف الكبرى

أي نبي هذا القادم من كنعان ؟

أي صبي

هذا الخارج من رحم الأحزان ؟

أي نبات أسطوري

هذا الطالع من بين الجدران ؟

أي نهور من ياقوت

فاضت من ورق القران ؟

يسأل عنه العرافون

ويسأل عنه الصوفيون

ويسأل عنه البوذيين

ويسأل عنه ملوك الجان

من هو الولد الطالع
مثل الخوخ الأحمر
من شجر النسيان ؟
من هو هذا الولد الطافش
من صور الأجداد
ومن كذب الأحفاد
ومن سروال بني قحطان ؟
من هو هذا الباحث
عن أزهار الحب
وعن شمس الإنسان ؟
ومن هو هذا الولد المشتعل العينين
كآلهة اليونان ؟
يسأل عنه المضطهدون
ويسأل عنه المقموعون
ويسأل عنه المنفيون
وتسأل عنه عصافير خلف القضبان
من هو هذا آلائي
من أوجاع الشمع
ومن كتب الرهبان ؟
من هو هذا الولد
التبدأ في عينيه
بدايات الأكوان ؟
من هو
هذا الولد الزارع

قمح الثورة
في كل مكان ؟؟
يكتب عنه القصصيون
ويروي قصته الركبان
من هو هذا الطفل الهارب من شلل الأطفال
ومن سوس الكلمات ؟
من هو ؟
هذا الطافش من مزلة الصبر
ومن لغة الأموات ؟
تسأل صحف العالم
كيف صبي مثل الورد
يمحو العالم بالممحاة ؟
تسأل صحف في أمريكا
كيف صبي غزاوي
حيفاوي
عكاوي
نابلسي
يقلب شاحنة التاريخ
ويكسر بللور التوراة ؟؟

تقرير سري جدا من بلاد قمعستان

لم يبق فيهم لا أبو بكر .. ولا عثمان ..
جميعهم هياكل عظمية في متحف الزمان ..
تساقط الفرسان عن سروجهم ..
وأعلنت دولة الخصيان ..
واعتقل المؤذنون في بيوتهم ..
و ألغي الأذان ..
جميعهم تضخمت أنثاؤهم ..
وأصبحوا نسوان ..
جميعهم يأتهم الحيض، ومشغولون بالحمل
وبالرضاعة ..
جميعهم قد ذبحوا خيولهم ..
وارتغنوا سيوفهم ..
وقدموا نساءهم هدية لقائد الرومان ..
ما كان يدعى ببلاد الشام يوماً ..
صار في الجغرافيا ..
يدعى (يهودستان ..)
الله .. يا زمان ..

2

لم يبق في دفاتر التاريخ
لا سيف ولا حصان
جميعهم قد تركوا نعالهم
وهربوا أموالهم
وخلفوا وراءهم اطفالهم
وانسحبوا الى مقاهي الموت والنسيان
جميعهم تخنثوا ...
تكحلوا ...
تعطروا ...
تمايلوا أغصان خيزران

حتى تظن خالدا ... سوزان
ومريما .. مروان
الله ... يا زمان...

3

جميعهم موتى ... ولم يبق سوى لبنان
يلبس في كل صباح كفنأ
ويشعل الجنوب إصراراً وعنفوان
جميعهم قد دخلوا جحورهم
واستمتعوا بالمسك، والنساء، والرياح
جميعهم مدجن، مروض، منافق، مزدوج .. جبان
ووحده لبنان
يصفع امريكا بلا هوادة
ويشعل المياه والشيطان
في حين ألف حاكم مؤمر
يأخذها بالصدر والأحضان
هل ممكن ان يعقد الانسان صلحا دائما مع الهوان؟
الله ... يا زمان..

4

هل تعرفون من أنا
مواطن يسكن في دولة (قمعستان)
وهذه الدولة ليست نكتة مصرية
او صورة منقولة عن كتب البديع والبيان
فأرض (قمعستان) جاء ذكرها
في معجم البلدان...
وأن من أهم صادراتها
حقائب جلدية
مصنوعة من جسد الانسان
الله ... يا زمان...

5

هل تطلبون نبذة صغيرة عن أرض (قمعستان)
تلك التي تمتد من شمال افريقيا

إلى بلاد نفطستان
تلك التي تمتد من شواطئ القهر الى شواطئ
القتل

الى شواطئ السحل، الى شواطئ الاحزان..
وسيفها يمتد بين مدخل الشريان والشريان
ملوكها يقرضون فوق رقبة الشعوب بالوراثة
ويقفأون أعين الأطفال بالوراثة
ويكروهون الورق الابيض، والمداد، والاقلام بالوراثة
واول البنود في دستورها:
يقضي بأن تلغى غريزة الكلام في الإنسان
الله ... يا زمان...

6

هل تعرفون من أنا؟
مواطن يسكن في دولة (قمعستان)
مواطن..
يحلم في يوم من الايام أن يصبح في مرتبة الحيوان
مواطن يخاف أن يجلس في المقهى .. لكي
لا تطلع الدولة من غياهب الفئان
مواطن أن يخاف أن يقرب من زوجته
قبيل أن تراقب المباحث المكان
مواطن أنا من شعب قمعستان
أخاف أن أدخل أي مسجد
كي لا يقال إني رجل يمارس الإيمان
كي لا يقول المخبر السري:
أني كنت أتلو سورة الرحمن
الله ... يا زمان...

7

هل تعرفون الآن ما دولة (قمعستان)؟
تلك التي أَلَفَهَا .. لَحْنَهَا..
أخرجها الشيطان...
هل تعرفون هذه الدولة العجيبة؟

حيث دخول المرء للمرحاض يحتاج إلى قرار
والشمس كي تطلع تحتاج إلى قرار
والديك كي يصيح يحتاج إلى قرار
ورغبة الزوجين في الإنجاب
تحتاج إلى قرار
وشعر من احبها
يمنعه الشرطي أن يطير في الريح
بلا قرار..

8

ما أردأ الأحوال في دولة (قمعستان)
حيث الذكور نسخة عن النساء
حيث النساء نسخة من الذكور
حيث التراب يكره البذور
وحيث كل طائر يخاف بقية الطيور
وصاحب القرار يحتاج الى قرار
تلك هي الاحوال في دولة (قمعستان)
الله ... يا زمان...

9

يا أصدقائي:
إنني مواطن يسكن في مدينة ليس بها سكان
ليس لها شوارع
ليس لها أرصفة
ليس لها نوافذ
ليس لها جدران
ليس بها جرائد
غير التي تطبعها مطابع السلطان
عنوانها؟
أخاف أن أبوح بالعنوان
كل الذي اعرفه
أن الذي يقوده الحظ إلى مدينتي
يرحمه الرحمن...

10

يا أصدقائي:

ما هو الشعر اذا لم يعلن العصيان؟
وما هو الشعر اذا لم يسقط الطغاة ... والطغيان؟
وما هو الشعر اذا لم يحدث الزلزال
في الزمان والمكان؟
وما هو الشعر اذا لم يخلع التاج الذي يلبسه
كسرى أنوشروان؟

11

من أجل هذا أعلن العصيان
باسم الملايين التي تجهل حتى الآن ما هو النهار
وما هو الفارق بين الغصن والعصفور
وما هو الفارق بين الورد والمنثور
وما هو الفارق بين النهد والرمانة
وما هو الفارق بين البحر والزنزانة
وما هو الفارق بين القمر الاخضر والقرنفلة
وبين حد كلمة شجاعة،
وبين خد المقصله...

12

من اجل هذا أعلن العصيان
باسم الملايين التي تساق نحو الذبح كالقطعان
باسم الذين انتزعت أجفانهم
واقتلعت أسنانهم
وذوبوا في حامض الكبريت كالديدان
باسم الذين ما لهم صوت...
ولا رأي...
ولا لسان...
سأعلن العصيان...

13

من أجل هذا أعلن العصيان
باسم الجماهير التي تجلس كالأبقار
تحت الشاشة الصغيرة

باسم الجماهير التي يسقونها الولاء
بالملاعق الكبيرة
باسم الجماهير التي تركب كالبعير
من مشرق الشمس الى مغربها
تركب كالبعير...
وما لها من الحقوق غير حق الماء والشعير
وما لها من الطموح غير ان تأخذ للحلاق زوجة الامير
او ابنة الامير...
او كلبة الامير...
باسم الجماهير التي تضرع لله لكي يديم القائد العظيم
وحزمة البرسيم...

14

يا اصدقاء الشعر:
إنني شجر النار، وإنني كاهن الأشواق
والناطق الرسمي عن خمسين مليوناً من العشاق
على يدي ينام أهل الحب والحنين
فمرةً أجعلهم حمائماً
ومرة أجعلهم أشجار ياسمين
يا أصدقائي...
إنني الجرح الذي يرفض دوماً
سلطة السكين...

15

يا أصدقائي الرائعين:
أنا الشفاه للذين ما لهم شفاه
أنا العيون للذين ما لهم عيون
أنا كتاب البحر للذين ليس يقرأون
أنا الكتابات التي يحفرها الدمع على عنابر السجون
أنا كهذا العصر، يا حبيبتي
أواجه الجنون بالجنون
وأكسر الأشياء في طفولة
وفي دمي، رائحة الثورة والليمون...

انا كما عرفتومني دائما
هوايتي أن أكسر القانون
أنا كما عرفتومني دائما
اكون بالشعر ... والا لا أريد أن أكون...

16

يا اصدقائي:
أنتم الشعر الحقيقي
ولا يهم أن يضحك ... أو يعبس...
أو أن يغضب السلطان
أنتم سلاطيني...
ومنكم أستمد المجد، والقوة ، والسلطان...
قصائدي ممنوعة...
في المدن التي تنام فوق الملح والحجارة
قصائدي ممنوعة...
لأنها تحمل للإنسان عطر الحب، والحضارة
قصائدي مرفوضة...
لأنها لكل بيت تحمل البشارة
يا أصدقائي:
إنني ما زلت بانتظاركم
لنوقد الشراره...

سلاطين بلادي للشاعر أحمد مطر

يتسلون بتطويع السكاكين ،

وتطبيع الميادين،

وتقطيع بلادي،

وسلاطين بلادي

يتسلون بتضييع الملايين،

وتجوبع المساكين،

وتقطيع الأيادي،

ويفوزون إذا ما أخطؤوا الحكم بأجر الإجتهد ،

عجبا، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشف رغم العوادي

آية واحدة من كل آيات الجهاد

ولد الشاعر محمد مهدي الجواهري في النجف في السادس والعشرين من تموز عام ١٨٩٩م ، والنجف مركز ديني وأدبي ، وللمشعر فيها أسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها ، وكان أبوه عبد الحسين عالماً من علماء النجف ، كان أبوه يريده عالماً لا شاعراً ، لكن ميله للشعر غلب عليه . أصدر في عام ١٩٢٨ ديواناً أسماه " بين الشعور والعاطفة " نشر فيه ما استجد من شعره - . وفي عام ١٩٣٥ أصدر ديوانه الثاني بإسم " ديوان الجواهري - " أصدر في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ الجزء الأول والثاني من ديوانه في طبعة جديدة ضم فيها قصائده التي نظمها في الأربعينيات والتي برز فيها شاعراً كبيراً - يتصف أسلوب الجواهري بالصدق في التعبير والقوة في البيان والحرارة في الإحساس الملتحم بالصورة الهادرة كالتيار في النفس ، ولكنه يبدو من خلال أفكاره متشائماً حزيناً من الحياة تغلف شعره مسحة من الكآبة والإحساس القاتم الحزين مع نفسية معقدة تنظر إلى كل أمر نظر الفيلسوف الناقد الذي لا يرضيه شيء - وتوفي الجواهري في السابع والعشرين من تموز ١٩٩٧ ، ورحل بعد أن تمرق وتحدى ونخل معارك كبرى وخاض غمرتها واكتوى بنيرانها فكان بحق شاهد العصر الذي لم يجامل ولم يحاب أحداً .

تنوينة الجياع

للشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري
نشرت أول مرة في جريدة "الأوقات البغدادية"

العدد ٢٨ في ٢٨ آذار ١٩٥١

نشرت في ط ٥٣ ج ٢ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

نامي جياع الشعب نامي	حرسك آلهة الطعام
نامي فإن لم تشبعي	من يقظة فمن المنام
نامي على زيد الوعود	يداف في عسل الكلام
نامي تترك عرائس ال	أحلام في جنح الظلام
تتووري قرص الرغيـ	ف كدورة البدر التمام !
وتري زرائبك الفسا	ح مبطلات بالرخام

* * *

نامي تصحي ! نعم نو	م المرء في الكرب الجسام
نامي على حمة القنا	نامي على حد الحسام
نامي إلى يوم النشو	ر ويوم يؤذن بالقيام
نامي إلى المستنقعا	ت تموج باللجج الطوامي
زخارة بشذا الأقسا	ح يمهده نفح الخزام
نامي على نغم البعو	ض كأنه سجع الحمام
نامي على هذه الطبيبـ	عة لم تحل بها " ميامي "
نامي فقد أضفى " العر	اء " عليك أثواب الغرام
نامي على حلم الحوا	صد عاريات للحزام
متراقصات و السـيا	ط تجد عزفا بارتزام
وتغازلني والناعما	ت الزاحفات من الهوام
نامي على مهد الأذى	وتوسدي خد الرغام
واستقرشي صم الحصى	وتلحفني ظل الغمام
نامي فقد أنهى " مجيـ	ع الشعب " أيام الصيام

نامي فقد غنى " إلى

ه الحرب " ألعان السلام !

* * *

نامي جيع الشعب نامي
والشمس لن تؤذيك بعد
والنور لن " يعمي ! "
نامي كعهذك بالكرى
نامي .. غد يسقيك من
أجر الذليل ، ويرد أفئ
نامي ، وسيري في منا
نامي على تلك العظا
يوصيك أن تدعى المباحج
وتعوضني عن كل ذ
نامي على الخطب الطوا
نامي يساقط رزقك
نامي على تلك المبا
لم تبقي من " نقل ! "
بنيت البيوت وفجرت
نامي على البرص
نامي فكف الله تغس
نامي فحرز المؤمنين
نامي فما الدنيا سوى
نامي على المجد القديم
تيهني بأشباه العصا
الرافعين الهام من
والواحمين ومن دما
نامي فنومك خير ما

الفجر أذن بانصـرام
عد بما توهج من ضرام
جفونا قد جبلن على الظلام
وبلطفه من عهد " حام "
عسل وخمر ألف جام
دة إلى العيا ظوامي
مك ما استطعت إلى الأمام
ت الغر من ذاك الإمام
واللذائذ للنام
لك بالسجود وبالقيام
ل من الغطارفة العظام
الموعود فوقك بانتظام
هـج لم تدع سهما لرامي
يسرك لم تجئه .. ومن إدام
جرد الصحاري والموامي
المبيض من سوادك والجذام
ل عنك أدران السقام
يذب عنك على الدوام
" جسر ! " على نكد مقام
م وفوق كوم من عظام
ميين ! منك على " عصام "
جثث فرشت لهم وهام
ئك يرتوي شره الوحام
حمل المؤرخ من وسام

* * *

برئت من عيبٍ وذام
عصماء تطلب أن تنامي
النوم من نعم السلام
ه ويتقي خطر الصدام !
تغني الصفوف عن انقسام
بالنهوض عصا الوئام
من حاكميك إلى احتكام
ح وعقلها مثل اللجام
ر فاسد في أن تنامي
تتيقظت تؤذن بانقسام
ف تؤول منك إلى انقسام
إيقاظها شر الأثام
فتعاودي كر الخصام

نامي جياع الشعب نامي
نامي فإن الوحدة الـ
نامي جياع الشعب نامي
تتوحد الأحزاب فيـ
تهدا الجموع به وتسـ
إن الحماقة أن تشقى
والطيش أن لا تلجئي
النفس كالفرس الجمو
نامي فإن صلاح أمـ
والعروة الوثقى ! إذا اسـ
نامي و إلا فالصفو
نامي فنومك فتنة
هل غير أن تتيقظي

* * *

لا تقطعي رزق الأنام
جر ، والمهندس ، والمحامي !
ن من اشتباك والتحام
فة من شكوك واتهام
ع مطاوع سلس الخطام
مك يتقي شر الهام
وعي سيوصم باجترام

نامي جياع الشعب نامي
لا تقطعي رزق المتأ
نامي تريح الحاكيم
نامي توق بك الصحا
يحمد لك القانون صد
خل " الهام ! " بفضل نو
وتجنبي الشبهات في

* * *

تق إذا صحا وقع السهام
ن لوحدهم هدف الروامي
ن فما يضيرك أن ثلامي !
ن تعج بالموت الزوام

نامي فجالدك لا يطيد
نامي وخلي الناهضيد
نامي وخلي اللاتميـ
نامي فجران السجو

عاب الرضوخ إلى جمام
" الزعماء ! " من داء عقام
ع ولسن غفلا ! كالسوام
ين سيمنعونك أن تضامي

* * *

حمل الرضيع على الفطام
وقع " الحسام ! " على الحسام
لام محتشد لهـام
ة وحكميه في الزمام
ت المشفقات على النيام
ت طليعة الموت الزوام
يوم التفارع ! بانثلام

* * *

يا درّة بين الركّام
تعشي العيون بلا اضطرام !
معنى اضطغان وانتقام !
وردا ترعرع في اهتضام
تزهو على الصور الوسام
أو تسفرين بلا لئام
برة من الهوج الطغام
نزل البلاء فمن " تؤام "
ب وتسخرين من الملام !
هي والخطوب على انسجام

* * *

النوم أرعى للذمام
ل على السكينة والنظام

ولأنت أحوج بعد أتـ
نامي يرح بمنامك
نامي فحقك لن يضيـ
إن " الرعاة ! " الساهر

نامي على جور كما
وقعي على البلوى كما
نامي على جيش من الآ
أعطي القيادة للقضا
واستسلمي للحادثا
إن التيقظ - لو علمـ
والوحي سيف يبتلى

نامي شدة الطهر نامي
يا شعلة النور التي
يا حرة لم تدر ما
يا نبتة البلوى ويا
سبحان ربك صورة
إذ تختفين بلا اهتمام
إذ تحملين الشر صا
بوركت من " شفع " فإن
كم تصمدن على العنا
سبحان ربك صورة

نامي جياع الشعب نامي
والنوم أدعى للنزو

نُد تخلصين من الزحام
تُعْتِي بِسَقَطٍ مِنْ كَلَامِي
دَسْوَى خَرِيز فِي نِظَامِ
ءُ عَنْ الْمَسَاوِي ، وَ التَّعَامِي
وَاَعِين ! مِنْ سَيْفِ كَهَامِ
وَعَلَيْكَ ، نَائِمَةٌ ، سَلَامِي

نَامِي فَإِنَّكَ فِي الشَّدَا
نَامِي جِيَاعِ الشَّعْبِ لَا
نَامِي فَمَا كَانَ الْقَصِيْدُ
نَامِي فَقَدْ حُبَّ الْعَمَا
نَامِي فَبُنُسِ مَطَامِعِ الْـ
نَامِي : إِلَيْكَ تَحِيَّتِي

في نوري السعيد

للشاعر العراقي كمال الحديثي

قسما بناظم بالرفاق لنثأر
شمسا بأيات البطولة تبهر
فغدا ستتطلق الحشود وتهدر
إننا بزمجرة الحشود الأخبـر
ليث إذا أزعج التوثب كاسـر
للـيل ، ما عاث المؤخر ، آخر
يسمو بعزتها الزمان ويفخر
بالعرش فالسجن الكبير أتذكر
فأله، يا قزم الخيانة، أكبر
وفيل من عزم الأبـاة مكابر
سنخوض معركة المصير سننصر
عنها ولن يسطيع وحش أحمر
فالمجد منبعه سخي خير
يسري لنا وجميلة و تماضر
عبثا يكممها الأجير و يستر
ويهب من بين البنود مظفر
لهبا سيلتهم الطغاة سيصهر
تسقي نضالات الشباب فتثمر
ما كانت الأيدي الحقيرة تبذر
ومتى استكان إذا تتمر جائر
فهوى بأقدام الأشاوس هتـر
تغـالها أيدي الجناة وتغدر
" جنوا غدا صبح العروبة مسفر "
في الغي ما غوت النفوس ليسدروا
طلق البشائر يعربي أخضر

جنوا طواغيت العراق و دمروا
طلعت جراحات الشهيد على الدنا
لم الجراح فلن يطول هدوؤنا
ستحطم الطاغوت رغم عيـده
نيرون لم يهن العراق فكلنا
يا نعل نوري لن تعوق زحفنا
نيرون كم عاث " الشقي " بأمة
أعلمت إذ زحف الشباب و طوحوا
أكبرت باللص الحقير ورهطه
لن يقهر الشعب الأبـي مهرج
والوحدة الكبرى سنمطرها دما
لم يثننا صلف الشقي وبطشه
نبت النضال على مرايع أمـتي
حثوا السياط فلن نهـاب ضجيجكم
وبكل منعطف تـؤجج ثورة
سيثور شعبي حين ينـعقد اللوا
قسما بحدباء العروبة بالـدما
قسما برفعت بالجراح سخية
لنحطمن المارقين ليحصدوا
هذا العراق متى أناخ لغاصب
كم هتـر يحمي الرصاص سربر،
أقسمت بالشرف الجريح بطفـلتي
كـتبت بترينتا الطهور دماؤها:
لنـمزقن الحاقدين ليسدروا
يا موكب الشهداء موعـدنا غد

(قضت العروبة أن نمد جسومنا
ستظل ملحمة العراق قصيدة
حتى يعود إلى الربوع كميتها
عبد التتار وللعبيد نهاية
لن تعقم الصحراء أن مخاضها
وسيجد التاريخ يكبر أمة

جسرا فقل لرفاقنا أن يعبروا)
شعب يرددها ويشدو شاعر
ويصول زيد الصامدين و عامر
أبدا تسطرها الشعوب و تمهر
فغدا يطالعنا فتاها الأسمر
نهضت وديذنها الأمر الأوعر

الحق والقوة للشاعر العراقي معروف الرصافي

ولد الشاعر عام ١٨٧٧ وتوفي عام ١٩٤٥، معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي- شاعر العراق في عصره، من أعضاء المجمع العلمي العربي (بدمشق)، أصله من عشيرة الجبارة في كركوك، ولد ببغداد، ونشأ بها في الرصافة، وتلقى درسه الابتدائية في المدرسة الرشيدية العسكرية، ولم يحزن شهادتها. وتعلم لمحمود شكري الألوسي في علوم العربية وغيرها، زهاء عشر سنوات، واشتغل بالتعليم، ونظم أربع قصائده، في الاجتماع والثورة على الظلم قبل الدستور العثماني- ورحل بعد الدستور إلى الأستانة، فعين معلماً للعربية في المدرسة الملكية، وانتخب نائباً عن (المتففق) في مجلس (المبعوثان) العثماني- وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى دمشق سنة (١٩١٨)، ورحل إلى القدس وعين مدرساً للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس، وأصدر جريدة الأمل يومية سنة (١٩٢٣) فعاشت أقل من ثلاثة أشهر، وانتخب في مجلس النواب في بغداد - وزير مصر سنة (١٩٣٦)، ثم قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني ببغداد فكان من خطبائها وتوفي ببيته في الأعظمية ببغداد.

أرى الحق لم يغش البلاد وإنما	مضى ضاراً في الأرض تلفظه الطرر
فيصبح في أرض و يمسي بغيرها	وحيدا فما يؤويه غرب ولا شرر
توطن قفر الأرض مبتعدا بها	إلى حيث لا إنس ولا طائر يزقو
وقد يهبط الأمصار وهو محجب	ويظهر أحيانا كما أومض البرق
ومن عجب أن الورى يدعونه	وهم من قديم الدهر أعداؤه الزرق
أعدوا له في البر والبحر قوة	إذا ظهرت ينسد من دونها الأفق
وطاروا بطياراتهم يمطرونه	قذائف من نار كما أمطر الودق
يقولون إنه الحق في الخلق قوة	تذل لها الأعناق قهرا، وتتدق
فما باله يمسي ويصبح شاكيا	ولا يتحاشى عن ظلامته الخلق
إلى الله تشكو الأمر من مدينة	تعارض في أوصافها الكذب والصدق
وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدعي	بأشياء من بطلانها ضحك الحق

فهم منعوا رق الأسير و إنما
ألم تر في القطر العراقي أمة
قد اختط فيه السيف للقوم خطة
وأوجرهم سما من الذل ناقعا
" فجلة " من وقع الشوائب أصبحت
وأن " الفرات " الغمر أمسى وماؤه
رعى الله بين الواديين مواطننا
قضيت بها عصر الشباب فلي بها
فلا تعجبوا من أنني عند ذكرها
واني إذا أبصرتها مستضامه
ألم ترها قد أصبحت من إسارها
تجر قيود الذل راسفة إلى
ويحلب شطريها العدو ضرائبها
سلام على " وادي السلام " الذي به
سندفيه حتى لا حياة عزيزة
وندرك فيه تأرنا بكتائب
وأن الليالي بالخطوب حوامل
فتتج حربا ما يبوح سعيها
بكل أخي عزم كأن مضاءة
تلقف المنايا نستطب بطبها
إذا نحن لم نملك على الدهر أمر،

أجازوا لهم أن يشمل الأمم الرق
من الأسر مشدودا بأعناقها ريق
من العنف لم يمرر بساحتها رفق
بكأس من العدوان ليس لها مذاق
تعاف لأن الماء في حوضها رنق
من الضيم غور ما لأوشاله عمق
إذا ذكرت يهتز بي نحوها عشق
خواطر لم يسمح بإفشائها النطق
أنوح عليها مثلما ناحت الورق
يكاد لها قلبي من الحزن ينشق
تليح طرف في لواظفه العتق
تكاليف حكم في سياسته المحق
ويمخضها درا كما يمخض الزرق
تقاوم هول الخطب واتسع الخرق
ونبذل حتى لا نفيس ولا علق
لها نسب من صلب " يعرب " مشتق
ولا بد يوما أن سيأخذها الطلق
وتستن في ميدانها الدهم و البلق
مشطبة بيض ، ومسنونة زرق
وإما منى فيها يتم لنا السبق
فلا دام فينا نابضا للعلا عرق

الشاعر فوزى العنتيل شاعر مصرى كبير كان تاريخ ميلاده من : ١٩٢٩ وتاريخ وفاته ١٩٨١ ميلادى ،ولد في محافظة ((أسيوط)) عام ١٩٢٩ وتوفي عام ١٩٨١. تخرج في كلية دار العلوم ودرس الفلوكلور في إيرلندا تولى إدارة مركز تحقيق التراث بهيئة الكتاب ،من دواوينه ، عيبر الأرض)) ، ((رحلة في أعماق الكلمات)) .

الحرية

للشاعر المصري فوزى العنتيل

نشقت ريحك .. تحت الغروب.. مع الطير ، في خفقات الجناح
وعانقت نورك .. نور الحياة .. ترف به .. نسيمات الصباح
ولون صوتك .. شبابتي .. حين اصطلت، بلهب الكفاح
وأيقظ روحي .. أنين الضحايا.. تنغمه ، لهثات الجراح
فأبصرت وجهك ، يا فتنتي ..
تعذر فيه اختناق النواح
تنشقت ريحك .. تحت الغروب.. فثارت دمائي ..
وجن لظايا
وعريد في حنين العبير .. فسحت دموعي ..
وبحت، خطايا
تلفت ، أسأل عنك المساء .. فغمغم مختلجا ..
من أسايا
وحدقت .. في القمر اللؤلؤي .. وقد أحرق الضوء
في دمايا
فطالعت وجهك .. فوق الغيوم .. ينير الطريق ..
طريق الضحايا
فأحنيت رأسي ، على قدميك .. لأغسل عاري ..
وأنسى شقايا

وأغرق ديمومتي ، في الزمان .. ليشتعل الفجر ..

فوق دجايا

ليشرق ضوءك ... في مهجتي .. وتزأر ريحك ..

ملء الحنايا

وسرت لأشهد في مصرعي .. خلود الحياة..

حياة البرايا .. !

وناديت .. يا فتنتي باركي.. خطاي الوئيدة .. بين الجموع

ورشي عبيرك .. فوق دروبي .. ومدى على.. ظلال الربيع

فقد أحرقتها خطايا الطغاة.. بما أوقدت فوقها.. من ضلوع

ضلوع تألق فيها اللهب .. ليوقد للعابرين الشموع

وحين اشأبت وراء الدروب .. وفي مقلتيها عناء .. وجوع

تخطفت الريح .. مخضبة... مخضبة .. بالضياء الصريع

أنيري طريقي.. يا فتنتي .. بنور الدماء.. بضوء الدموع

فقد أظلمت .. من ضلال الطغاة .. وخوف العبيد . وذل ..القطيع

فأنت من البدء ، يا فتنتي .. ضياء الحياة .. ونار الطغاة

نشيدك ، في صرخات الجياع .. ومعناك، في رعشات العراة

وطيفك، روح.. يجوب الحقول .. وسر تغلغل .. بين المياه

ولما يزل .. في جفون الليالي .. خيالك.. يشرق فيه الإله

على شاطئيك .. تسير الشعوب .. لتلتئم وجهك ..

أنني بدا

هنالك.. فوق انعطاف الطريق.. مهيب الجمال..

يمد اليدا

لمن يبذرون الطريق .. هنافا بمجد الحياة..

فيبقى الصدى

لمن يكدحون .. فلا يحصدون سوى الدم

فوق حقول الردى

ومن يعشقون، ضياء الوجود

فساروا بمصباحهم .. موقدا

ومن صرخت روحه في الطغاة

فأغفى على الدرب .. مستشهدا

طريق.. يمر به الخالدون

وتبني الشعوب ، عليه الغدا ..

وأبصرت آدم بين الغصون .. يتمتم ، في سبحات الهدى

طلعت له .. في انبهار الخلود .. فأثر آدم .. أن يطردا

وناديت موسى فشق .. البحار .. طروب الخطى .. هائما منشدا

وباسمك عانق عيسى الصليب .. ليحيا طليقا .. وراء المدى . !

تدله في حبك .. العاشقون .. وغنى بالحنك .. الملهمون

وكنت على الأفق .. فجرا بعيدا .. يحن لإشراقه الكادحون

تألق وجهك خلف الزمان .. فجن بإغرائه، الفاتحون

وخاضت دموعك .. خيل الغزاة .. وهبت عليك .. رياح المنون

وباسمك .. قد أقسم الظالمون ..

فذلت شعوب ، وراء السجون

وزيت .. يضىء الطريق الرهيب .. ونار .. تدمدم .. تحت الظلام

جداول .. من عرق الكادحين .. تسيل عليها .. قلوب الأنام

دم الشعب .. قد عصرته المشانق .. للعالم الحر .. باسم السلام

وباسمك .. يهتف نوري السعيد .. بأوجاع أمته .. بأساها

يذوب أعمارها .. في اللهيب .. ويرقص منتشيا .. من دماها

ويمشي .. على صرخات الطفولة .. خلف السجون .. تريد أباه

للظالمين .. للظالمين .. سياط من العار . تكوي الجباها
فهل هدأت .. في العراق .. الجراح ..
وهل أطبق الظلم فيه .. الشفاها
لقد زأرت .. في النفوس الرياح
ولن يصمد البغي تحت خطاها
وفي كل أرض .. شقي عنيد .. كنوري السعيد .. صار إلها
إذا هتف الشعب .. حرיתי .. أرعد في وجهه .. لن تراها
فتعصف بالقيد .. نار الحفاة .. وتمضي الشعوب تشق دجاها .
وباسمك يحكم كل الطغاة ..
وباسمك .. تبنى السجون العتيد
وباسمك .. تصنع كل القيود ..
لتسلك فيها الشعوب البليدة
وفي كل أرض .. إله جديد .. يسوق القطيع .. لنار جديدة
وباسمك .. كل الذي يصنعون لقتل الشعوب ..
وأنت شهيدة
ولكن سيلا .. وراء الجبال .. تحدر فوق الهضاب ، البعيدة
تدفق طوفانه .. في المساء ، ليغسل ظلم الشعوب ، الشريدة
وفجرا .. كقلبك حر الضياء .. أشرق مشتعلا .. في دمائي
وفاح عبيرك .. تحت الغروب .. فجن حنيني .. وشب غنائي
فأطلقت ، أجنحتي .. للرياح .. وقلبي يغرد .. ملء الفضاء
بيروي الحقول .. التي بذرتها .. قلوب النبيين ، والشهداء

وتصرخ صوتك.. في أضلعي .. وتزأر حولي .. رياح السماء
فأمضي .. أشق طريق الكفاح .. ويوقظ قلب الحياة .. ندائي
وتحرق ناري .. قيود الطغاة..
ويسقي دمي .. جنة الأبرياء
وكيف أخاف اعتناق اللهب ..
وأنت أمامي .. وشعبي ورائي .. ؟

مولد شعب للشاعر المصري فوزي العنتيل

ظمئت عيونك .. للصباح

فجن في فمك .. النواح..

ومضيت تنتهب الفضاء ، وأنت مخضوب الجناح

يا أيها النسر المحلق، فوق آفاق الرياح.. !

يا أيها القدر المدمدم ، ملء أسماع البطاح ..

يا أيها الشعب.. الذي حطم القيود..

فما استراح ..

ظمئت عيونك .. للصباح..

فأين يا شعبي الصباح.. !

وسمعت صوتك في المساء ، فذاب في روعي المساء

وتوشحت نفسي الضياء ، فما رأيك في الضياء

ومددت نفسي للفضاء ... فراعني صمت الفضاء

مات النداء ..

وضاع في ليل الدهور - صدى النداء .. !

فسمعت لحنك ، دافقا في الكون .. مجروح الغناء

وجرى حنينك ، في فمي نغما .. تخضب بالدماء

فغمست في دمك الطهور شفاه أشواقي الظماء .. !

ومشيت أحتضن الجموع

بقلبي الدامي.. الولوع

وأمد أجنحتي الرحيمة ، فوق نيران الشموع

وبمهجتي اللهب الحزين، وملء أجفاني الدموع
لهب المحبة في دمي .. نغم .. تأله في الضلوع
وهتاف شعبي المستذل..
وصيحة البؤس الخنوع..
رفت بأحنائي .. طيوراً، جف في فمها الربيع .. !

ورأيت شعبي في دروب التيه .. يحلم بالرجوع
فصرخت: يا شعبي الكبير .. !
ألم يعذبك الخضوع ؟
أتعود للماضي الشقي ..
تعود، يا شعبي الوديع
تبكي؛ لتطرب سيد القصر المنيع ؟
أتعود زيتاً .. تستضيء به ، قناديل الصقيع .. ؟

فتدفقت حولي، مواكبه الغريقة في الدموع
تمضي لغايتها ، وتجتاز المسالك في خشوع .. !

وعلى ذراع السهل .. في الوادي المتوج بالنجيع
بدم الضحايا الأبرياء..
دم المصفد .. والصريع..
جمدت خطأ شعبي ، لتشهد موكب الفجر النصوع
فمشيت أحتضن الجموع ؛ لكي تباركني الجموع .. !

وسمعت صوتي ..

صوت نفسي زاخرا ، فوق الوجود

فوقفت أسمع ... من بعيد ...

صوت نفسي .. من بعيد :

حطم قيودك وانتفض .. فالشعب لا يخشى القيود

الشعب روح الله، تسحق كل جبار .. عنيد

الشعب كون هادر .. فوق الموانع .. والسدود

أقسمت بالليل الجهوم .. وبالعواصف .. والرعود

أقسمت بالفجر المذهب خلف أجفان العبيد ..

أقسمت أنك لن تحيد .. ولن تموت .. ولن تبديد

ستظل تهزأ بالفناء .. تظل تطمح للخلود ..

سيظل يا شعبي نشيدك راقصا .. ملء الوجود .. !

وتوشحت نفسي الحنين ، فأورقت .. خلف الجفون

وهتفت بالنغم الإلهي المنور في السكون :

ياأيها الغرباء في وادي المخاوف .. والظنون

ياأيها المتعانقون .. وأيها المتخاصمون ..

ياأيها المستضعفون .. وأيها المتجبرون ..

الخائفون من العواصف ، من تهاويل المنون

ياأيها المتلفعون بعاركم .. خلف الدجون

الراكعون على اللهيب ..

بذلهم ... يتوشحون

يا من شقيتم بالحياة .. وبالحياة ستتعلمون

يا من تعذب ليلكم .. في غربة الفجر السجين
إني هنا ..

فتقدموا .. لشواطئ الأمل الحنون .. !

لا تذكروا الألم الحزين ..

ولا تضجوا .. بالحنين ..

نشر الصباح شراعه .. والموج عانقه السفين

يأيها المستضعفون ..

عند الصباح .. ستولدون .. !

من عمق أعماق الحياة المستكنة .. تبعثون

مثل البذور الغامضات .. ستنبثون ، وتورقون

وستضحكون وتفرحون .. عند الصباح ستفرحون

من قنة الجبل الأشم .. من التلال

ستهبطون ..

مثل الطيور الهائمات على المياه .. ترفرفون

لتعانقوا قلب الحياة

وروعة الأبد الدفين .. !

من حمرة الشفق الجريح ، تسيل أنوار الصباح

ومن اللظى الخابي وراء الليل، مشبوب الجناح

ومن اللهب الدافق المكنون، في صدر الرياح

ومن المغاور ، والكهوف ..

من الروابي ، والبطاح ..

من جدول الدمع الحبيس ، ومن أباريق الجراح ..
من صرخة الجسد الممزق، تحت أنياب السلاح..
من أدمع الأطفال مذعورين ، من صوت النواح ..
يا أيها المستضعفون..

ستولدون

مع الصباح .. !

سوق عكاظ

للشاعر المصري أحمد سويلم

أحمد سويلم * ولد عام ١٩٤٢ في بيلدا - كفر الشيخ - مصر * . حصل على بكالوريوس التجارة ١٩٦٦. يعمل مديراً للنشر في دار المعارف ، وأستاذاً غير متفرغ لمادة أدب الأطفال في كلية التربية بجامعة حلوان . عضولجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ، ومجلس إدارة اتحاد الكتاب ، واتحاد الأدباء ، ونقابة الصحفيين .

لست أطلب حرب البسوس . . . ولا صلف الأغبياء

ولسنا نحارب من أجل ذيل بعير

ونعل حقير

وشروى نقير

وصيحة فخر بوجه أمير

نحارب من أجل ما ضاع منا

وما بيع منا

ومن جاع منا

ومن . . . !

لست أبكي طول الحبيبة

أو حصيات الدمن

أجل الآن ذكر المحن

إنما الذكريات . . . وهن . . .

وابداً السوق - لا تستمع للوصايا -

وأسقط جدار الوثن . .

قد مضى زمن الجاهلية - فوق الرمال ضحايا -

وكل المفازات تتكر لون العفن . .

والذي في عيون الصغار

من القهر . . والموت

والأمنيات . .

يستحق الثمن . .

أوصياء

للشاعر المصري هاشم الرفاعي

كتبها في الثورة على حكم فاروق

أمل ملء الربا والمعالم
تأملت في هذي الحياه ، فلم أجد
وآمال قلب ينشد الخير ، تلتقي
وذي مرة قد راح يسطو بمخلب
جرئ على من يستكين بجنده
حياة من الغاب استعارت شريعة
فمن ضم في جنبه قلب نعامة

* * *

ففي الشرق لحن البعث يهدر نائرا
وينتفض العملاق ينضو قيوده
ويحلو من الماضي جوانب لوحة
وما هو بالباغي على الحق ، موريا
وليس بمن يسعى إلى بعث فتنة
ولكنه يبغي الحياة تراحما

* * *

وفي الغرب جزر سقى غرب نصله
وعزف في الآفاق ، ليس بمنته
يعتق خمرا من دماء أراقها
يداه : يد تدني إلى السكون حتفه
وأخرى تتيل المعوزين معونة
يؤرقه أن يبغي الشرق عزة
يحاول وأد الأمنيات وليدة
ويبدي لنا زيف الوداد خديعة

لنسبح في حلم من الأمن واهم
إلينا موثق العدو المهاجم
تشاد ، وكف عاصف بالدعائم

ويسكب في الأسماع لفظا منقما
ونصحو على قصف المدافع ناعيا
لسان يزكي للسلام دعائما

* * *

لمنهزم ، أو فيه فخر لهازم
على جسد المصفود ، في يد آثم
فلست ، وإن شئت الحياد ، بسالم
إلى مدفع عات ، إلى حد صارم
مؤازرة تمسك بأوهام حالم
يعالج محكوم سلاسل حاكم
قد اختلفوا حول اقتسام الغنائم
دموع الثكالي في الأسى المتلاطم
جنازة شعب ، أو قيام المآتم

هو الشر ، يا بن الشر ، ما فيه خسة
ولكن سوط الظلم ينضح قسوة
تراك عيون الجانبين فريسة
فإن سلبوك الحق في المجد فاحتكم
متى تنتظر من دولة أو جماعة
فكلهمو في الخزي غرب ، وتحتهم
ذئاب ، إذا أبدوا خلافا رأيتهم
و إن أطفئوا نارا تشب فماؤهم
وإن لوحوا السلم للناس فارتقب

* * *

بما أطلقوا عن شرقنا من مزاعم
نطيل إليها نظيرة المتشائم
تلف بشوق للتوثب عارم
فتى كلفا بالمجد عند التمام
يغلفه من عهده المتقادم !
لديه (بدولار) الغنى المتزاحم
ويصرخ في فكيه إصبع نادم
رمى منكم عن ظهره كل قاصم
ويرن إلى عهد من الخير باسم
وقطعتمو أزهاره في الكمائم
دماء جرت منا بشتى الملاحم
تولى أنف قد جدعناه راغم

فماذا أراد الأوصياء على الورى
مؤامرة أخرى تحاك خيوطها
تلبث تر الدولات فيه فتية
لقد شب هذا القاصر الغر ، واستوى
جديد ، ولكن أي مجد مخلص
فقبر ، ولكن لا يبيع سيادة
فتتداح في عينيه آفاق حسرة
فلا تطعموا أن تستردوه بعد أن
دعوه ينل من وارث المجد ظله
أثرتم فسادا في مجانيه غضة
وجوهكم الحمر البغيضة أشربت
معاد العلا ، لم تلق في البحر سيدا

ليأخذ صنديد جديد مكانه وإن جاء في ثوبي ولي وعاصم

* * *

فغطوا بأثام الجنود ربوعه
ولا تتركوا بحراً من الهول فارغا
فإن إزاء الكتلتين لنهضة
تبلج في " باندونج " فجر ازهارها
وصولوا بطيار من الجو راجم
على يد غواصٍ لديه و عائم
تقوم على رأي من النور حاسم
فأيقظ في أغلاله كل نائم

ألغوا الملكية للشاعر المصري الدكتور أحمد زكي أبو شادي كتبها في الثورة على حكم فاروق

ولد أحمد زكي بحي عابدين بالقاهرة في التاسع من شباط سنة ١٨٩٢، وتوفي عام ١٩٥٥، وهو مؤسس مجلة أبولو، كان والده محمد أبو شادي (بك) نقيباً للمحاميين وأحد كبار الوفد البارزين، وكان أبو شادي شاعراً صادق الحس رقيق الشعور، وقد مكنته حياته في إنجلترا وأمريكا من أن يقف على التيارات الفكرية المعاصرة فتأثر بها وتحمس لها. واشتغل بالأدب والنقد ونظم الشعر بالعربية والانجليزية، وأسس في أمريكا جماعة أدبية سماها «رابطة منيرفا» وقام بتدريس اللغة العربية في معهد آسيا بنيويورك، واختير عضواً عاملاً في «لجنة حقوق الإنسان». وكان هواه موزعاً بين أغراض مختلفة لا تقارب بينها، أراد أن يكون شاعراً فأخرج دواوين كثيرة أنفق عليها ما ورثه عن أبيه وما كسبه من أعماله.

أقطعوها، وانبذوا من دعاها	نعمة، إنا شعبنا من أذاها
قد خدعنا في الذي قالوا لنا	عن جناها، بثس ما يجنى جناها
أثر أحيا قرونا سلفت	وألمات العصر، في بغي تنهاى
قلت: "أحيا" ليته الحلم الذي	كان أحيا الأمس إصلاحا وجاها
إنما أحيا شرورا سلفت	زوقوها؛ كي يعدوه إلها
خدعونا حقه، واستسهلوا	أن يضلوا الشعب في الذل فتاها
كم تغنيننا بحب صادق	فرأينا من هوى فيمن تبأهى
سلطة الشعب هي الأم التي	أنمت الأحرار، لا دعوى سواها

كل العيون نحو الأفق للشاعر اللبناني محمد الماغوط

ولد عام ١٩٣٤ في مدينة سلمية التابعة لمحافظة حماه السورية ويعتبر محمد الماغوط أحد أهم رواد قصيدة النثر في الوطن العربي - تزوج الشاعر بالشاعرة الراحلة سنية صالح ، ولهما بنتان (شام) وتعمل طبيبة، و(سلافة) متخرجة من كلية الفنون الجميلة بدمشق- الأديب الكبير محمد الماغوط واحد من الكبار الذين ساهموا في تحديد هوية وطبيعة وتوجه صحيفة «تشرين» السورية في نشأتها وصورها وتطورها، حين تناوب مع الكاتب القاص زكريا تامر على كتابة زاوية يومية ، تعادل في مواقفها صحيفة كاملة في عام ١٩٧٥ ومابعد، وكذلك الحال حين انتقل ليكتب «أليس في بلاد العجائب» في مجلة «المستقبل» الأسبوعية، وكانت بشهادة المرحوم نبيل خوري (رئيس التحرير) جواز مروراً مهموراً بكل البيانات الصادقة والأختام الى القارئ العربي ، ولاسيما السوري ، لما كان لها من دور كبير في انتشار «المستقبل» على نحو بارز وشائع في سورية .

مذ كانت رائحة الخبز

شهية كالورد

كرائحة الأوطان على ثياب المسافرين

وأنا أسرح شعري كل صباح

وأرتدي أجمل ثيابي

وأهرع كالعاشق في مواعده الأول

لانتظارها

لانتظار الثورة التي يبست

قدمائي بانتظارها

من أجلها

أحصى أسناني كالصيرفي

أداعبها كالعازف قبل فتح الستار

بمجرد أن أراها
وألح سوطاً من سياطها
أو رصاصة من رصاصاتها
سأضع يدي حول فمي
وأزغرد كالنساء المحترفات
سأرتمي على صدرها كالطفل المذعور
وأشكو لها
كم عذبني الجوع وأذلني الإرهاب
وفي المساء
سأخذها إلى الحواري الضيقة
والريف المصدور
سأجلس وإياها تحت مصابيح الشارع
وأروي لها كل شئ
بفمي وأصابعي وعيني
حتى يدب النعاس في أجفانها
وتغفوا رويدا رويدا
كالجدة أمام الموقد
ولكن
إذا لم تأت
سأعض شراييني كالمراهق
سأمد عنقي على مداه
كشحرور في ذروة صداحة
وأطلب من الله
أن يبيد هذه الأمة.

قبل وبعد عنوان النشيد

للشاعر المصري محمود أبو الوفا

ولد الشاعر محمود أبو الوفا فى ١٩٠٠ وتوفي عام ١٩٧٩ ميلادي ولد في " اجا عام ١٩٠٠ وتوفي عام ١٩٧٩ . تخرج في معهد دمياط الديني - عمل في مجلة المقتطف ومذيعاً في الاذاعة المصرية، - صدر له عدة دواوين جمعت في مجلد واحد بعنوان ديوان محمود أبو الوفا .

الإنسان ابن الثورة

الأرض ، ثائرة ... والطبيعة ثائرة ... والحياة ثائرة ... وهل يكون الإنسان إلا كما تكون الأرض ، والطبيعة ، والحياة ؟ إذن : فآدم بوصفه الإنسان الأول ، كان الثائر الأول وليس كذلك ؟ إنه ناقوس . . إنه أذان . . إنه الإيمان . . ولكن بالإنسان . إنسان الفضاء ؟ كلا ولا هذا . . إنه الإنسان الذي تلتقي فيه الأرض بالسماء . . بل هو إنسان الفصل الخامس . . كما يطيب لي أن أسميه أوهو الإنسان الثائر الذي أقول فيه :

لا أرى آدماء عصى الله ، لكن شاء أن يستقل بالسلطان
يكر، الحر أن يعيش على السجن ولو كان سجنه في الجنان

لست عندي ثائرا ما لم تكن

طلقة مقذوفة من مدفع

قدر ماض إلى غايته

مسرعا حتى وإن لم يسرع

لا يبالى بالمسافات ، ولا

بالذي يعنيه كسب الموقع

الذي يسأل عن موضعه

سوف يمضي ماله من موضع

أيها الثائر عفوا إن أنا

كنت أسمعك ما لم تسمع

هَبْكَ كُنْتَ الصَّيْفُ أَوْ كُنْتَ الشِّتَا

أَوْ رَيْبَعًا لِلرَّيْبَعِ الْأَلْمَعِي

أَنَا لَا أَبْغِيكَ رَيْحًا أَوْ شَذَى

إِنِّي أَبْغِيكَ قَلْبًا لِمَوْذَعِي

إِنِّي أَبْغِيكَ فَصَلًا خَامِسًا

جَامِعًا كُلَّ الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ

محمود أبو الوفا

الذشيد

ذاتي العليا تجلى في قصيدي
واجعلي وجهك مرآة نشيدي
المنى أنى ، وأننت نلتقى
أي يوم شئت هذا يوم عيدي
آه لو سينا نفسي نلتقى
بالسني الروحي في الأفق المجيد
حين أستشعر من تلك الرؤى
لفتى في ظله الداني البعيد
بينما عيني على أوراقه
إنما تقرأ تفسير الوجود
فإذا ما عدت من تلك الرؤى
عدت كالبشرى بإنساني الجديد
وإذا الكون كأنني سره
أو كأنني فيه ذو عهد جديد
أو كأنني حكمه يعلنها
في بكاء البرق أو ضحك الوعود
أرسل اللفظ كما أرسله
فهو لفتح الجمر أو نفح الورود
مزهري الحالم في أفق الرؤى
عبري رؤياه يا أوتار عودي
أيتها الأفق التي أحببته
كان وعدي فيه ، أم كان عيدي
هل أراني فيك يوما فأرى

رأى عين فيك ما سر وجودي
هائم عندك روح حائم
عطلت ساقيه أثقال الحديد

ذو جناحين : جناح مطلق
وجناح عالق فخ المصيد
لهف ، والهفاه قلب ثائر
حل هذا القلب في الجسم القعيد

حدثونا في السما عن ملك
نصفه نار ، ونصف من جليد
يالها من لوحة قد صورت
شعلة الثورة في أرض العبيد

خبأت في نارها معدنها
من برود الثلج في الطبع البليد
ليست الثورة ما نلبسه
من شعارات حسان أو وعود

إنما الثورة ما فجره
في الكيان الحر ينبوع الوريد
لا تظنوه مسيحا ثانيا
جاء يوري النار في سبت اليهود

إنه من أمة أصلها
لم يعد يصلح إلا للوفود
لست عندي ثائرا ما لم تكن
طالقة مقذوفه من مدفع

قدر ماض إلى غايته
مسرعا حتى وإن لم يسرع
لا يبالي المسافات ، ولا

بالذي يعنيه كسب الموضع
 الذي يسأل عن موضعيه
 سوف يمضي ماله من موضع
 أيها الثائر عفوا إن أنا
 كنت أسمعك ما لم تسمع
 همك كنت الصيف أو كنت الشتا
 أو ربيعاً للربيع الأملعي
 أنا لا أبغيك ريحاً أو شذى
 إنني أبغيك قلباً لودعي
 إنني أبغيك فصلاً خامساً
 جامعاً كل الفصول الأربع
 إيه يا روح الزمان المبدع
 سامعاً بي أنت أم لم تسمع
 أنت في القلب ، وفي الفكر معي
 أيها الأنف الذي لم يجدع
 ارفع الراية أولاً ترفع
 وادعى ما شئت أولاً تدعى
 إنك النهار الذي لم ينحرف
 من مصب النهار حتى المنبع
 أنت للأخوان فصل خامس
 رمزه الحي ابتدا من يوشع
 يا نشيدا عبقرى المطلع
 حيثما شئت على الدنيا اطلع
 لا تبالي من يعي أو لا يعي
 إنك الفكر الذي لم يصنع

إنك ابن الكون ، والكون له
في ابنه حق اختيار المرضع
آدم فيك استوي في أفقه
واعتلَى متن الرياح الأربع
في دمي يصرخ دمي في الوتين
مثلما يصرخ في الكهف السجين
صرخات لست أدري كنهها
لا ، ولم أعرف لها كيف أبين
كل ما أعرف عنها أنها
في دمي تتصب حمراء الرنين
وكأنني من صدى ضوضائها
عائم في مثل بحر من طنين
ذلك المكبوت مني في دمي
ماله كالوحش سعور العرين
ويح أمي ! كيف لم تشعر به
كيف لم تقتله مذ كان جنين
السمما والأرض منذ انفصلا
وهما للوصل موصولا الأثنين
والرياح الهوج من بينهما
هن رسل الشوق أو رسل الحنين
أي عيش أنت فيه يا أنا
دائنا قد كنت أم كنت المدين
ولماذا جئت للأرض إذا
لم أعبد طرقها للقادمين
لم لا أزهي بأمي وأبي

مثلما الآباء تزهى بالبنين

ليس من يشرب من ماء معين

مثل من يشرب من ماء وطنين

مغرس الأحرار يستصـرخنا

أن ننقـي أرضه للغارسين

كم تمنيت بأن أفرشها

زهرة وردا ، وأخرى ياسمين

بعضهم يزعم أنني ثائر

وأنا أزعم أنني لا أمين

كل ما في الأمر أنني هائم

ولقد آثرت عيش الهائمين

دائما أذني فيها كالصدي

أهي ذي أصداء آلاف السنين؟

لست أدري أنا في سينائه

أم بوادي التيه ! أم في طورسين

وبراقي لم يزل في عربه

لم يهبي سرجه روعي الأمين

صلة الوصل التي ينشدها

للسما والأرض سر العارفين

كلمة لله لو جسدها

لم تكن إلا في الثائرين

جنحي بي للسما يا أمنياتي

وصلي أرضي بأعلى سمواتي

في جناحي ملك من آدم

فيه حب الأرض حب الشهوات

لم يفرق بين أرض وسما

لم يفرق بين ذات وصفات

ذو جنـاحين ، ولكـن آدم

فيه قد أصبح ربّي السمات

فهو فوق الأرض أو فوق السما

أمره الأمر على الست الجهات

ذو إرادات ، كما لو أنه

ريها الأعلى ، وذو جسم مواتي

ليس من آدم ذو القيد الذي

لم يزل يشكو به طول الحياة

لا ، ولا من آدم هذا الذي

لم يزل في الشرق يرضى بالفتات

حلقي بي ، إنما لا تخلعي

أبدا بالله عني شهواتي

حلقي بي مثل إنسان له

كل ما في نفسه من نزعات

ودعيني أجلي شخصيتي

أو أرى ذاتي على مرآة ذاتي

قيمي العليا إذا لم تنسرب

في دمي القاني ، فما معنى حياتي ؟

وخلايا الدم إن لم تمتلئ

قيما عليا غدت بعض الكرات

أصبحت قفراء كالأرض التي

قد تسمى عندنا أرض الموت

لا يزيد المساء في إروائها

غير أن تثبت سود الحشرات

أُنَا لَا أَرْغِب إِلَّا عِيشَةً
جَسَد أَرْضِي ، وَرَأْس فِي الْأَبَاةِ
تِلْكَ وَحْدَانِيَّتِي يَا صَاحِبِي
هَذِهِ أَوْلَى وَأُخْرَى الْأُمْنِيَّاتِ

غَن فِيمَا شِئْتُ يَا رُوح الْأَمَلِ
وَاجْعَلِ الْأَلْحَانَ لِأَذْنِ طَبَلِ
لِحْنُكَ الْخَالِدِ بِالنَّفْسِ اتَّصِلِ
مِثْلَمَا لَوْ كَانَ مِنْهَا قَدْ نَصِلِ

غَن فِي لِحْنِكَ أَوْ لِحْنِ الْأَزْلِ
صَوْتُكَ الْعَذْبُ لَهُ سِحْرُ الْقَبْلِ
يُخْفِزُ الْجِسْمَ إِلَى أَنْ يَشْتَعَلَ
يُخْفِزُ الرُّوحَ إِلَى الرُّوحِ تَصِلِ
لَسْتُ أَدْرِي مَرَّةً كَيْفَ حَصَلَ
خَلَايَا النَّفْسِ أَوْ كَيْفَ وَصَلَ
مِثْلُ سَالِكِ كَهْرِبَائِي مُشْتَعِلِ
دَائِمًا أَوْ مَوْشِكُكَ أَنْ يَشْتَعَلَ

لَا تَسْلُنِي يَا أَخِي عَنْ كُنْهِهِ
مَا وَرَاءَ الْكُنْهِ عَنْهُ لَا نَسْلِ
إِنَّهُ السِّرُّ الَّذِي يَنْبُوعُهُ
حِينَ تَرَوِي النَّفْسَ مِنْهُ تَكْتَمِلُ

إِنَّهُ السِّرُّ الَّذِي نَرْجُو بِهِ
لِلسَّمَا وَالْأَرْضِ حَبَا مُتَّصِلِ
بَلْ هُوَ السِّرُّ الَّذِي دَارَ بِهِ
فِي جِهَازِ الْكَوْنِ دَوْلَابِ الْأَزْلِ

وَلَقَدْ يَهْمِسُ صَوْتًا كَالْغَزْلِ
حِينَ تَبْدُو الشَّمْسُ فِي بَرَجِ الْحَمَلِ

فإذا حواء أم لرجل
قل لنا ما شئت في هذا الرجل

ولقد يبدو له صوت زجل

يملاً النفس حنيناً للعمل

وإذا بالأرض علم وعمل

وإذا الأفق راد في الأرض دول

يا سمى الروح ، يا روح الأمل

غنى غن ، ودعنا نشغل

إن سر الأرض فيها لم يزل

لم يزل موسى وسينا والجبل

عنوان النشيد

ليس كالقوة في الدنيا فضيلة
هكذا قالت لنا الروح النبيلة
قلت : يا روعي هل ثم وسيله
لتلاقي الضعف ، والضعف رذيلة

قال : إلا في طموح الكبرياء
لم أجد للضعف في الناس دواء
يا أخي ، والروح يعني ما يقول
ليس مثل الضعف في الأرض فضول

استمع لي : إن من حق الحياة
للفتي ، إما يعيش عيش إليه
أو يمت كالصوت لم يسمع صده
استمع لي : إن قانون البقاء
وهو ما في الناس يدعى بالقضاء
قد رأى في هؤلاء الضعفاء
أنهم في الناس جاءوا دخلاء
كالطفليات في الزرع سواء

ورأى في الناس أزهار الخميالة
هل تراه قد رأى الأرض خميالة
وئ - وما للناس - كيف الدخلاء
في زهور الأرض يغطي الأصلاء
أيها الإنسان ، يا بكر الحياة
أمح هذا العار عن وجه الإله

قال : إن الضعف والقوة عاده
وتغنى الروح لحنا فأجاده
من يوجه وجهه الأمر اعتياده

يصبح الأمر له رهن الإرادة

إن في الإنسان طاقات اقتدار

آه لو يعرفها كيف تدار !!

آه لو يقوى اعتدادا وإرادة

لاستقل الأرض أفقا للسيادة

أنت يا إنسان للأرض الملك

كيف لا تحكم فيما تمتلك

بينما الدنيا جميعا هي لك

آدم قبلك الأرض افقتن

فاشترها بائعا فيها عدن

يا ضعيف الرأي إياك تظن

أنه أسرف في هذا الثمن

إنه عن قوة الطبع نزع

وللاس تقال بالملك ابتدع

لم يكن آدم مسلوب الجنان

يوم لم يذعن لسلطان الجنان

ليس يرضى رجل حر الفؤاد

عن حياة ما له فيها جهاد

خير ما في النفس هذا الاعتداد

آدم قد قال حتام أظلل ؟

في ربي الجنة مكفوف الأمل !

ليس لي في غير حواء عمل !

أي وربي ، إنه عيش ممل ؟

سوف أختار لنفسني ما أحب

سوف لا أعمل إلا ما يجب

أعيش العمر مهذور السبب !

في مكان فيه ما لي أي ظل
لا ، وإنني لست بالعضو الأشل
إنه لا بد لي أن أشتغل
إنه لا بد لي أن أستقل
أو للشيطان كل الفرصة
وأنا ما لي أقل حيلة
أي مخلوق أنا في الجنة
بينما أحيأ كأي فضلة !

أي وضع ذلك الوضع الحقير ؟
أنا مما أنا فيه مستجير !
رب هب لي حق تقرير المصير
هذه أولى ، وأخرى طلبي

أعطني حقني في حريتي
ثم خذ ما شئت من جنتي
ولتكن مهما تكن لي قسمي
إنه لا بد لي أن أستقل
حيثما أذهب أو حيث أحل
سوف فيما شئت لا أمثّل
غير ما نفسي لنفسي تستحل

ذا هو العيش ، ولا عيش سواه
إن يفتني منه أعلى مستواه
فاتني حظي من روح الحياة
سوف لا أرضى لنفسي أي ذل

سوف أحتال إلى أنني أصل
للذي أهوى وأرجز من أمل
إنه لا بد لي أن أستقل

هكذا آدم من فوق الجنان
هبط الأرض على رأس الزمان
لا يبالي عندها هل في أمان
استوي في الأرض أم ضل المكان

غير أن الروح حادي ركبه
كيف هذا الروح ينسى ربه !
ما رأى في الكون إلا نفسه
هل يكون الكون إلا حسه ؟

وكذا أوحى له روح الزمان
والمكان ، إنه من حيث كان
فهو ، لا غيره ، بكر الزمان
وكذا الإنسان قد أَرْضَى اعتداده
وعلى ملك الثرى شاد عتاده
ويحه ما ضر لو أغلى رماده !
وأراد المجد للأرض وراده !

ليته وجهه للأرض الدعاء !
مثلما وجهه نحو السماء !
غير أن النفس لما استرخصت
طينها لم تعطه حق العبادة !

ولهذا فقدت حق السيادة
دون أن تشعر ، والأشياء عاده
بينما الإنسان لو شاء استعاده
لو آمن إنسان بذاته
لأتى في الأرض كبرى معجزاته
ربما كان إلها في صفاته
حل منه الروح في كل جهاته

ليس للإنسان إلا ما سأل
فهو إن شاء تردى فهلك
وهو إن شاء إليه أو ملك
إنه أعطى حق الاختيار

ثم إن الروح من غير انتظار
مد في الجو جناحيه وطار
قلت : عدني .. قال: إن عاد النهار

عاد لي الروح ، وقد نحى القناع
قال: كم في الأرض ، كم ألف اختراع
زادت الدنيا اتساعا لاتسع
مع هذا أكثر الناس جوع !

أيها الناس .. ألا من اخترع
اختراعا واحدا يشفي الطمع
ويداوي الناس من داء الجشع !
اضمنوا لي الآن هذا الاختراع
وأنا أضمن إشباع الجوع
ليت من نادي بتحرير البقاع
كان قد نادي بتحرير الطباع

نحن في كل قيام أو قعود
لم نزل أسرى تقاليد الجدود
إن مدحنا مرة بعض الجنود
لم نقل فيهم سوى : هم كالأسود

ما الذي يجعل من تلك السباع
وهي أضرى الوحش رمزا للشجاع

غير قرب للناس منهم في الطباع
ومتى الإنسان يرقى أو يسود ؟

وهو للغاية ما زال يعود
بطباع بعضها يحكي الفهود
وسجايها بعضها يحكي القروء !

لست حرا يا أخي إلا إذا ما
كنت عما تشتهي أسمى مقاما
وأحق الناس في الناس احتراما
من تعالى عن هواه أو تسامى !

ذا هو الحر الذي يخشى نهاه
لا سواه ، وهو لا يرجو سواه
فهو أفق حوله الدنيا تدور
ربه وجدانه الحي الشعور

وهو إما يبغ حربا أو سلاما
لا يبالي عندها أرضي الكراما
أم تراه كان قد أقصى اللئاما
وأمال الروح للريح شراره
قلت : قل لي . زادك الله نصاعة
كيف تساقى الناس في قلب المجاعة
أيتها الروح ، وتوصي بالقناعة

مسخ التعليم في الفرد طباعه
وغدا المسوخ في الفرد انطباعه
من يجير الناس من دور الطباعة ؟

لا تقل لي : إنه سوء النظام
يا أخي لم يخل من سوء نظام
كل سوء الأرض من صنع اللئام
هؤلاء الأرض إن شاموا الحسام

نصبوا للحرب ميدان الكلام

فكأن الشر طبع في الأنعام
ولئن ساءلتهم فميم الخصام ؟
لأجابوا هو من أجل السلام

قل لهم : يا قومنا أي سلام
ليس بين العقل والقلب انسجام !
ذي هي العلة لا سوء النظام
لا أرى الإيمان تشريعا وكتبا
بل أرى الإيمان وجدانا وقلبا
فإذا أعطيت ذا ، أعطيت ربا
أي شيء شئت منه لك لبي

هكذا آمن موسى بعصاه
وكذا آمن عيسى برؤاه
فإذا موسى له انصاع الحواة
وإذا عيسى إله في سماه

إنما هل أنت تصغي الآن حبا
لكلامي ، أم تصاغيني خبا !
قل .. فاني أنا أدري بك قلبا
ورنا الروح إلى بطين
أكشف الحيلة مدبوغ الجبين
قال : يا ستار ، هذا شيخ دين
واستعاذ الروح بالروح الأمين

أن يكون الشيخ إبليس اللعين
ثم قال الروح : ماذا أنت ناظر !
هل يكون الدين للناس مظاهر
يا أخي .. الدين للناس بصائر
وإلى أن يصبح الدين ضمائر

فأنا يا صاح بالأحبار كافر

إن روح الدين للأرواح دين

قلت : قل لي يا أخا الروح الرفيعة

ما لزوم الدين أو أي شريعة

لنفوس الناس ما دامت رفيعة

حين أن النفس مذ كانت ولوعه

بالتسامي والتعالي مازالت رضيعة

قال : لما لا ترى النفس الوضيعة

في نواحي هذه الدنيا الوسيعة

ثم ، أخلدوا الأرض من كل شريعة

إنما ، والنفس ما زالت رضيعة

من أب سوء ، ومن أم وضيعة

كيف ننسى الدين أو نلغي الشريعة !

قلت : لكننا نرى الناس الطليعة

جعلوا الدين إلى الدنيا ذريعة

ولقد جاعوا بأعمال شنيعة !

قال : يا هذا ، كفى الآن وقية

ذاك ذنب الناس ، لا ذنب الشريعة !

إن كل الناس للناس صنيعة

وخضوع الناس للناس طبيعة

أي داع لم يجد فيهم سميعة ؟

قبح الله من الجهل صنيعة

إنما الأديان آداب رفيعة

وهي تفسير جميل للطبيعة

مشى الروح معي ذات مساء

فلقينا صدفة سرب نساء

قال : كل الصيد في جوف الفراء
قلت : هل عندك علم بالنساء ؟

قال : من أعمل مني بالرجال !

قلت : لا عن هذه كان السؤال

قال : هل يحفز حبي للكمال
يا صديقي غير حبي للجمال

إنما إن شئت توزيع الثناء
فاجعل الطيب من حق النساء
دار هذا بيننا ذات مساء

وجرى القول بنا للأصدقاء
قلت : أين اليوم ، أين الخلاء !
قال : هم كثر رجال ونساء
وكما تضرر للناس الصفاء

لن ترى في الناس إلا أصفاء
إنما إن أنت أضمرت الرياء
مستحيل أن ترى إلا رياء
ليس للماء سوى لون الإناء

ثم يا ابن الناس ، لا يا ابن السماء
إن كل الناس من طين وماء
كل هذا دار في ذات المساء

قلت للروح أما لي أن أطيّر
مرة في الجو ، وبالجو مطير
قال : يا الله ، إنني مستجير
من تمنى كل ذي باع قصير

يا أخي ... أنت على الأرض تسير
في خطى الطفل أو الشيخ الكبير

ثم تبغي الطير في اليوم المطير
أولا أتقن على الأرض المسير

ثمت أحلم ، أو تمن أن تطير
هو هذا أيها الطفل الكبير
إن فن السير في الأرض عسير

ومضى الروح كمن يلقي بيان
قال : خل الآن عنك الطيران
وتعلم أولا سير الزمان أن تطير أن
مرة في الأرض امش القفزان

مرة أخرى كمشي الأفعوان
مرة تالثة كالأعبان

وقصارى القول ، في أي مكان
كنت فيه ... كنت أنت البهلوان

هو ذا يا صاح فن الافتتان !
وهو في العلية فن التلمعان !
وهو ذا أعظم فن في الزمان !

وبدا في الروح روح الهيمان
فهو لا ينزل في أي مكان
دون أن يسأم من هذا المكان
قلت : ماذا أيها الروح الحبيب ؟
هذه الحال ، أو الروح الغريب
قال : ما أدراك ذي روح الزمان

يا صديقي ، إن أروح زمان
ما لها الآن على الأرض مكان

وأظن الآن أن الوقت حان
ثم ألقى الروح للجو الجناح

فكان الروح ما كان وراح !

ماله - ياليت شعري - لم طار ؟

هل تراه إذ رأى الظلم استطار ؟

وكان الدهر بالناس استدار

فأمور الخلق في أيدي الصغار

وكان لم يبق في الدنيا كبار

قال : لا ، لم يبق لي إلا الفرار !

آه لو أعلم في أي مطار

حل هذا الروح ، أو أيان سار

لوصلت الليل طولا بالنهار

أو أرى روحي في أي قرار

لو يكون الروح في أقصى الديار

أنشدوا لي الروح والحق الصراح

أنشدوه لي في أي البطاح

سألوا لي الليل عنه والصبح

أين هذا الروح عني اليوم راح !

كيف خلاني في عصف الرياح !

يا إلهي ، وهو لي روح وراح

وهو لي كان الأمانى السماح

والهوى المذخور لليوم المتاح

ماله أسرع من خفق الجناح

غاب عن ليله قد لفني معه وشاح

عينني في الأفق السراح

سكك الحق على الأرض عديدة

قدمت جدا ، وما زالت جديدة

وهي في عين لئن تبدو مديدة

فلإذا سرت بها تلقى الدماء
خططت فيها أمامي الشهداء
من هنا تنظر أشلاء شهيد
وهنا تنظر أستار شهيدة

وهنا الأرواح تهفو من بعيد
لبعيد ، وهي ما زالت بعيدة
هذه يا صاح ذي طرق العقيدة
هذه الطرق في صحراء بيد
كم فخاخ في ثراها ، كم مصيد !
أيتها الآتي إليها من بعيد
مد ، مد الخطوة ، واحذر أن تبديد

كم بها قد مات ذو الخطو الوئيد
وادرع بالصبر والجهد الجهيد
أو إذا ونيت فـالموت أكيد
أنت تمشي الآن في وادي الجليد

حث . حث السير إن كنت تريد
إن أردت القصر ذا الباب العتيق
دق ، دق الباب بالكف الحديد

لن يكون ألحق ذو العرش المجيد
مغلق الأبواب في وجه مريد
إنما البواب جبار عنيد
ربما قد كان من أرض العبيد

افتح الأبواب للعافي الشريد
أيها البواب ... افتح للطريد

لا تقل من أنت ، أو ماذا تريد
إنه للحق قد جاء يريد

أيها البواب افتح للمريد
ها هنا يا صاح عنوان النشيد
لا تسكتي الآن عن بيت القصيد

أيها البواب . . افتح أي باب
إن روعي انساب في تلك القباب
إنه في الأرض مد شام الضباب
طار حتى لاذ في هذا الجنب

وهي ذي يا صاح شرئات الرباب
افتح . افتح أي باب ، أي باب
أو فقل للروح ما هذا الغياب ؟
أو فسل ذا الروح عني لم غاب ؟

إنني لم أدر ما في يعاب
لا تقل عني إنني من تراب
إنما قل .. آه ما أغلى التراب

أيهذا الروح هل لي من جواب !
هل أظل العمر أدعو لا أجاب !
أي غاب أنا فيه ، أي غاب !
فتتي يا روح من غير صاحب

للممور الحرد ، للأسد الغضاب !
للأفاعي الزرق ، أو زرق النياب
والعجيب الآن في غاب العجاب
أن هذا الغاب يحمي بالكلاب

الكلاب السود أشباه الذئاب
إن أكن أخطأت في أم الكتاب
فالذي في الغاب يكفيه عذاب !

لا تقل لي في غد عند السماء
سوف تلقى الروح أو تلقى الصفاء

ولماذا لم يكن هذا لقاء !
ها هنا في الأرض إن كان لقاء !

والسما والأرض والكل سواء
وابتدائي كان للغير انتهاء
وانتهاء الغير لي كان ابتداء
والمساواة . وتحقيق الإخاء

ذي هي الغاية يا روح السماء
لا ، ولكن إن يكن ثم رجاء
فليكن في الأرض تحقيق الرجاء

الإيمان

ليس الكفر مقابلاً للإيمان في نظرنا هذه . وإنما الإيمان تقابله الحياة ، فالإيمان والحياة متردّان . ومن هنا كان لبنت حواء أعظم أثر في تقوية الإيمان أو الحيوية . ومن هنا أيضاً لم ير الشاعر أن لآدم خطيئة أو معصية بالمعنى المفهوم لهذه الكلمة . وإنما هي رغبة الحياة الحرة القوية دفعته إل العمل . وطلب الاستقلال . وتحت تأثير هذه الفكرة نظم الشاعر هذه القصيدة " الإيمان " .

قوة لم تتح لقلب جبان
تلك في المرء قوة الإيمان
تتحلى على جميع قوى الكون
شيوخ الأرواح في الأبدان
لكأنني أرى الحياة وإياها
سممين ، أو همما توأمان
أول المؤمنين بالله حقاً
هو ، في الأرض ، كان أول بان
يا ضياء الحياة بوركنت فيها
بل تباركت ، يا يد العمران
إن روحي فدا الجمال سواء
في المباني أكان أم في المعاني
بنت حواء إننا منك بتنا
نرتجي ربح ذلك الميدان
حل فيك الخلود لحناً شهياً
عقري التلحين والألحان
لحني ، لحني على الأرض حتى
تصبح الأرض جنّة الرضوان
ليت شعري ! ماذا أراد بنا
الخالق إلا سيادة الأكوان ؟

رب فـيـم اـبـعـثـت رـسـلا و لو شـئـت
لأغـنـىـت إرـادـة الإنـسـان

أفـصـح الحـسـن مـسـتـهـلا فـمـا حـاجـة

هـذا الجـمـال لـلـتـرـجـمـان

لا أرى آدمـا عـصـى الله لـكـن

شـاء أن يـسـتـظـل بالـسـلـطـان

يـكـره الحـر أن يـعـيـش عـلى السـجـن

و لو كان سـجـنـه فـي الجـنـان

للعبة انتهت

راشد الزبير

١٩٩٤/٨/١٥

للشاعر الليبي راشد الزبير السنوسي

يا لك المجاهد ، في كاعب وناهد

أنعي إليك اليوم موت أشرف

الولائد

ما أنت أول الغيث ولا آخر من

يواعد

ودع هواك واسترح من الهموم

والشدائد

ودونك الجرائد، حافلة بالنثر

والقصائد

اللعبة انتهت . . .

والحلم المبتوث تحت ناعم الوسائد

صار بكف صائد

وانقطع الأمل

منذ اختفى " سارية " وقبله اختفى

الجبل

صرنا ندير ظهرنا لكل فارس بطل

وصارت الموائد

ميدان من يصارع الأوهام دون عائد

اللعبة انتهت

وابتدأ المد انحساره ، مفتقدا مساره

محتميا بالدب والشغلب والقذارة
ومثلما ضاع جحا وأظلموا نهاره

قد سيسوا حماره

ولن تكون للصغار قدوة ، ولن

تكون للكبار عبرة

يوم تضيع ومضة البشارة

يقدها الأطفال بالحجارة

اللعبة انتهت

وارتعدت مفاصل المسيرة، كسيرة

كسيرة

نسيجها من يبذل الأوطان بالعشيرة

من يصنع المزحة والمواقف المثيرة

لكي تنام أعين عن خزيها قريرة

اللعبة انتهت

ولم يكن لها ابتداء

لأنهم قد صنعوا المسرح في اعتناء

وادخلوا عرائسها تحلم بالغناء

فهل علمت هل أشرت ، هل ،

وهل ؟ تقول لا

ومن يقول إن سكت أم تورط السماء

اللعبة انتهت

وعزز المنتصر انتصاره

منتقشا يلقمنا قراره:

أن يفقد المواطن اعتباره

أن تركع " الحطة " و " الشنة " و
" السيداره "

وتخفق " العمة " نفسها من المرارة
أن يصبح الحوار بالإشارة
بطاعة لا تقبل استخاره
ليبدأ التراجع ازدهاره ، وينطفي
توهج المنارة
اللعبة انتهت

وارتخت العزوم والسواعد
ومتلما نهزم سوف نهزم القواعد
وسوف تلغي الصرف والعروض
والشواهد

فالنكرات في غد تعرف
وكل ممنوع من الصرف سيصرف
من الشمال للجنوب تستجد أحرف
وألف عين من أسى ستذرف
حين تنكس الرايات رأسها وترعف
وعندها

يبهت في عيوننا التلهف
ويستوي الجاهل والمتقف
ويسقط المخرج والمؤلف
وتجرف الجميع ريح زفرف
وعندها يلتهب التطرف

بحار البحارين شعر مظفر النواب

ملك العمق ..

أزور نجوم البحر أزوجها بنجوم الليل
أطيل لدى موضع أسرار الخلق زيارتي
وتفتح قلبي في الماء بكل المسك
وأرسلت يدي إلى الأعشاب المسكونة
فالتصق الشبق الوردي لماء الليل عليها
واختمت لغة وتتفس في الأبل
ما أوقح لذته
يبني بغزالات أربعة..

ينزع عنهن ثياب ربيعين..

تعبت .. تعبت .. تعبت ..

قلبي مبهج تعب

يا مثقل بالمنزلاقات

ونون النسوة قد وضعت نقطتها فانوسا

هاك تلاًلاً

وأعد للنسوة نقطتهن

تلاًلات لهذي الساعة لئلا حسنا

وحروف العشق على شفتي السفلى نائمة

أخذتني الموجة من ثوب عقوقي

مسحت زهر الرمان وأبقته حزينا

في الماء البارد خاض الطفل بلا صندله

يا موجة .. اركض .. اركض ..

بين المرجان وبين الحزن دخلنا مرحلة الأبواب
صدمت قدمي بالباب الأبوس مصادفة
فطرقت

من الطارق

ليس لديك جواب

أنت تذوب بصوتك

تطرق بابا أخرى من ذات الخشب المدلوك
بجذب لا تعرفه

من أنت . . تعلم أسلوب الطرق وعد

تعلم من أنت

تثائب حرف لا أعرف قدرته

لقح ناقات الليل وراءات أبي صخر الهذلي تنام

صرفتني أم الأبواب وما عرفت قلبي فعلا

لا يتصرف إطلاقا

من أنت . . وما قصة روحك

ماذا في الدنيا المألوفة والأيام فقدت

ومن جئت تزور

أنا . . أخذتني اللعثة الحلوة . .

قلبي كالعشبة قدام المنجل

روحي خائفة خوفا مرتفعا

قدمي حزن الأسفار عليها ليس يجف

وحزب المخصبين يطاردني

ابحث يا من تبحث عن باب أخرى

يبورق في الرفض قبولي

وأحكمت الأبواب الآلهة المسؤولة عنها
وضعوا شيئاً خلف الأبواب كذلك
أرسلت يدي إلى الأعشاب المسكونة
فالتصق الشبق الوردي لماء الليل عليها
إياك وأنت قليل الخبرة
إن الطرق يزيد الباب المجهولة أبواباً
ومفاتيحك من لغة تغلق ما تفتحه
وتصد كما المرأة عند الماء
لمن لا يدخل بين حروف مباحها
ونظنك من أهل الحدى
فما تتهجي جسد المحبوب
بل اقرأ قاطبة
تلك بنفسجه . .

تلك كما الزبد الليلي تذوب أنوثتها
فيمد يديه معرفة عرف العمق
وزكى الهمزة بالبخور ثلاثاً
حتى طرد السحر وأطلق عقدتها
بين أصابعها ينمو الصبح وكمون العشق
وتكشف نسمة صبح فخذها
وتدوس على ريحانة روحك
آه . .

آه . . للوجع الطيب
يا نسمة . . يا بالغة العفة
من أين دفعت الباب على العاشق

فالقمره نائمة والعاشق أثمله التفكير الخاسر
والنجمة تستأذن أن تدخل بعد هزيعين اثنين
فما إذن البحار العاشق
فالنجمة تحمل فاكهة
قال المعتكف البحار
أنا ما ذقت سوى طرف النهد
وصمت عن المشتبهيات
رضعت العنبر من صدر العشق
وأمسكت بحلمتها الوردية في الليل أونها
امتألت كفاي رحيق الفستق واشتعل الخنصر
بين الورد وبين اللحن
وبين اللحن وبين الورد
احترق الخنصر
أعطى ضوءا عربيا
ليس لإصبعي الوسطى في الليل أمان
وأدير على هذي الإصبع حكام الردة قاطبة
سوف أحدثكم في الفصل الثالث عن إحكام الهمزة
في الفصل الرابع عن إحكام الردة
أما الآن فحانات العالم فاترة
ملل يشبه علكة بغي لصقته الأيام بقلبي
يا بن ذريح . .
هذي الحانة باردة . . أوقد صوتك
يرحل بعض الإثم من الحانة
يا بن ذريح . .

هات لنا نغما
بعض المشتبهيات من الصوت السابع

قل نغما عصفورا . .

قل نغما سرّة أنثى . .

قل نغما طريقة باب مجهول

من أنت . .

نصحنّا أذنك أن تسمع تلك الأشياء المألوفة في الدنيا

آلهة المجهول

أتيت بآخر أشكال الهم وروحي لون مكتتب

طوقت عليه بزئار مراقة

من يطرق ثانية

حذرناك فماذا تطلب

جازفت على فاك لا يعبر ساقية

قيل تسفه كل الصلبان وكل الأصنام

رفعت كؤوس الكفر عليها

ياخذك الجو

وترفع إبريق الخمرة في الهم شراعا

كيف تجرأت تدق علينا في الليل

فان اللذات تنام وراء الباب بدون ملابسها

تنساب . . وتنطق أشياء مبهمة

وتحاول أن تخرج من تأتأة في جسمك

تعلق جدران همومك

يعلق أظفر إبهامك بالمنزل

توقد عود السماك لدى فخذني أنثى

أسأم حسن الله عليها
واجتمع التلقيح فأعطى إنشاء ذهبيا
أوقدت فجن الحشرات
وهاج الموج وقام الزيد الفاسد
واضطرب البيض الفاسد
يا صاحب هذا الفلك المتعب
أنت تسميه سفينة عشق
إني أوقدت . .
سيفقس هذا البيض الفاسد أوساخا مقذعة
الديك فوانيس
زيت ما لمستته يدان
روح تبصر في الزمن الفاسد
أوقد بحار البحارين قناديل سفينته
أبقاها خافطة
بحار البحارين .
ومن جمع اللؤلؤ والأضواء وأصوات البحر
بخيط لحبيته أبقاها خافطة
تملك أحلى الهمزات حبيته
تملك أحلى ميم أعرفها
ولها جسد مزجته الآلهة الموكولة بالمزج
بكل عطور الخلق
فمارس عشق الذات واربا بالحسن عليها ارتبكت
أعرف بحار البحارين ومن سأحدثكم عن سيرته
كان يقاوم أوساخا ممتعة يستمتع حين يقاومها

عيناه تألفتا كالجمر من الحمى
بعث الحمى بغلاف من ورق العشق لببت حبيبته
وببت حبيبته في الشام يقال
قرب الجسر الخشبي
وببت على بن الجهم يقال . . برام الله يقال
قيل بباق الخلق وقيل بترهونة أيضا
من أنت . . وفي هذا الوقت المشبوه تزور
أطرق بحار البحارين وخبأ في الصدف الحي حكايته
فالعثة في بلد العسكر
تفقس بين الإنسان وثوب النوم وزوجته
وتقرر صنف المولود
وأين سيكوى ختم السلطان على إلبته
فإذا آمن بالحزب الحاكم فالجنة مأواه
وويل للمارق . .
فالأنظمة العربية تشنقه قدام الدنيا قاطبة
تبقى لساعات
ثمة تتساق سري بين فنادقنا
أحد منكم لاحظ أن الصمت تكاثر . . والجرذان
وسيارات الشرطة تحبل في الطرقات
شكل لا شرعي وسخ
هذا الطقس دنى جدا
ولذلك خبأ في الصدف الحي حكايته
وأقام على دولاب سفينته
عيناه من الحمى والحزن تألفتا نجمين كئيبين

أرسل تلك الحمى بغلاف من ورق الحزن لبيت حبيبته

جلست تغسل للحمى . .

جدلت بالورد وبالزيت البارد

والنعناع جدلتها

سمع الجيران بكاء الحمى في الليل الأول من شعبان

قالوا نغلق هذا الشباك ونخلص من وجع القلب

لقد شعث كل بنات الحي

وكون من حبات الدمع فراشات عمياء

وقمن إلى الشباك من النوم وأغلقنه

ونون النسوة ما نامت أبدا

نقطة نون النسوة مما تذرف دمعا مسحت

واتى النون هلالا فوق المرقب

كانت ريح قاسمة والمرقب ينبئ أن اللجة

سوف تقوم على آخرها

وعلى الدفة كان مهيبا في تلك الليلة من شعبان

يقاوم أحلاما ساطعة . . يغلق عينيه

وأبواب الروح لشدتها

وتساءل أين الأرض

وأرسل قامته العجرية بين نجوم الليل

وكان الوشم على رصغيه يكمل عقد النجم

تطاول أيضا

أين تريد ؟

فعنقك تمتد بأكثر مما قسم الله لها

قال كذلك قد خلقت

هذا منطق صوفي . .

أين تصوفت وجسمك ينضح لذات خضر
اسكت . . كيف تخمرت وأنت من الطين الفج
وتعشق طلع الصبح ولا يؤنسك الليل بلا جسد
تتركه في الصبح

تتوح الأغصان عليه وبالضدين يضيئ
تقول: دخلت حدوث الضوء

في العام الأول كان الضوء المألوف
وبعد . . وبعد . .

في العام الثالث كان الضوء المستور
وبعد . .

وجاء ظلام أطفأ كل قناديلي حتى الموروثة منها
إذ ذاك تلمست طريقي

عثرت قدماي بمن علمني . .
صار هو العثرة

ضيعت من العمر طويلا كي أنهضه عبثا
فالجثة كانت تتفسخ من أين أردت أسندها
أعثرت بمن علمك ال . .

أسفاه نعم
كيف ؟

كذلك . . كذلك . .

هذا طبع الأشياء

عند الأصوات الخارقة الإيقاع يشذ
أوحشني الدرب . .

وأصبح صدري مدخنة في مطر لا ينيئ عن صحو

غرقت روحي إلا عقدة عشق آننذ

والمركب يوشك أن يقطع رحلته

أبرق حرف من تحت الباب مهيبا

وأطل الرأس من القمرة حول العينين

من الصرف ونحو الكوفة أشكالا

لا الخط التلث له هذا الحسن له . .

لا الكوفي ولف الرقعة أيضا

ورأيت ثياب العشق تضيق على جسدي

فتوضأت بماء الخلق . .

أخذت هذي القيثارة

دورنت عقودا أربعة . .

وشددت على وجع المفتاح الخامس والسابع

فاعترض النحو البصري علي

كذلك اعترض النحو الكوفي

وأجلس من لا أعرفه يعرف نحوا في الشام

دع الريح تهدهدك الهدهدة إلا هداً

نذك كان كثير الشمع الأحمر والآس

ومرت كل شموعك من تحت الجسر

وأبعدت كثيرا في البحر

فأين البصرة ؟

آه صحيح . . أين البصرة

البصرة بالنيات

لقد خلصت نيأتي

حتى وتسلق في الليل عمى الألوان عليها
أين البصرة. . ؟

مشتاق بوصلتي تزعم عدة بصرات
منذ شهور قلبي لا يفرح إلا بين النخل
أتسير ببوصلة ؟

حين يكون لذلك فائدة
ما دخلت ؟

إذا كنت بلا أمل

يا صاحب هذا الفلك المتعب أنت تسميه المركب
لا بأس عليك تفاعل ما شئت

أطلق ما ترتاح من الأسماء عليه

وصيف وبغي متفقان على نפט البصرة

والمتوكل مشغول عن ذاك بشامة حسن في خصيته

فدع الريح تهدد هذا المركب شيئاً

واسترخ فما تلك نهاية هذا العالم

مد ذراعك

فالشمس تريح الجسد المكدود

تمد مرونتها فيه فيصبح كالسعة

والفقراء المخلوقون من الخرق الليلي وخوف المتوكل

بالسعف احتشدوا

ملأوا باب البصرة بالسل

وقد أطفأ برد الليل قناديل حماسهم

كان السياب مع الأطفال يحرك سعفته

انتظروك طويلاً

أرهم إن السعفة تنفع. .
لا بأس بجرعة خمر تخدر لها عيناك وتذكر
ها أنت. .

مصاييحك ترتعش الرعشات الحلوة للسكر
وتأخذ كامل قوتها ماذا ستخبرنا
ارقص قبل البدء . . أريكم فرحي
ها إني ارقص. . اضحك
ها إني. . إني. . إني. .
ثم يصير الرقص وقورا
قاومت جميع الأطراف بهذي السعفة حتى بريت
رفعت عليها الراية يا صبية . .

ين السفن المخصصة
تحمل سفودين عظيمين
ويفتح أحفاد البصرة فوهة النور عليك
فما أجمل هذي الأعين يا رب
وعقدان من القهر وأنت بهذا البحر
أما أكل الضجر المالح جنبيك ؟
تمسكت بهذي السعفة

من كان له سعفته في الليل سينجو
اعتصموا بالسعف جميعا
والوحشة يا قبطان اجبنا
كيف قدرت على الوحشة
تزوي عينيك قليلا
أوقدت ها عشق الناس وداويت ظلامي

يا سيد في البحر العاصف
هل أحببت كذلك
أكثر مما في الأرض وفي اليوم الهادئ
تملك أحلى الهمزات وأحلى ميم اعرفها
أنصت أولاد الوسخ المتروك إليك
فأنت تعلم مثل نبي
فإذا أنت أتيت البصرة أنكرك الحسن البصري
فآه مما يتقلب هذا الحسن البصري
وآه مما كشفوا فخذبك وكانا مبتهجين
كنور يتفرغ للإتيان بحزب السلطة
حتى شهق الخلق وزاغ البصر
قيل معاذ الله فما هذا بشر
هذا مارس كل طقوس العالم بالسلطة قدام الجمهور
وألّب حتى الدرجات المنحطة جدا
مولانا كان يعلم خارج ما علمه الكهان
وسفه كل معابدنا
يا حضرة حاكمنا .
مشتبه يعشق جسر الكرخ الخشبي
ولا يعشق جسر الدانوب كذلك
وارتفعت شهقات من غرب وشرق المجلس منكرا
يرتكب الكفر الاممي
يخوزق أعراض الطبقات المرموقة
يرفع خصية ثور
يهزأ قدام قصور السادة والحرم الجمهوري

ويشتم تكييتنا

قالوا يقتل . . وينفى

يقتل . . لا تكفي هذه

لا بد يشوه بعد القتل

آه . . صرخ الوزراء الفأريون

يدوس على ذيل وزير النفط

يقال . .

وزير النفط له ذيل يخفيه بكيس أمريكي

ويسوط ضد الإرهاب به

مولانا . .

يزعم أن شيوخ أبي ظبي عباةتهم ويبشر بالخازوق

اخوزقكم . . . يا ديدان

اخوزقكم . . .

اسمع يا والي البصرة قال لنا يا ديدان

وقال يخوزقنا

خوزق . . خوزق . .

صرخ المصنوعون من الجوع وقام الخازوق الباسل

خوزق . . خوزق

هاتوا الملك السفلس

هذا ملك يستأنس بالخازوق

وذلك حزب يتخوزق مختارا

لا إكراه ولا بطيخ بمحض إرادته

يا سيد . . فاحمل سعفتك الآن نبيا

حرك بيت العقرب تخرج مكرهة

يا حاكمنا - صاحبت طائفة الخلقين -

يوشي الجمل الربانية في الشعر بمفرده

يخجل منها المعجم

ماذا أعمل . .

إن أشد بذاءات العالم يزداد تألقها فوق الحاكم

وأضاف قمي عفن كان يوقوق بين القوم

وكنيت تفرغ شحنتنا الثورية

يابن الشحن السلبية

بطارية حزيك فارغة ماذا أعمل

والتفت الآخر لفئة من فاجأه الحيض وقال

تقاهمت مع السلطة تشمتها وتورطنا

اربا أن تسمع . . واستعذ بالله

فمهما قيل فأنت تعلم مثل ذنبي

سلمك المفتاح على الذمة بحار البحارين

وأعطاك السعفة

أعطاك طريق التبانة

أعطاك بأن تصبح طفلا عند الحاجة للعب

وسيفا حين يجد الجد

فأي الأشياء رأيت

وأي الأشياء ترى

لست أرى غير الدفة

هذا سفه بحري

إن معارفك الآن لغامضة جدا

وحجاب الجملة أعماك

لكن أين البصرة يا مولاي
وما شأني بالبحر
إذا لا يوصلني البحر إلى البصرة
بل يوصلني البحر إلى البصرة
لا يوصلك البحر إلى البصرة
بل يوصلني
لا يوصلك البحر إلى البصرة
بل يوصلني البحر إلى البصرة
قلنا لا يوصلك البحر إلى البصرة
احمل كل البحر وأوصل نفسي أو تأتي البصرة
إن شاء الله بحكم العشق وأوصلها
فإذا أخرجك الصف فماذا بعد
طير الوعد
تعال وصيحتك الممزوجة بالفجر
يا نبأ عن بحار البحارين
وما صنعت عاصفة الجذر به في الليل
هل ارتاب القلب المدمن
أم كان به ما يكفيه من الزاد وعلم البحر
وهل نسي الفردوس المفقود
وعانت عاصفة الافك بأمجاد طفولته
اعرف بحار البحارين
وهيهات يغادر صدر سفينته الحربية
رقطه الزمن السيئ بالملح وزيت أصابعه
صار هو اللون المألوف

لقد زعمت سفن الأقزام ترافقه
وانكفأت حين رآته على الموجة
محتفلا بالغضب الكوني
ويستلم البرق من الله
وأرقام جميع الهزات الأرضية والرد
كان يلم إلا خلص من بحارة تلك الأيام
ومن في الجزر وفي الجزر الأقصى
قرأوا السنوات المطلوبة للمد
بحار البحارين بلا حد
والسفن الإيجار لها حد
قال وبين حواجه نقطة حبر عالمة بالأنواء
كتاب البحر كتاب يتغير يا أحباب سفينتنا
والنوتي الفائق من يتنبأ قبل التغيير
وأخطاء النوتي الفائق تعني
إن النجم القطبي يغير موقعه
ورث النوتية هذا العلم المتطامن جدا عن جد
ضربت إحدى الموجات الدفة واضطرب الميزان قليلا
حدق بين الحلم وبين اليقظة
هذا ليل قدرني
والخشب المتآكل ضرر أنياب الأمواج
فالقوا المرساة فاني آنس نارا
وأشار بإصبعه المتضخم للضوء الباهت في آخرة الأفق
كان هنالك ميناء يكمن خلف الكون
وكانت في المركب ريح الأصقاع الثلجية

تمسح وجه النوتية إلا من آمن
رب النوتية قال الواقف فوق المركب
والمطر الأبيض يغسل بالطهر نبوءته
رب النوتية وأحمل مصباحك بالعشرة أرواح
إن طريق الميناء مخيف
وطريق المركب جد خطير وتكثر فيه الأوجار
تتبه بحار أزمان فيه البحر
وقد نبتت منذ زمان الردة آثار التعذيب على فخذيه
خذ سكينك

لا تأمن هذا الساحل
وانظر أشجار دم الأخوين تخبر أخبارا فاجعة
فالظلمة فاحشة ولقد ينقلب الليل برغم إرادتنا
ويهوذا يكمن في بعض الناس برغم دلالات الخير
نعينك يا سيد مركبنا
تجار الأخلاق كثيرون فعجل
نزل السيد
غاب وراء الطرقات المشبوهة يبحث عن درب المرأة
ذلك لا بد . .

في تلك اللحظات تدبقت الأشياء
ونز دم الأخوين وعلم ثوب النازل في الطرقات المشبوهة
مضطرا

أحد يقتل في هذي الليلة
أو أحد ينفي في هذي الليلة
محتمل أن يحصل تغيير ما كنا نتوقعه

وحسبنا كل حساب
إلا أن يكن الميناء هو القاتل
إلا أن يصعد هذا الميناء إلى المركب
يغري بعض البحارة أن يلقوا المرساة نهائيا
إلا أن يصبح بعض البحارة ممن كنا نأمنهم مشتركين
أطفئ فانوس الخبرة
لا النجم ولا القمر المعهود أضاء
فالزمر المنحطون تلاقى
تتوزع . . تتقضم وتجرح ثوبك
قلبك كان يحس برودة خنجرها
تلك مؤامرة كشفت
واسر أمين البحارة كانت نارا خادعة
إن كتاب البحر كتاب يتغير يا أحباب سفينتنا
أخرج أوراقا باهتة أكل الدهر عليها
وتفحص خارطتين معتقتين فضيعتاه
قال اله الليل تظنون ظنونا خاطئة
سفن الثورة تستصلح بمجرة
فإذا وقفت يمتد إليها الميناء
أجاب السيد يا رب هو الماء
لقد دخل سفينتنا
سفن المخلص لا تغرق بالماء
يقول الرب بل القلب إذا ارتاب بقدرته
والروح إذا تعبت
أرسل بحار البحارين فراسته

عجم البحر

قلب قرآن الله وإنجيل الله ورأس المال طويلا

فرأى الدب الأبيض والدب الأشقر والشعبان

وبعض البحارة متفقين عل اللعب بلحيته

اقسم بالشعب وبالأيام الصعبة قاطبة

ليقاتلهم حتى يصل المركب ثانية. .

أو يهلك منتصرا

أبلى في الليل بلاء حسنا

قاوم عقدين وبضعة أيام موحشة

وأحس دوارا منذ شهور ينزف

والعمر تقدم بالمبحر

واختلط البر . . البحر . . الغيم . . النجم . . السأم

. . الليل

وألقى المتفقون القبض على قبضته

وازيد من ازيد

أرعد من أرعد

واستحلمت السلطة انك سوف تطيع

واحضر في الليل صليب ورفعت عليه

فما أحلاك أضفت إلى السكة فانوسا

اعرف انك تبكي منفردا

أين البصرة يا رب. .

صرخت . . أما وصلت

وسمعت ضجيجا وسخا طيلة تلك الليلة

كنت تعاني الموت

وكانوا يحتفلون
وقد سلبوا المركب والبوصلة الدرية
واعتقلوا البحارة
جاؤوك صباحا بالصفقة ثانية
ثانية أنت من التعذيب بصقت عليهم
أذك طويلا . .
منعوك ترى جسر الكرخ الخشي . .
فما أفهمهم
انزل في ظلمة قبو لا تأمن فيه العقرب صاحبها
أنعش بالمسك وقيل
نريد بك الخير فما لك لا تأمن
خذ ما شئت من الميناء
اعرنا المركب والبوصلة الدرية
نوصل أموال أبي العباس السفاح
فان أمير البصرة منتظر والجامعة العربية منتظرون
معاذ الله يكون الخصية في المركب
جميل يا سيد
يا سيف النظرات
جميل أنت . . بهي أنت . . عظيم أنت
وحين وقفت على الأرض بكل ثبات
وجميل أنت . . جميل حين بصقت على الصفقة
واستحليت ثباتك فازددت ثباتا . . ثبتك الله
منعوا صوتك ما أفهمهم
زعموا أنك مجنون . . ومعتوه . . صوفي وشيوعي

كيف جميعا

ما أتفههم . ما أتفههم

حملوا الميناء وبيت المال ورايتك الحمراء

ودست الباذنجان كذلك

فكيف جميعا

قال الاجرد ذو الشيب المصبوغ لإخفاء الصفة

تبقى جسدا لليوم والغريان ونبحر دونك

فاقبل قبل فوات الفرصة صفقتنا

شارك في الحل السلمي قليلا

أولاد القحبة كيف قليل

نصف لواط يعني . . .

امتعضت روحك

كنت كمن يجبر أن يأكل فأرا

هاج البحر وكشرت الأهوال

وكادت ريح قادرة تقلب كل مفاهيم البحر

وصار الدولاب يدور عليهم

والدفة توشك أن تقلب من يمسك عصمتها

ارتبكوا واحاق المكر بهم واسروا

القوا المرساة نساوم هذا القذر المفزع ثانية

جهلوا مولاي مزاج البحر

وأما البوصلة الدرية فانطفأت ضاحكة

وقفوا بين يديك

وكان العرق القطري يوسخهم

قالوا بالوحدة

لكن زادوا القطرية بذبل فوق كواهلهم

صعب الأمر عليك . .

تشوقت إلى الوقفة فوق الدفة منفردا وحدك

يعلو الدولاب لعزم يديك

ووحداك تبهر في الليل وليس لديك صليب أو صنم

رايتك السعفة

والموج يقبل جأشك

فاقتربوا من قدميك وصاحوا والريح تغالبهم

بحار البحارين . .

لك الثلث من المركب

إن أوصلت حمولتنا

ويقول المالك . .

بيفيك ومن شئت من النوتية في خدمته أبدا

وتفردت بهم . .

أولاد الافك يبيعونك نصف سفينة عمرك

ثم يمنون عليك بان تخدم سيدهم

ابصق ثانية

هذا والله مكان البصقة . . فابصق . . تبكي غضبا

تلعن كل مباغي البصرة في العصر الجمهوري الجائر

قد منعوك ترى جسر الكرخ الخشبي

وهذي السنوات التسعة قد صهرتك من الحزن

وقالوا صوتك يخدش أخلاق الجمهورية

خافاك الله . . بقاؤك محض بقائك يفضحهم

ما ظل سوى حبل يتحلق حول خناقك

والقلب وراء ضباب البحر يدخل كل الليل علامة عشق ووجود

فإذا احتد عليه الشوق سيشتعل

ولقد يفتك بالبحار أريج مبالغه

وأوار الحمى ينكت روحك . . والريح

ومال المركب للهوة بعد الهوة

يا سيد فانشر روحك في الخشب الخائف

إن مزاج الكون سيعتدل .

مسافر عربي في محطات الفضاء

لمحمد الماغوط

أيها العلماء والفنيون

أعطوني بطاقة سفر إلى السماء

فأنا موفد من قبل بلادي الحزينة

باسم أراملها وشيوخها وأطفالها

كي تعطوني بطاقة مجانية إلى السماء

ففي راحتي بدل النقود ... " دموع "

لا مكان لي ؟

ضعوني في مؤخرة العربة

على ظهرها

فأنا قروي ومعتاد على ذلك،

لن أؤذي نجمه

ولن أسئ إلى صاحبه

كل ما أريده هو الوصول

بأقصى سرعة إلى السماء

لأضع السوط في قبضة الله

لعله يحرضنا على الثورة .

قصيدة أبو إسحاق الإلبيري في الثورة على اليهود في الأندلس وقد أقامت هذه القصيدة الثورة بالفعل في الأندلس

أبو إسحاق الألبيري فقيه أندلسي مالكي، عاش في منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري مابين عامي ٣٧٥ هـ، ٤٦٠ هـ، واسمه إبراهيم بن مسعود بن سعد الثجبي الإلبيري أبو إسحاق . وهو شاعر أندلسي، أصله من أهل حصن العقاب، اشتهر بغرناطة وأُنكر على ملكها استوزاره ابن نَغْزَة اليهودي فنفي إلى البيرة وقال في ذلك شعراً فثارت صنهاجة على اليهودي وقتلوه، شعره كله في الحكم والمواعظ، أشهر شعره قصيدته في تحريض صنهاجة على ابن نغزة اليهودي .

ألا قل لصنهاجة أجمعين	بدور الندي وأسد العرين
لقد زل سيدكم زلة	تقر بها أعين الشامتين
تخير كاتبه كافرا	ولو شاء كان من المسلمين
فعز اليهود به وانتخوا	وتأهوا وكانوا من الأرذلين
ونالوا مناهم وجازوا المدى	فحان الهلاك وما يشعرون
فكم مسلم فاضل قانت	لأرذل قرد من المشركين
وما كان ذلك من سعيهم	ولكن منا يقوم المعين
فها لا اقتدى فيهم بالآلي	من القادة الخيرة المتقين
وأنزلهم حيث يستأهلون	وردهم أسفل السافلين
وطافوا لدينا بإخراجهم	عليهم صغار وذل وهون
وقمّوا المزابل عن خرقة	ملونة لدثار الدفين
ولم يستخفوا بأعلامنا	ولم يستطيلوا على الصالحين
ولا جالسوهم وهم هجنة	ولا واكبوهم مع الأقربين
أباديس أنت امرؤ حاذق	تصيب بظنك نفس اليقين
فكيف اختفت عنك أعيانهم	وفي الأرض تضرب منها القرون
وكيف تحب فراخ الزنا	وهم بغضوك إلى العالمين

وكيف يتم لك المرتقى
وكيف استتمت إلى فاسق
وقد أنزل الله في وحيه
فلا تتخذ منهم خادما
فقد ضجت الأرض من فسقهم
تأمل عينيّك أقطارها
وكيف انفردت بتقريبهم
على أنك الملك المرتضى
وأن لك السبق بين الورى
وإنني احتاللت بغرناطة
وقد قسموها وأعمالها
وهم يقبضون جبابتها
وهم يلبسون رفيع الكسا
وهم أمناكم على سركم
ويأكل غيرهم درهمها
وقد ناهضوكم إلى ركم
وقد لابسوكم بأسحارهم
وهم يذبحون بأسواقها
ورخم قـردهم داره
وصارت حوائجنا عنده
ويضحك منا ومن ديننا
ولو قلت في ماله إنه
فبادر إلى ذبحه قرية
ولا ترفع السوط عن رهطه
وفرّق عراهم وخذ مالهم

إذا كنت تبني وهم يهدمون
وقارنته وهو بئس القرين
يحذر من صحبة الفاسقين
وذرهم إلى لعنة اللاعنين
وكادت تميد بنا أجمعين
تجدهم كلابا بها خاسئين
وهم في البلاد من المبعدين
سليل الملوك من الماجدين
كما أنت من جلة السابقين
فكنت أراهم بها عابئين
فمنهم بكل مكان لعين
وهم يخضمون وهم يقضمون
وأنتم لأوضعها لابسون
وكيف يكون خوون أمين ؟
فيقصي ، ويُذنون إذ يأكلون
فما تمنعون ولا تنكرون
فما تسمعون ولا تبصرون
وأنتم لإطـريفهم آكلون
وأجري إليها نمير العيون
ونحن على بابه قائمون
فإننا إلى ربنا راجعون
كمالك كنت من الصادقين
وضح به فهو كيش سمين
فقد كنزوا كل علق ثمين
فأنت أحق بما يجمعون

ولا تحسبن قتلهم غدرًا
وقد نكثوا عهدنا عندهم
وكيف تكون لهم ذمة
ونحن الأذلة من بينهم
فلا ترض فينا بأفعالهم
وراقب إليك في حربه
بل الغدر في تركهم يعثون
فكيف تلام على الناكثين
ونحن خمول وهم ظاهرون
كأننا أسأنا وهم محسنون
فأنت رهين بما يفعلون
فحزب الإله هم الغالبون

الشاعر الدكتور سعد دعبس يعمل أستاذًا للأدب العربي الحديث بكلية التربية
جامعة عين شمس ، وقام بتدريس الأدب العربي فى العديد من الجامعات بالدول العربية
(الامارات، صنعاء، عمان) وتخصص فى دراسة الشعر الجاهلى والشعر الحديث وتتميز أعماله
الإبداعية بالمرآحة والمزوجة ما بين القديم والحديث ، الشعر العمودى والشعر الحر، وإنطلاقا
من هذه المرآحة فى أعماله بدأنا الحوار .

أهيار الباستيل

للشاعر المصري سعد دعبس

قالها فى الثورة على املك فاروق

هزم الليل فابتسم الصباح

وانطلق فى الفضاء حر الجناح

الظلام الرهيب غاس به ألما

فأسرى مروع الأشباح

والمعاني الخرساء عادت مع الفجر

نشيدا مجلج الأفرح

ذهب الظالم الغشوم وولى

وتوارت عصابة السفاح !!

فتوثب مع الطيور لك الأر

ض وما فوقها وسرى الرياح

وتتنفس فأنت حر طليق

وترنم بلحنك الصداح !!

السلام الذبيح عاد إلى الشع

ب وغابت سحائب الأتراح

والنسيم المخنوق رف على النى

ل نديا بعطره الفواح

عادت الأرض مثلما صاغها الله
ه تساوت جبالها بالبطاح
ليس فيها مستنقع وغدير
كلها رهن غدوة ورواح
سوف يذرو الهواء ترب الفياقي
حيث يمضي للكوكب اللماح
ذاك عهد الشعوب عهد المساواة
وعهد الأجير والفلاح !!
عادت الأرض للذي حمل الفأ
س وفاضت حياته بالجراح
راح عهد " الباستيل " عهد الضحايا
وتهادت بشائر الإصلاح
آن للشعب أن يغرد لحنا
فلقد طال عهده بالنواح
آن أن يترع الكئوس هناء
فلقد عاش يائس الأقداح
آن أن تفتح السجون لعبد
باع أوطانه بليل وراح
آن للشعب أن يقول : أنا الشع
ب ويمضي موحدا للكفاح
فاذكر الماضي المرير وعهدا
كنت فيه كالهيكल المستباح
لا تنق قي مسارح أنتقوها
لا تصدق مدامع التمساح

الأفاعي تود لو يغفل الش
ب لتتساب مطلقات السراح
عبثا أن تريد زهرا وعطرا
من وحوش تقنات بالأرماح
أيها الشعب قد بعثت جديدا
باسم الأفق مشرق الإصباح
فسر كالنور في حقول وضاء
وامض كالطير في سهول فساح
فامض كالرعد عاصفا كالليالي
صارخا كالردي مخيف السلاح
ولتكن ومضة الرصاص إذا ما
أرعد الموت كابتناسام الملامح
ليس تبني الثورات إلا الضحايا
فدعوها تبني على الأرواح

نشرت هذه القصيدة أول مرة في مجلة الثقافة المصرية في العدد (٧١١) .

قصائد من أحمد مطر للشاعر العراقي المولد، الكويتي الإقامة

ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات، ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات ، في قرية (التنومة)، إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي، في سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والريمانسية، لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه والتوجه إلى الكويت ، هارباً من مطاردة السلطة . وفي الكويت عمل في جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة ، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، يحمل ديوانه اسم (اللافتات) مرقماً حسب الإصدار (لافتات ٢٠١ إلخ) ، وللشاعر شعبية كبيرة ، وقراء كثير في العالم العربي .

أعوام الخصام

طـول أعوام الخصام
لم نكن نشكو الخصام
لم نكن نعرف طعم الفقر
أو فقد الطعمــــــــام.
لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،
ولا يمشي إلى الخلف الأمام.
كل شيء كان كالساعة يجري... بانتظام
هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام.

وهنا جيش نظام جاهز للانتقام.
من هنا نسمع إطلاق رصاص..
من هنا نسمع إطلاق كلام.
وعلى اللحنين كنا كل عام
نولم الزاد على روح شهيد
وننــام.
وعلى غير انتظار
زوجت صاعقة الصلح
بزلــام!
فاســترنا بالظلام.
واغتسلنا بالسُخا م.
واحتمينا بالحِــــــــــــــــــــــــــــــــام!
وغدونا بعد أن كنا شهداء،
موضــلاً لآلهما م.
وغدا جيش العدو يطرحنا أرضاً
لكي يذبنا جيش النظام!
أقْبلي، ثانية، أيتها الحرب..
لنحيــا في سلام!

ثورة الطين

شعر أحمد مطر

وضعوني في إناء

ثم قالو لي تأقلم

وأنا لست بماء

أنا من طين السماء

أنا من روح السماء

وإذا ضاق إنائي بنموي يتحطم ،

خيروني بين موت وبقاء ،

بين أن أرقص فوق الحبل، أو أرقص تحت الحبل ،

فاخترت البقاء : قلت أعدم ،

قلت أعدم ،

فاخنقوا بالحبل صوت الببغاء ،

وأمدوني بصمت أبدي يتكلم

سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا

ارفعوا أقلامكم قليلا

واملأوا أفواهكم صمًا طويلا

لا تجيبوا دعوة القدس

ولو بالهمس

كي لا تسلبوا أطفالها الموت النبيل !

دونكم هذي الفضائيات

فاستوفوا بها (غادر أو عاد)

وبوسوا بعضكم

وارتشفوا قالا وقيلا

ثم عودوا ...
واتركوا القدس لمولاها
فما أعظم بلواها
إذا فرت من الباغي
لكي تلقى الوكيلا !
طفح الكيل
وقد آن لكم
أن تسمعوا قولا ثقيلا :
نحن لا نجهل من أنتم
غسلناكم جميعا
وعصرناكم
وجففنا الغسيلا
إننا لسنا نرى مغتصب القدس
يهوديا دخيلا
فهو لم يقطع لنا شبرا من الأوطان
لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيلا
أنتم الأعداء
يا من قد نزعتم صفة الإنسان
من أعماقنا جيلا فجيلا
واغتصبتم أرضنا منا
وكنتم نصف قرن
لبلاد العرب محتلا أصيلا
أنتم الأعداء
يا شجعان سلم

زوجوا الظلم بظلم
وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلا !
أتعدون لنا مؤتمرا !!

كلا

كفى

شكرا جزيلا

لا البيانات ستبني بيننا جسرا
ولا قتل الإدانات سيجديكم فتىلا
نحن لا نشري صراخا بالصواريخ
ولا نبتاع بالسيف صليلا
نحن لا نبدل بالفرسان أبقانا
ولا نبدل بالخير صهيلا
نحن نرجو كل من فيه بقايا خجل
أن يستقيلا

نحن لا نسألكم إلا الرحىلا
وعلى رغم القباكات التي خلفتموها
سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا !
ارحلوا ...

أم تحسبون الله
لم يخلق لنا عنكم بديلا ؟!
أي إعجاز لديكم ؟
هل من الصعب على أي امرئ
أن يلبس العار
أن يصبح للغرب عميلا ؟!

أي إنجاز لديكم ؟
هل من الصعب على القرد
إذا ما ملك المدفع
أن يقتل فيلا ؟!
ما افتخار اللص بالسلب
وما ميزه من يلبد بالدرب
ليغتال القتيلا ؟!
احملوا أسلحة الذل وولوا
لتروا
كيف نحيل الذل بالأحجار عزا
ونذل المستحيلا

مقاطع أخرى من شعر الشاعر : أحمد مطر

كيف يصطاد الفتى عصفوره

في الغابة المشتعلة ؟

كيف يرعى وردة

وسط ركام المزيلة

كيف تصحو بين كفيه الإجابات

وفي فكيه تغفو الأسئلة !؟

الأسى لا حد له

والفتى لا حول له

إنه يسرف بالويل

فلا تستكثروا إسرافه في الولولة

ليس هذا شعره

بل دمه في صفحات النطع

مكتوب بحد المقصلة !

عصر العصر والسحق

أكاد لشدة القهر

أظن القهر في أوطاننا يشكو من القهر

ولي عذري

فإني أتقي خيري لكي أنجو من الشر ،

فأخفي وجه إيماني بأقنعة من الكفر ،

لأن الكفر في أوطاننا لا يورث الإعدام كالفكر ،

فأنكر خالق الناس ،

ليأمن خائف الناس ،

ولا يرتاب في أمري ،

وأحيي ميت إحساسي بأقداح من الخمر ،

فألعن كل دساس ، ووسواس ، وخناس ،

ولا أخشى على نحري من النحر ،

لأن الذنب مغتفر وأنت بحالة السكر ،

ومن حذري ،

أمارس دائما حرية التعبير في سري ،

وأخشى أن يبوح السر بالسر ،

أشك بحر أنفاسي ،

فلا أدنيه من ثغري ،

أشك بصمت كراسي ،

أشك بنقطة الحبر ،

وكل مساحة بيضاء بين السطر والسطر ،

ولست أعد مجنونا بعصر السحق والعصر ،

إذا أصبحت في يوم أشك بأنني غيري ،

وأني هارب مني ،
وأني أقتفي أثري ولا أدري ؛
إذا ما عدت الأعمار بانعمى وباليسر ،
فعمري ليس من عمري ،
لأنني شاعر حر ،
وفي أوطاننا يمتد عمر الشاعر الحر ،
إلى أقصاه : بين الرحم والقبر ،
على بيت من الشعر .

سلاطين بلادي

الأعادي،

يتسلون بتطويع السكاكين ،

وتطبيع الميادين،

وتقطيع بلادي،

وسلاطين بلادي

يتسلون بتضييع الملايين،

وتجويع المساكين،

وتقطيع الأيادي،

ويفوزون إذا ما أخطؤوا الحكم بأجر الإجتهد ،

عجبا، كيف اكتشفتُم آية القطع، ولم تكتشفو رغم العوادي

آية واحدة من كل آيات الجهاد

رقاص الساعة

منذ سنين

يترنح رقااص الساعة ،
يضرب هامته بيسار ، يضرب هامته بيمين ،
والمسكين ، لا أحد يسكن أوجاعه ،
لو يدرك رقااص الساعة، أن الباعة
يعتقدون بأن الدمع رنين ،
وبأن استمرار الرقص دليل الطاعة ،
لتوقف في أول ساعة ،
عن تطويل زمان البؤس، وكشّف عن سكين ،
يارقااص الساعة ،
دعنا نقلب تاريخ الأوقات بهذي القاعة ،
وندجن عصر التدجين ،
ونؤكد إفلاس الباعة ،
قف وتأمل وضعك ساعة ،
لا ترقص، قتلنك الطاعة ،
قتلنك الطاعة

آية الذسف

لا تهاجر ،

كل ما حولك غادر ،

لا تدع نفسك تدري بنواياك الدفينة ،

وعلى نفسك من نفسك حاذر ،

هذه الصحراء ما عادت أمينة ،

هذه الصحراء في صحرائها الكبرى سجيئة ،

حولها ألف سفينة ،

وعلى أنفاسها مليون طائر ،

ترصد الجهر وما يخفى بأعماق الضمائر ،

وعلى باب المدينة ،

وقفت خمسون قينة ،

حسبما تقضي الأوامر ،

تضرب الدف وتشدو: " أنت مجنون وساحر "،

لا تهاجر ،

أين تمضي ؟

رقم الناقة معروف ، وأوصافك في كل المخافر ،

وكلاب الريح تجري ولدى الرمل أوامر ،

أن يماشيك لكي يرفع بصمات الحوافر ،

خفف الوطاء قليلا ، فأديم الأرض من هذي العساكر ،

لا تهاجر ،

اخف إيمانك ، فالإيمان - أستغفرهم - إحدى الكبائر ،

لا تقل إنك ذاكر ،

لا تقل إنك شاعر ،

تب فإن الشعر فحشاء وجرح للمشاعر ،
أنت أُمي، فلا تقرأ، ولا تكتب ولا تحمل يراعا أو دفاتر،
سوف يلقونك في الحبس، ولن يطبع آياتك ناشر ،
إمض إن شئت وحيدا، لا تسأل أين الرجال،
كل أصحابك رهن الإعتقال ،
فالذي نام بمأواك أجبر متأمر ،
ورفيق الدرب جاسوس عميل للدوائر ،
وابن من نامت على جمر الرمال في سبيل الله: كافر ،
ندموا من غير ضغط ،
وأقروا بالضلال ،
رفعت أسماؤهم فوق المحاضر ،
وهوت أجسادهم تحت الحبال؛
إمض إن شئت وحيدا ، أنت مقتول على أية حال،
سترى غارا ، فلا تمش أمامه ،
ذلك الغار كمين ، يختفي حين تفوت ،
وترى لغما على شكل حمامة ،
وترى آلة تسجيل على هيئة بيت العنكبوت ،
تلقط الكلمة حتى في السكوت ،
ابتعد عنه ولا تدخل وإلا ستموت ،
قبل أن يلقي عليك القبض فرسان العشائر ،
أنت مطلوب على كل المحاور ،
لا تهاجر ،
اركب الناقة واشحن ألف طن ،
قف كما أنت ورتل آية النسف (١) على رأس الوثن،

إنهم قد جنحوا للسلم فاجنح للذخائر ،
ليعود الوطن المنفي منصورا إلى أرض الوطن

آية النسف :

﴿..... وَأَنْظِرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (١٧) **إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴿١٨﴾

[طه: ٩٧: ٩٨]

صرق الله العظيم

لا نامت عين الجبناء

أطلقت جناحي لرياح إبائي،

أنطقت بأرض الإسكات سمائي،

فمشى الموت أمامي، ومشى الموت ورائي،

لكن قامت بين الموت وبين الموت حياة إبائي،

وتمشيت برغم الموت على أشلائي،

أشدو، وفمي جرح ، والكلمات دمائي،

(لا نامت عين الجبناء)

ورأيت مئات الشعراء،

مئات الشعراء،

تحت حذائي ،

قامات أطولها يحبو،

تحت حذائي ،

ووجوه يسكنها الخزي على استحياء ،

وشفاه كنغور بغايا، تتدلى في كل إناء،

وقلوب كبيوت بغاء، تتباهى بعفاف العهر،

وتكتب أنساب اللقطاء ،

وتقيء على ألف المد ،

وتمسح سوءتها بالياء ؛

في زمن الأحياء الموتى ، تتقلب الأكفان دفاتر ،

والأكباد محابر ،

والشعر يسد الأبواب،

فلا شعراء سوى الشهداء

لا سياسة

وضعوا فوق فمي كلب حراسة ،
وبنوا للكبرياء في دمي سوق نخاسة ،
وعلى صحوة عقلي أمروا التخدير أن يسكب كأسه ،
ثم لما صحت: "قد أغرقني فيض النجاسة " ،
قيل لي : " لا تتدخل في السياسة " ؛
تدرج الدبابة الكسلى على رأسي إلى باب الرئاسة ،
وبتوقيعي بأوطان الجواري ،
يعقد البائع والشاري موائيق النخاسة ،
وعلى أوتار جوعي ، يعزف الشبعان ألحان الحماسة ،
بدمي ترسم لوحات شقائي ،
فأنا الفن وأهل الفن ساسة ،
فلماذا أنا عبد، والسياسيون أصحاب قداسة ؟
قيل لي : " لا تتدخل في السياسة " ؛
شيدوا المبنى وقالوا أبعادوا عنه أساسه ،
أيها السادة عفوا، كيف لا يهتز جسم عندما يفقد رأسه ؟

قلة أدب

قرأت في القرآن : " تبت يدا أبي لهب " ،
فأعلنت وسائل الإذعان:
"إن السكوت من ذهب"
أحببت فقري، لم أزل أتلو : "وتب " ،
"ما أغنى عنه ماله وما كسب"
فصودرت حنجرتي بجرم قلة الأدب ،
وصودر القرآن، لأنه حرضني على الشغب

صرخة من عرفات شعر : فاروق جويده

شاعر مصري معاصر ولد عام ١٩٤٦، وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيرًا من ألوان الشعر ابتداءً بالقصيدة العمودية وانتهاءً بالمرح الشعري. قدم للمكتبة العربية ٢٠ كتابًا من بينها ١٣ مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدم للمسرح الشعري ٣ مسرحيات حققت نجاحًا كبيرًا ترجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الإنجليزية والفرنسية والصينية واليونغوسلافية، تخرج في كلية الآداب قسم صحافة عام ١٩٦٨، وبدأ حياته العملية محررًا بالقسم الاقتصادي بالأهرام، ثم سكرتيرًا لتحرير الأهرام، وهو حاليًا رئيس القسم الثقافي بالأهرام.

لن تسمعوا صوتي ولا صرخاتي

ما عاد يجدي النصح في الأموات

من أنتظر في الحرب ... سيف عاجز

أم أمة ركعت لفهر غزاة

من أنتظر في الموت ... عهد خائن

أم أمة سكرت علي مأساتي

من أنتظر في الموت ... عهد خائن

أم موكب للشجب والصيحات

من أنتظر والعار يسكن أمة

كفنتها في القلب من سنوات

من أنتظر والدم بين عروقنا

يغلي بنار الحقد واللعنات

إنني سئمت النصح من كهانها

ما بين عهد كاذب ... وعظمت

كانت هنا يوما بلاد هاجرت

لمواكب الطغيان والظلمات

هي أمة سكبت رحيق شبابها
وتشردت شيعا بكل شتات
هي أمي باعت صهيل جيادها
للراكعين على حذاء طغاة
هي أمة حكمت زمام شعوبها
بالموت ... والنيران والصفقات
عار على الوطن العريق تساقطت
فرسانه كمدا بلا غزوات
وإذا قبيح الوجه يحمل سيفه
متعثرا الأحلام والخطوات
أين الطريق وقد تراخى عزمنا
وأسود وجه الكون في نظراتي
إنني كرهت الركض خلف هواجسي
وأضعت في الزمن البغيض حياتي
خمسون عاما عشت أصرخ .. أمتي
ومواكب الشهداء بالعشرات
خمسون عاما والطغاة فوارس
خاضوا الليالي الحمر في الحانات
خمسون عاما في الدروب قضيتها
أجري وراء الوهم والنكبات
يا ضيعة العمر الطويل وخييتي
في أمة تختال بالنكسات
هذا تراب القدس يحمل أعظمي
وتكفن الجسد النحيل صلاتي
هذا المدى قبري .. وتلك نهايتي
فالمجد بيّتي .. والعلا شرفاتي

أنا صيحة الحق الجسور تفجرت
في ظلمة اليأس الطويل العاتي
أنا صرخة الأمل الوليد تحجرت
في عين طفل زائغ النظرات
أنا فرحة بين الصغار وبسمة
تسري كضوء الصبح في الطرقات
أنا نظرة القدس الحزينة كلما
نزفت على يدها عيون فتاة
قل ما أردت عن البطولة والفدا
واكتب جميل الشعر والأبيات
لا شيء أغلى من دماء مقاتل
بالدم يكتب أروع الصفحات
والآن نرسم بالدماء طريقنا
هل بعد عطر الدم من كلمات
الآن أسمع صوت كل شهيدة
قد زينت بدمائها راياتي
الآن أرقب وجه كل صغيرة
رفعت جبين القدس في الساحات
قل ما أردت عن البطولة والفدا
وأصرخ أمام الناس بالدعوات
لا شيء غير الموت يحيي أرضنا
وشهادة عندي بألف صلاة
أنا في حصاري الآن أجمع أنجمي
وأعيد رسم الكون في لحظات
أنا في حصاري الآن أرصد رحلتي
فأرى دمانا أقدس الرحلات

أنا لست مجنوناً لأن ملامحي
سكنت قلوب الناس كالنبضات
أنا صامد في الأرض بين ترابها
وسط النخيل .. وفي شذى الزهرات
عند الخيل وخلف غرة كلما
لاحت وفي يدها الصباح الآتي
أنا صامد في ليل يافا كلما
ذابت ماقبها من العبرات
في الأسر أرسم كل يوم صورة
وطناً عنيدا شامخ الرايات
هذا صلاح الدين يسمع صرختي
ويطل من بين الظلام العاتي
أنا يا صلاح الدين خلفك لا تخف
فلديك شعب واثق الخطوات
قم يا صلاح الدين هذا شعبنا
يرمي حصي الشيطان بالجمرات
قم يا صلاح الدين واسمع أمة
تبكي على أمجادك العطرات
صافحت جلادي وقلت لعاني
يوماً سأطوي غربتي وشناتي
وحلمت بالزمن الجميل وحوله
وطن يللم أخوتي .. وبناتي
ورضيت أن أمضي حزينا ساخا
وهواجسي السوداء في خفقاتي
كانت مآذنها تنن وتشتكني
وتصيح بين اليأس والحسرات

وافقت من حلمي رأيت مدينتي
صارت كنهر الدم في لحظات
يا خيبة الأحلام حين يصيبنا
سهم الخداع وخسة الغايات
يا أيها الخنزير إني صامد
جبل أمام القهر والأزمات
في موكب التاريخ تملو أنجم
ويحوم بعض الناس كالحشرات
افعل بنا ما شئت بين قبورنا
طفل سيولد فوق كل رفات
يا أيها الوحش الكبير تكسرت
في راحتك أجم الأموات
تلقي علينا الموت كل دقيقة
ما بين جوعي عندنا وعرة
ما زلت تسكر من دماء صغارنا
وتدور منبهرا على الشاشات
بغداد ما زالت تلم جراحها
ودماء قتلاها على الطرقات
كابول تزار في أنين صلاتها
وتطارد الشيطان في الحانات
يا دولة البغي الطويل تمهلي
فالأرض تحيا بعد طول موات
هذي بلاد لا تسالم باغيا
ولكم أفاق الناس بعد سبات
كم حطمت هذي الشعوب قيودها
كم فجرت حمما من الثورات

أما أنا .. سأظل وحدي صامدا
وسط الخراب ولن تلبين قناتي
وطنني الذي يوما جنت بحبه
ما زال حلمي .. قصتي .. مأساتي
قد عشت أحلم أن أموت بأرضه
ويكون آخر ما طوت صفحاتي
إنني أراه يطل من عليائه
مثل الجبال الشم في النكبات
فإذا توارى الوجه عودوا واسمعوا
في كل فاجعة صدى كلماتي
ولتذكروني كلما لاحت لكم
في ظلمة الوطن الحزين حياتي
سيطل طفل من رماد بيوتنا
ويطوف فوق القدس بالرايات
يارب هل تقبل شهيدا يرتجي
منك الشهادة عند كل صلاة
أجمع بعين القدس يوما أمتي
وأنثر على أرض الصمود رفاتي
ولتنتثروا جسدي على أرض الهدى
في القدس .. في سيناء .. في عرفات
صلوا على الجسد النحيل وأغلقوا
عيني على الوطن الحبيب الآتي
ولتدفنوني يا رفاقي واقفا
لن ينحني رأسي لقهر طغاة
فأنا الصمود .. أنا الشموخ .. أنا الردى
أنا لن أسلم رأيتي .. لغزاة

هذي بلاد لم تعد كبلادي

قد عشت أسأل أين وجه بلادي؟؟
أين النخيل؟ وأين دفء الوادي؟
لأشياء يبدو في السماء أماننا
غير الظلام وصورة الجلال
هو لا يغيب عن العيون كأنه
قدر كيوم البعث والميلاد
قد عشت أصرخ بينكم وأنادي
أبني قصورا من تلال رمادي
أهفو لأرض لا تساوم فرحتي
لا تستبيح كرامتي وعنادي
أشتاق أطفال كحبات الندى
يتراقصون مع الصباح النادي
أهفو لأيام توارى سحرها
صخب الجياد وفرحة الأعياد
أشقت يوما أن تعود بلادي
غابت وغبنا و انتهت ببعاد
في كل نجم ضل .. حلم ضائع
وسحابة لبست ثياب حداد
وعلى المدى أسراب طير راحل
نسي الغناءفصار سرب جراد
هذه بلاد تاجرت في أرضها
وتفرقت شيعا بكل مزاد
لم يبقى من صخب الجياد سوى الأسي
تاريخ هذه الأرض بعض جياد
في كل ركن من ربوع بلادي
تبدو أمامي صورة الجلال

لمحوه من زمن يضاجع أرضها
حملت سفاحا فاستباح الوادي
لم يبق غير صراخ أمس راحل
ومقابر سأمّت من الأجداد
وعصابة سرقت نزيّف عيوننا
بالقهر... والتدليس... والأحقاد
ماعاد فيها ضوء نجم شارد
ماعاد فيها صوت طير شادي
تمضي بنا الأحزان ساخرة بنا
وتزورنا دوما بلا ميعاد
شيء تكسر في عيوني بعدما
ضاق الزمان بثورتي و عنادي
أحببتهاحتّى الثمالة بينما
باعت صباها الغض للأوغاد
لم يبق فيها غير صبح كاذب
و صراخ أرض في لظى استعباد
لا تسألوني عن دموع بلادي
عن حزنها في لحظة استشهاد
في كل شبر من ثراها صرخة
كانت تهزّول خلفنا و تتأدي
الأفق يصغر والسماء كئيبة
خلف الغيوم أرى جبال سواد
تتلاطم الأمواج فوق رؤوسنا
والريّح تلقّي للصخور عتاد
نامت على الأفق البعيد ملامح
وتجمدت بين الصقيع أيادي
ورفعت كفي قد يراني عابر

فرأيت أمي..... في ثياب حداد
أجسادنا كانت تعانق بعضها
كوداع أحباب بلا ميعاد
البحر لم يرحم براءة عمرنا
تتزاحم الأجساد في الأجساد
حتى الشهادة راوغتني لحظة
وأستيقظت فجراً أضواء فؤادي
هذا قميصي فيه وجه بنيتي
ودعاء أمي كيس ملح زادي
ردوا إلى أمي القميص.... فقد رات ما لا أرى
من غربتي ... ومـرادي
وطن بخيل باعني في غفلة
حين اشترته عصابة الإفساد
شاهدت من خلف الحدود مواكبا
للجوع تصرخ في حمى الأسياذ
كانت حشود الموت تمرح حولنا
والعمر يبكي والحنين ينادي
ما بين عمر فر مني هاربا
وحكاية يزهو بها أولادي
عن عاشق هجر البلاد وأهلها
ومضى وراء المال والأمجاد
كل الحكاية أنها ضاقت بنا
وأستسلمت للـص والقواد
في لحظة..... سكن الوجود
تتأثرت حولي مرايا الموت والميلاد
قد كان آخر ما لمحت على المدى
و النبض يخبو صورة الجالاد

قد كان يضحك والعصاة حوله
وعلى امتداد النهر يكي الوادي
وصرخت..... والكلمات تهرب من فمي
هذي بلاد..... لم تعد كبلادي !!!

دقات ناقوس القيامة

شعر محمد الفيتوري

ولد عام ١٩٣٦ بالسودان ، نشأ في مدينة الاسكندرية ، هناك حفظ القرآن الكريم،
ودرس بالمعهد الديني بالاسكندرية ثم انتقل إلى القاهرة ، أكمل تعليمه بالأزهر كلية العلوم
، عمل محرراً أديباً بالصحف المصرية والسودانية، وعين خبيراً إعلامياً بالجامعة
العربية ١٩٦٨ - ١٩٧٠ ، عمل مستشاراً ثقافياً في السفارة الليبية بإيطاليا شغل منصب
مستشاراً وسفيراً بالسفارة الليبية ببروت ، ثم مستشاراً سياسياً وإعلامياً بسفارة ليبيا
بالمغرب، يعتبر الفيتوري جزءاً من الحركة الأدبية السودانية ويمتاز شعر الفيتوري بالغزوة
الإنتاجية والفحولة التصويرية، ويفصح شعره عن مقاومة الطغاة من كل حذب وصوب .

ليس طفلاً وحجارة

ذلك الخارج من أزمنة الموتى

إلهي الإشارة

ليس طفلاً وحجارة

ليس شمساً من نحاس ورماد

ليس طوقاً حول أعناق الطواويس

محلّى بالسواد

إنه طقس حضارة

إنه إيقاع شعب وبلاد

إنه العصر يغطي عريه

في ظل موسيقى الحداد !

ليس طفلاً ذلك بالخارج

من قبعة الحاخام

من قوس الهزائم

ليس طفلاً وتماثم

إنه العدل الذي يكبر في صمت الجرائم
إنه التاريخ مسقوفا بأزهار الجماجم
إنه روح فلسطين المقاوم
إنه الأرض التي لم تخن الأرض
وخانتها الطرابيش
وخانتها العمائم
إنه الحق الذي لم يخن الحق
وخانتة الحكومات
فانتزع نفسك من نفسك
واسكب أيها الزيت الفلسطيني أقمارك
واحضن ذائك الكبرى وقاوم
وأضئ نافذة البحر على البحر
وقل للموج : إن الموج قادم
لست طفلا أيها القادم
في عاصفة الثلج
وأمواج الضباب
صدئت نجمة هذا الوطن المحتل
في مسراك من باب لباب
مثل شحاذ تقوست طويلا
في أقاليم الضباب
وكزنجي من الماضي
تسمرت وراء الليل مثقوب الحجاب
لست طفلا يتجلى عابثا
في لعبة الكون المحطم

أنت في سنبلة النار
وفي البرق المثلث
كان مقدورا لأغصانك مجد الأعمدة
ولأمطارك سقف الأمم المتحدة
ولأحجارك بهو الأوجه المرتعدة
لست طفلا
هكذا تولد في العصر اليهودي
وتستغرق في الحلم أمامه
عاريا إلا من القدس
ومن زيتونة الأقصى
وناقوس القيامة
شفقيا وشفيقا كغمامة
واحتفاليا كأكفان شهيد
وفدائيا من الجرح البعيد
ولقد تصلبك النازية السوداء
في أقبية العصر الجديد
وعلى من غرسوا القضبان في عينيه
أن لا يتألم
وعلى من شهد المأساة
أن لا يتكلم !

قصيدة المتنبي

يَمُرُّ غَيْرُكَ فِيهَا وَهُوَ مُحْتَضِرُ
لَا بَرْقَ يَخْطِفُ عَيْنِيهِ وَلَا مَطَرُ
وَأَنْتَ.. لَا أَسْأَلُ التَّارِيخَ عَنْ هَرَمٍ
فِي ظِلِّهِ قَمَمَ التَّارِيخِ تَنْتَظِرُ
عَنْ عَاشِقٍ فِي الذُّرَى..
لَمْ تَكْتَمِلْ أَبَدًا
إِلَّا عَلَى صَدْرِهِ الْآيَاتِ وَالسُّورِ
عَنِ الَّذِي كَانَ عَصْرًا شَامِخًا
وَبَدَأَ تَشْدُ عَصْرًا إِلَيْهَا
وَهَوَّوْ يَنْحُدِرُ
يَمُرُّ غَيْرُكَ
بَعْضُ الْعَابِرِينَ عَلَى بَطُونِهِمْ
يُثْقَلُونَ الْأَرْضَ إِنْ عَبَرُوا
كَمِثْلَ مَنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ
ثُمَّ نَسِيتَ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ
فَلَا غَابُوا.. وَلَا حُضِرُوا
وَبَعْضُهُمْ أَنْتَ تَدْرِي
أَنْ شَعْرَكَ لَوْ لَمْ يَلْقَ ضَوْءًا
عَلَى أَيْمَانِهِمْ غَبَرُوا
كَانُوا مُلُوكًا عَلَى أَرْضٍ مَمْزُوقَةٍ
يَجُوعُ فَوْقَ ثَرَاهَا النَّبْتُ وَالْبَشَرُ
كَانُوا مُلُوكًا مَمَالِكًا
وَأَعْظَمُهُمْ تَحْتَ السَّمَوَاتِ
مَنْ فِي ظِلِّكَ اسْتَتَرُوا

وَرَحْتَ تَنْفَخُ فِيهِمْ مِنْكَ

تـرفـعـهـم ، فـيـسـقـط الـبـعـض
أو تـبـنـي . . فـيـنـكـسـر
أردت تـخـلـق أبـطـالاً ، تـعـيـد بـهـم
عـصـر النـبـوة والرؤـيـا ، فـما قـدـروا
هـتـفـت : يـيـا عـمـر
مـكـتـوب لـك العـمـر
ولـيـس يـنـقـص فـيـك الجـهـد والـسـهـر
وإنـما تـنـقـص الـاعـمـار فـي وـطـن
يـغـتـالـه القـهـر ، أو يـغـتـالـه الخـطـر
وقـلـت ..
والشـاهـد ان ، اللـيـل والـسـفـر
وشـعـلة فـي مـدار الكـون تـسـتـعـر
هـذـي الطـيـور الـتي اـحـمـرت مـخـالـبـها
فـوق الصـخـور لـنـا
ولـتـسـتـح الحـفـر
وسـرت غـضـبان فـي التـارـيـخ
لا عـنـق إلـا وـمـنـك عـلى طـيـاتـه أثـر
تـصـفـو ، وتـجـفـو
وتـسـتـعـلي ، وتـبـتـدر
وتـسـتـفـز ، وتـسـتـثـي ، وتـحـتـقـر
هـذا زـمـانـك
لا هـذا زـمـانـهـم
فأنت مـعـنى وُجـودٍ لـيـس يـنـحـصـر
فـي كـل أـرض وـطـئـتـها أـمـم
ثـرـعـى بـعـيـد كـأنـهـا غـنـم
"وإنـما النـاس بـالـمـمـلـوك
وما تـصـلـح عـرب مـلـوكـها عـجـم"*

وتكفهر على مراتك الصُّورُ
أتعقِم الأرض؟ هــذي الأم
أَيُّ دجى هذا الذي في عُيون الناس ينتشر
وينحني شجر الأيـام
والغضب القدسي يغدو انكسارات
وينحسر

فَتَسْمَعُ النُّصْبُ الْجَوْفَاءَ وَالْأَطْرُ
هَذِي الْأَعْيَانِي الْبَوَاكِي فِي فَمِي نَذِرُ
إِذَا تَسَاقَطَ فِي أَيَّامِهِمْ عِلْمُ
فَإِنْ أَعْلَامٌ مِنْ يَأْتِي سَتَنْتَصِرُ
وَإِنْ يَخْنُ خَائِنٌ فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ
بِرْغَمِ مَنْ خَانَ .. وَالْأَلَامُ مُخْتَبِرُ

وقال بغدادُ أَيْ فتى كان الفَتى
وهو في عِينِكَ يزدهر
أَنْتِ التّي اخترتَه للعشق
كان إذا رَأَيْكَ في لهبِ الأحداث
ينفجـر

ويحـرث الأرض كـالمجنون
يحرثها براحتين هما الإحباط والظفر
أقل مجـدك أن الفاتحين وقد
جاءوا غزاةً على أبوابك انكسروا
وبعض مجدي ، أن الكون لي فلكٌ
شعري وأنت عليه : الشمس والقمر
بغداد .. أشامتُ مشدوداً إليك
ويا شام الهوى أنا في العاقول أنتظر

وما حداثق كافور القديم
سوى تلك الثمار التي حُمَلَتْهَا الثَّمَرُ
**

الله.. يا كـم تَعَزَّيْنَا
وكم بلغت منا الهموم
كما لم يبلغ الكبير
فإن أكن أمس قد غازلت أُمْنِيَّةً
حيث استوى الصمتُ
أو حيث استوى الضَّجْرُ
فالمجد أعظم إيقاعاً
وَرَبِّ دَمٍ يمشي حزيناً
ويمشي إثـره القـدرُ

الحزن والغضب

للشاعر الفلسطيني محمود درويش

محمود درويش الابن الثاني لعائلة تتكون من خمسة ابناء وثلاث بنات ، ولد عام ١٩٤١ في قرية البروة (قرية فلسطينية مدمرة ، يقوم مكانها اليوم قرية احيهود ، تقع ١٢,٥ كم شرق ساحل سهل عكا) ، وفي عام ١٩٤٨ لجأ إلى لبنان وهو في السابعة من عمره وبقي هناك عام واحد ، عاد بعدها متسللا إلى فلسطين وبقي في قرية ديرالاسد (شمال بلدة مجد كروم في الجليل) لفترة قصيرة استقر بعدها في قرية الجديدة (شمال غرب قريته الام- البروة تعليمه : كمل تعليمه الابتدائي بعد عودته من لبنان في مدرسة ديرالاسد متخفيا ، فقد كان تخشى ان يتعرض للنفي من جديد اذا كشف امر تسلله ، وعاش تلك الفترة محروما من الجنسية ، اما تعليمه الثانوي فتلقاه في قرية كفر ياسيف (٢ كم شمالي الجديدة) (حياته: انضم محمود درويش إلى الحزب الشيوعي في إسرائيل ، وبعد انهاء تعليمه الثانوي ، كانت حياته عبارة عن كتابة للشعر والمقالات في الجرائد مثل "الاتحاد" والمجلات مثل "الجديد" التي اصبحت فيما بعد مشرعا على تحريرها ، وكلاهما تابعتان للحزب الشيوعي ، كما اشترك في تحرير جريدة الفجر . لم يسلم من مضايقات الاحتلال ، حيث اعتقل أكثر من مرة منذ العام ١٩٦١ بتهم تتعلق باقواله ونشاطاته السياسية ، حتى عام ١٩٧٢ حيث نزع إلى مصر وانتقل بعدها إلى لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد استقال محمود درويش من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على اتفاق اوسلو شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر في مجلة الكرمل . واقام في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث انه دخل إلى إسرائيل بتصريح لزيارة أمه وفي فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء الكنيسة الإسرائيلي العرب واليهود اقتراحا بالسماح له بالبقاء في وطنه ، وقد سمح له بذلك .

الحزن والغضب

الصوت في شفتيك لا يطرب

و النار في رنتيك لا تغلب

و أبو أبيك على حذاء مهاجر يصلب وشفاهاها تعطي سواك و نهدها يحلب

فعلام لا تغضب

-1-

أمس التقينا في طريق الليل من حان لحان

شفتاك حاملتان

كل أنين غاب السنديان

ورويت لي للمرة الخمسين

حب فلانه و هوى فلان

وزجاجة الكونياك

و الخيام و السيف اليماني

عبثا تخر جرحك المفتوح

عريضة القناني

عبثا تطوع يا كنار الليل جامحة الأمانى

الريح في شفتيك تهدم ما بنيت من الأغاني

فعلام لا تغضب

-2-

قالوا ابتسم لتعيش

فابتسمت عيونك للطريق

و تبرأت عيناك من قلب يرمده الحريق

و حلفت لي إنى سعيد يا رفيق

و قرأت فلسفة ابتسامات الرقيق

الخمير و الخضراء و الجسد الرشيق

فإذا رأيت دمي بخمرك

كيف تشرب يا رفيق

-3-

القرية الأطلال

و الناطور و الأرض و اليباب

و جذوع زيتوناتكم

أعشاش بوم أو غراب

من هيا المحراث هذا العام

من ربي التراب
يا أنت أين أخوك أين أبوك
إنهما سراب
من أين جئت أمن جدار
أم هبطت من السحاب
أترى تصون كرامة الموتى
و تطرق في ختام الليل باب
و علام لا تغضب
-4-

أحبها
أحببت قبلك
و ارتجفت على جدائلها الظليلة
كانت جميله
لكنها رقصت على قبري و أيامي القليلة
و تحاصرت و الآخرين بحلبة الرقص الطويلة
و أنا و أنت نعاتب التاريخ
و العلم الذي فقد الرجوله
من نحن
دع نزق الشوارع
يرتوي من ذل رايتنا القتيلة
فعلام لا تغضب
-5-

إنا حملنا الحزن أعواما و ما طلع الصباح
و الحزن نار تخدم الأيام شهوتنا
و توقظها الرياح
و الريح عندك كيف تلجمها
و ما لك من سلاح
إلا لقاء الريح و النيران
في وطن مباح

بعض مقاطع من قصيدة الأرض

هذا اخضرار المدى واحمرار الحجارة-

هذا نشيدي

وهذا خروج المسيح من الجرح والريح

أخضر مثل البنات يغطي مساميرة وقيودي

وهذا نشيدي

وهذا صعود الفتى العربي الى الحلم والقدس...

في شهر آذار تستيقظ الخيل.

سيّدتي الارض!

والقمم اللولبية تبسطها الخيل سجادة للصلاة السريعة

بين الرماح وبين دمي.

نصف دائرة ترجع الخيل قوسا

ويلمع وجهي ووجهك حيفا وعرسا

وفي شهر آذار ينخفض البحر عن أرضنا المستطيلة مثل

حصان على وتر الجنس.

في شهر آذار ينتفض الجنس في شجر الساحل العربي

وللموج أن يحبس الموج ... أن يتموّج ... أن

يتزوّج ... أو يتضرّج بالقطن

أرجوك - سيّدتي الأرض - أن تسكنيني وأن تسكنيني

صهليك

أرجوك أن تدفنيني مع الفتيات الصغيرات بين البنفسج

والبنديقة

أرجوك - سيّدتي الأرض - أن تخصبي عمري المتمايل

بين سؤالين : كيف ؟ وأين ؟

وهذا ربيعي الطليعي

هذا ربيعي النهائي

في شهر آذار زوجت الأرض أشجارها.

كأني أعود إلى ما مضى
كأني أسير أمامي
وبين البلاط وبين الرضا
أعيد انسجامي.
أنا ولد الكلمات البسيطة
وشهيد الخريطة
أنا زهرة المشمش العائليّة.
فيا أيّها القابضون على طرف المستحيل
من البدء حتى الجليل
أعيدوا إليّ يديّ
أعيدوا إليّ الهويّة!
وفي شهر آذار ، في سنة الانتفاضة ، قالت لنا الأرض
أسرارها الدمويّة : خمس بنات على باب مدرسة
ابتدائيّة يقتحمن جنود المظلات . يسطع بيت
من الشعر أخضر ... أخضر . خمس بنات على
باب مدرسة ابتدائيّة ينكسرن مرايا مرايا
البنات مرايا البلاد على القلب ...
في شهر آذار أحرقت الأرض أزهارها.

-7-

أنا شاهد المذبحة
وشهيد الخريطة
أنا ولد الكلمات البسيطة
رأيت الحصى أجنحه
رأيت الندى أسلحه
عندما أغلقوا باب قلبي عليّ
وأقاموا الحواجز فيّ
ومنع التجوّل
صار قلبي حاره
وضلوعي حجاره

وأطلّ القرنفل

وأطلّ القرنفل

-8-

وفي شهر آذار رائحة للنباتات . هذا زواج العناصر .

"آذار أفسى الشهور " وأكثرها شبقا . أيّ

سيف سيعبر بين شهيقى وبين زفيرى ولا يتكسر!

هذا عناقى الزراعى في ذروة الحبّ . هذا انطلاقى

إلى العمر .

فاشتبكي يا نباتات واشتركي في انتفاضة جسمي ، وعودة

حلمي إلى جسدي .

سوف تتفجر الأرض حين أحقق هذا الصراخ المكبل

بالريّ والخجل القروي .

وفي شهر آذار نأتي إلى هوس الذكريات ، وتنمو علينا

النباتات صاعدة في اتجاهات كل البدايات . هذا

نموّ التداعي . أسمي صعودي إلى الزنزلخت التداعي .

رأيت فتاة على شاطئ البحر قبل ثلاثين عاما

وقلت : أنا الموج ، فابتعدت في التداعي . رأيت

شهيدين يستمعان إلى البحر . عكا تجيء مع الموج

عكا تروح مع الموج . وابتعدا في التداعي .

ومالت خديجة نحو الندى ، فاحترقت ، خديجة ! لا

تغلقي الباب!

إنّ الشعوب ستدخل هذا الكتاب وتأفل شمس أريحا

بدون طقوس .

فيا وطن الأنبياء ... تكامل!

ويا وطن الزراعين ... تكامل!

ويا وطن الشهداء ... تكامل!

ويا وطن الضائعين ... تكامل!

فكلّ شعاب الجبال امتداد لهذا النشيد ،

وكل الأناشيد فيك امتداد لزيتونة زمّلنتي .

-9-

مساء صغير على قرية مهمله

وعينان نائمتان

أعود ثلاثين عاما

وخمس حروب

وأشهد أن الزمان

يخبّي لي سنبله

يغني المغني

عن النار والغرباء

وكان المساء مساء

وكان المغني يغني

ويستجوبونه:

لماذا تغني ؟

يردّ عليهم:

لأنّي أغني

وقد فتشوا صدره

فلم يجدوا غير قلبه

وقد فتشوا قلبه

فلم يجدوا غير شعبه

وقد فتشوا صوته

فلم يجدوا غير حزنه

وقد فتشوا حزنه

فلم يجدوا غير سجنه

وقد فتشوا سجنه

فلم يجدوا غير أنفسهم في القيود

وراء التلال

ينام المغني وحيدا

وفي شهر آذار

تصعد منه الظلال

-10-

أنا الأمل السهل والرحب - قالت لي الأرض . والعشب
مثل التحيّة في الفجر
هذا احتمال الذهاب إلى العمر خلف خديجة . لم يزرعوني
لكي يحصدوني
يريد الهواء الجليلي أن يتكلم عني ، فينعس عند خديجة
يريد الغزال الجليلي أن يهدم اليوم سجنني ، فيحرس ظل
خديجة وهي تميل على نارها
يا خديجة ! إنني رأيت ... وصدقت رؤياي . تأخذني
في مداها وتأخذني في هواها . أنا العاشق الأبدي ،
السجين البديهي . يقتبس البرتقال اخضراري ويصبح
هاجس يافا
أنا الأرض منذ عرفت خديجة
لم يعرفوني لكي يقتلونني .
بوسع النبات الجليلي أن يتزعزع بين أصابع كفي ويرسم
هذا المكان المورّع بين اجتهادي وحبّ خديجة
هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر من شهر آذار حتى
رحيل الهواء عن الأرض
هذا التراب ترابي
وهذا السحاب سحابي
وهذا جبين خديجة
أنا العاشق الأبدي السجين البديهي
رائحة الأرض توقظني في الصباح المبكر ...
قيدي الحديدي يوقظها في المساء المبكر
هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر ،
لا يسأل الزاهبون إلى العمر عن عمرهم
يسألون عن الأرض : هل نهضت
طفلتي الأرض!

هل عرفوك لكي يذبوك ؟
وهل قيّدوك بأحلامنا فانحدرت إلى جرحنا في الشتاء ؟
وهل عرفوك لكي يذبوك ؟
وهل قيّدوك بأحلامهم فارتفعت إلى حلمنا في الربيع ؟
أنا الأرض...

يا أيّها الذاهبون إلى حبة القمح في مهدّها
أحرثوا جسدي!

أيّها الذاهبون إلى جبل النار
مرّوا على جسدي

أيّها الذاهبون إلى صخرة القدس
مرّوا على جسدي

أيّها العابرون على جسدي
لن تمرّوا

أنا الأرض في جسد
لن تمرّوا

أنا الأرض في صحوها
لن تمرّوا

أنا الأرض . يا أيّها العابرون على الأرض في صحوها
لن تمرّوا
لن تمرّوا
لن تمرّوا

عابرون فى كلام عابر

ايها المارون بين الكلمات العابرة
احملوا أسمائكم وانصرفوا
وأسحبوا ساعاتكم من وقتنا ،و أنصرفوا
وخذوا ما شئتم من زرقاة البحر و رمل الذاكرة
و خذوا ما شئتم من صور،كي تعرفوا
انكم لن تعرفوا
كيف يبني حجر من ارضنا سقف السماء
ايها المارون بين الكلمات العابرة
منكم السيف - ومنا دمنا
منكم الفولاذ والنار - ومنا لحمنا
منكم دبابة اخرى- ومنا حجر
منكم قنبلة الغاز - ومنا المطر
وعلينا ما عليكم من سماء وهواء
فخذوا حصنكم من دمنا وانصرفوا
وادخلوا حفل عشاء راقص..و انصرفوا
وعلينا ،نحن، ان نحرس ورد الشهداء
و علينا ،نحن، ان نحيا كما نحن نشاء
ايها المارون بين الكلمات العابرة
كالغبار المر مروا اينما شئتم ولكن
لا تمرؤا بيننا كالحشرات الطائرة
فلنا في ارضنا ما نعمل
و لنا قمح نربيه و نسقيه ندى اجسادنا
و لنا ما ليس يرضيكم هنا
حجر.. او خجل
فخذوا الماضي، اذا شئتم الى سوق التحف
و اعيدوا الهيكل العظمي للهدد، ان شئتم

على صحن خرف
لنا ما ليس يرضيكم ،لنا المستقبل ولنا في ارضنا ما نعمل
ايها المارون بين الكلمات العابرة
كدسوا اوهامكم في حفرة مهجورة ، وانصرفوا
واعيدوا عقرب الوقت الى شرعية العجل المقدس
او الى توقيت موسيقى مسدس
فلنا ما ليس يرضيكم هنا ، فانصرفوا
ولنا ما ليس فيكم : وطن ينزف و شعبا ينزف
وطنا يصلح للنسيان او للذاكرة
ايها المارون بين الكلمات العابرة
آن ان تنصرفوا
وتقيموا اينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا
آن ان تنصرفوا
ولتموتوا اينما شئتم ولكن لا تموتو بيننا
فلنا في ارضنا مانعمل
ولنا الماضي هنا
ولنا صوت الحياة الاول
ولنا الحاضر، والحاضر ، والمستقبل
ولنا الدنيا هنا...و الاخرة
فاخرجوا من ارضنا
من برنا ..من بحرنا
من قمحنا ..من ملحنا ..من جرحنا
من كل شيء، واخرجوا
من مفردات الذاكرة
ايها المارون بين الكلمات العابرة..!

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء.....	٣
المقدمة.....	٥
من مصطلح الحماسة إلي مصطلح الثورة.....	٣٥
مصطلح الحماسة في الموروث اللغوى والشعرى.....	٣٥
في التأسيس الجمالى والمعرفى للشعر الثورى.....	٥١
المصادر والمراجع.....	١٢٠
ديوان الشعر الثورى.....	١٣٥

رقم الصفحة

الموضوع

١٤٠ لحن الحياة

١٤٦ أمل دنقل

١٦٣ الاتهام

٢١٠ شهداء الإخوان المسلمين

٢٣١ دنيا العرب للشاعر الليبي

٢٤٨ أطفال الحجارة للشاعر السوري

٢٦٧ سلاطين بلادى

٣١٩ الأيمان

٣٩٧ عابرون في كلام عابر